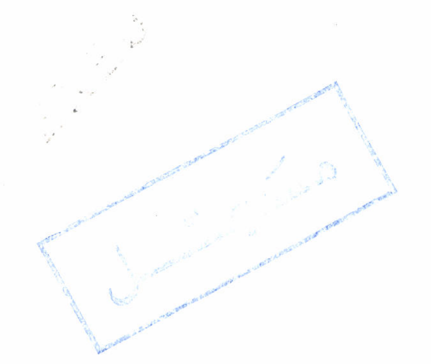
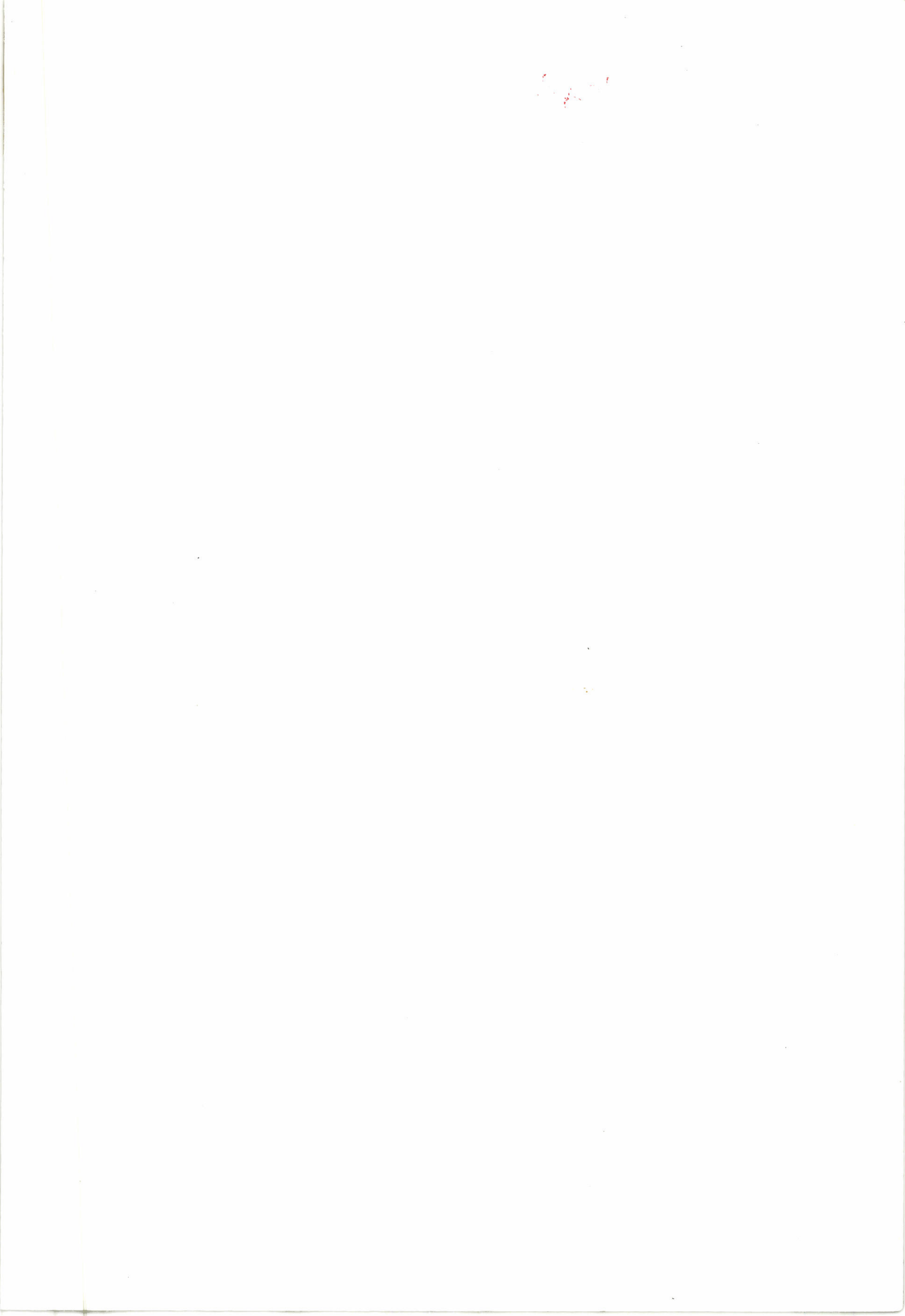
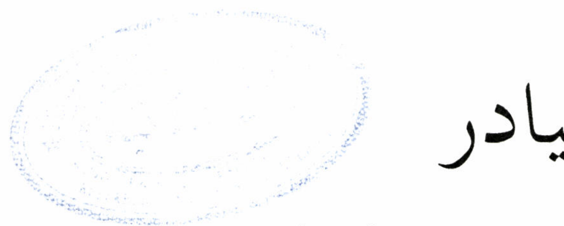


بسم اللّٰه الرحمن الرحيم





بيادر

ملف ثقافي إبداعي يصدر عن نادي أبها الأدبي

العدد الواحد والعشرون . جمادى الأولى ١٤١٨هـ /١٩٩٧م

نادي أبها الأدبي ـ أبها ـ ص٠ب ٤٧٨ ـ تليفون : ٠٧٢٢٤٤٢١٠/٠٧٢٢٦٣٥٩٧

فاكس : ٠٧٢٢٦٢١٦٥ ـ المملكة العربية السعودية

PUBLISHEDBY ABHAH LITERARY CLUB P.O Box :478 Tel :072244210/072263597
Fax: 072262165 ABHA . SAUDI ARABIA

رقم الإيداع : ١٤/٠٠٥٣

ردمك : ١٣١٩ ـ ٣٥٠ ISSN

محتويات العدد الواحد والعشرين من ملف النادي بيادر

إشـــارات

المشرف العام

* قبل سنة مـرّت الذكـرى الخامسـة والعشـرون لتسلّم صـاحب السـمو الملكـي الأمير (خالد الفيصل بن عبدالعزيز) إمـارة منطقـة عسـير .. وحقـق الله تعـالى على يده الكثير مـن المنجـزات الحكوميـة والأهليـة الـتي هيأت للمنطقـة قفـزة حضارية هائلة في كل المجالات .. ومن بينها الارتفاع بمستوى الإنسان العسيري اجتماعياً وثقافياً . والنادي الأدبي إحدى ثمرات الغراس الـتي نمـت وترعرعـت بمتابعة جادة ومتواصلة من . وسموه ومن باب الوفاء ببعض الدين مع الاعـتراف بالتقصير والعجز يُشارك النادي بعدد من شعرائه في التعبير عـن بعـض المشـاعر تجاه تلك الذكرى الغالية .

* الشاعر لسان الأمة وضميرها الحي وعندما تتدفق خواطره عبر القصيد فإنما هي تسجيل صادق لأحاسيس المواطنين تجاه ما يعايشونه من أحداث ومنجـزات .. ومن خلال الملف الشعري تتجسد الصور الرائعة لرجـل أعطـى الإمـارة دورهـا الحقيقي والفاعل في تنمية منطقته والوصول بهـا إلى أرقـى المستويات في وقـت قياسي من الزمن .

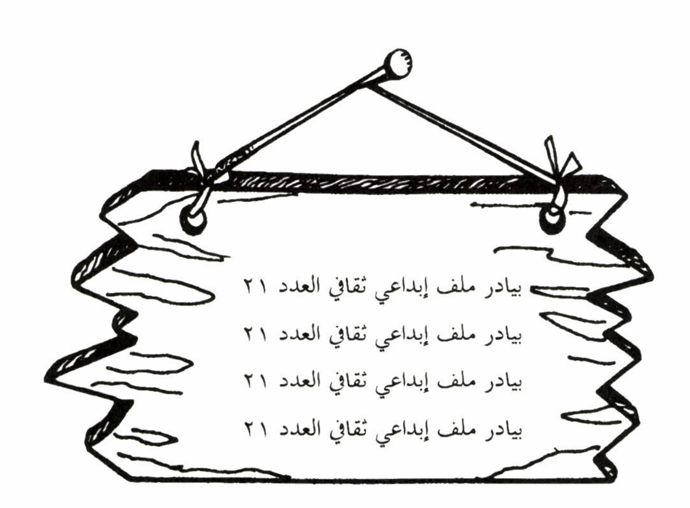
* (**خالد الفيصل**) الإداري الحـازم ، الشـاعرالُملهم ، الرسـام المبـدع ، الأديـب الكاتب ، المتحدث اللبق .. الفارس والصقّـار ، والخطيـب المصقـع أمـير متميـز يستحق أن تُؤلف عن سيرته الذاتية الدراسات العلمية والتاريخيـة ؛لأنـه أنمـوذج للمواطن الصالح تحتاج الأجيال المعاصرة والقادمة إلى معرفة الكثير عنه للاقتداء به والتأسي .

بارك الله في حياته الغالية وزاده توفيقاً وسدادا وعطاء .




KING FAISAL CENTER FOR RESEARCH AND ISLAMIC STUDIES

الافتتاحية


بيادر ملف إبداعي ثقافي العدد ٢١
بيادر ملف إبداعي ثقافي العدد ٢١
بيادر ملف إبداعي ثقافي العدد ٢١
بيادر ملف إبداعي ثقافي العدد ٢١

الافتتاحية

رئيس التحرير

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على رسول الهدى ، أما بعد ...

فهذا العدد الحادي والعشرون من ملف " **بيادر** " ونحن سعداء أن يتوالى إصدار هذا الملف الذي يضم بين دفتيه العديد من الأبواب والقضايا الأدبية والفكرية والعلمية . وهذا العدد - وإن شمل أغلب الأبواب الرئيسة التي ظهرت في كثير من الأعداد السابقة - فإن ما يلفت نظرنا ونظر القارئ الكريم فيه موضوعان هما :

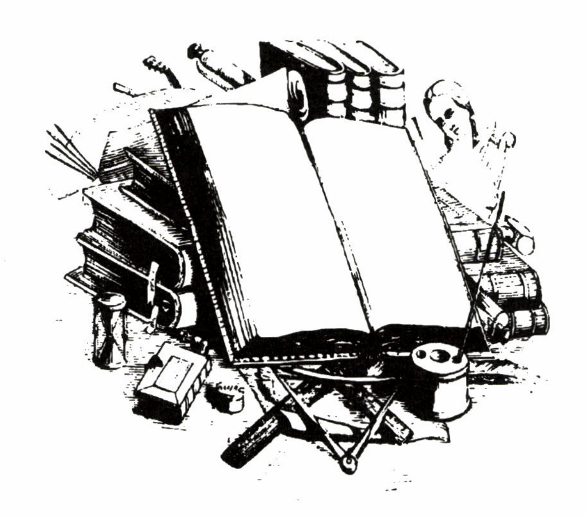
١ - ما ورد في باب الشعر حيث تجد إحدى عشرة قصيدة لأحد عشر شاعراً من منطقة عسير ، ومن المنتمين إلى نادي أبها الأدبي ، عبروا فيها عن المناسبة الغالية لمرور ربع قرن على تسلّم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل إمارة منطقة عسير ، وقد أجاد هؤلاء الشعراء الأفاضل وأفاضوا في الإشارة إلى الجوانب الإيجابية والإنجازات الرائعة التي تحققت في منطقة عسير على يد صاحب السمو الملكي الأمير خالد . وعندما يقف الأديب المبدع أو الشاعر الملهم أو الباحث الجاد أو المؤرخ الأمين أمام هذه المنجزات التي تحققت خلال خمس وعشرين سنة من إمارة سموه في المنطقة فإنه - بلا شك - يجد نفسه مشدوهاً ومبهوراً أمام التطور الحضاري الهائل في جميع المجالات العلمية والفكرية ، والصناعية ، والتجارية ، والزراعية ، والاجتماعية ، بل لو أراد أن يعبِّر كلٌّ في مجاله - عن هذا النمو والتقدم الذي عم البلاد ، فلن يكفي ذلك مئات بل آلاف الصفحات من الدراسات الأدبية والتاريخية والعلمية المختلفة .

ونحن ـ على صفحات هذا الملف ـ ننادي جميع الباحثين والدارسين والشعراء والأدباء والمؤرخين وغيرهم في منطقة عسير وغيرها ، بل نحثهم على الإنصاف والاهتمام بهذه الفترة الذهبية التي بذل فيها سمو الأمير خالد الفيصل ــ بتوجيه من حكومة خادم الحرمين الشريفين ، ومن سبقه من الملوك (رحمهم الله) ــ كلّ غال ورخيص من أجل الارتقاء بمستوى الإنسان العسيري في جميع مناشط الحياة .

٢ ـ مسيرة ملف بيادر في اثني عشر عاماً ، منذ صدورها عام ١٤٠٦هـ حتى عام ١٤١٧هـ ، وقد أورد أحد الدارسين دراسة حول هذا الموضوع في هذا العدد ضمن باب " دراسات نقدية " . وهذا الملف ليس إلا جزءاً يسيراً من الأعمال التي قدمها نادي أبها الأدبي ، وإحدى الثمار اليانعة التي رعتها رعاية الشباب بتوجيهات من رئيسها العام صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد ، وكذلك بتوجيهات ورعاية مباشرة لجميع نشاطات النادي من سمو أمير منطقة عسير . ومن يمعن النظر في صفحات هذا الملف منذ صدوره حتى الآن ، ثم من يستقرئ تاريخ الحياة العلمية والفكرية والأدبية في جميع المجالات خلال مسيرة حافلة بالعطاء والبذل والإنجاز بمنطقة عسير منذ أواخر القرن الهجري الماضي ــ فإنه ـ بلا شك ـ سيلاحظ التطور والتقدم الباهرين ، ولم يتم هذا إلا بفضل الله أولا ، ثم بالرعاية الفائقة التي توليها حكومة خادم الحرمين الشريفين للارتقاء بالإنسان في هذه البلاد الطيبة الطاهرة ، وذلك إحساساً منها بأن الإنسان هو عماد الرقي والتقدم ، فأولته الدولة الرعاية الكبيرة حتى أصبح الإنسان السعودي قادراً على المشاركة في جميع العلوم والفنون والمجالات ، ليس في العالم العربي فحسب ، وإنما في أنحاء العالم أجمع .

والله نسأل أن يديم على هذه البلاد ـ رعاة ورعية ـ نعمة الأمن والاستقرار ؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه .

البحوث





الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر بين التوظيف والتحريف

د. أحمد محمد علي حنطور

مدخل:

تتطلب منا الكتابة في ظاهرة (استدعاء الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر) الوقوف أمام بعض المفردات التي تشكل أطراف هذه الظاهرة ؛ للتعرف على مفهوم هذه المفردات قبل الخوض فيها بحثا عن طبيعة استخدامها الفني ، وما يجب أن تتحقق لتلك الطبيعة من صفات تنهض بتحقيق الغاية الأدبية من وراء هذه الظاهرة في النتاج الأدبي المعاصر التي باتت تشكل قضية من قضايا التعبير والتصوير لدى الأدباء والنقاد المعاصرين .

وعنوان قضيتنا : الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر بين التوظيف والتحريف ، وهذا العنوان يدفعنا إلى التساؤل في البداية : ما المقصود بالشخصية التراثية ؟ وما المراد بكل من التوظيف والتحريف ؟ وما المعيار الذي تقوم على أساسه التفرقة بين ما يعد توظيفاً وما يعد تحريفا ؟ ذلك ما ينهض بالإجابة عنه مدخلنا لهذا البحث .

والشخصية التراثية - فيما نرى – هي ذلك الشخص الذي اكتسب بمواقفه الفكرية والعملية ، ومقوماته الخلقية والنفسية ، وتأثيراته في حياة الأمة ما يضيف إلى ما يحمله تاريخها من فكر وعمل وسلوك وقيم رصيدا مذخورا يسهم في توضيح هويتها بين الأمم ، وذلك يقتضي أن تتوافر فيه الصفات التي تؤهله للمشاركة العملية في مسيرة

الحياة ، وأن تكون تلك الصفات من التميز والاكتمال على نحو يجعله يعرف بها وتدل عليه ، وأن يتحول في ضمير الناس من الشخص الذات إلى الشخصية المثال .

ولكن أي شخصية تلك التي تعد من تراث الأمة وتحسب من مكوناتها الذاتية ؟ إن حد الدخول في هوية الأمةأو الخروج عليها هي الحد الفاصل بين كون شخصياتها التاريخية تراثاً لها أو محسوبة عليها ، فالحجاج بن يوسف شخصية تراثية وإن غلب على مواقفه الاستجابة لنوازع الأرض على نداء السماء ، فالتكوين الاجتماعي للأمة لا يخلو من نماذج الخير والشر . وعبدالرحمن بن ملجم لا يعد شخصية تراثية وإن عدّه التاريخ من شخصياته ؛ لأنه لم يفد أمته شيئا بل خرج عليها وحاول هدمها في شخص خليفتها الراشد علي بن أبي طالب تحت ظلمات من الدعاوى الكاذبة .

والشخصية التراثية بهذا المفهوم تصبح رمزاً وحقيقة . رمزاً لتلك المعاني الثرّة والمواقف الحية التي تدفقت من معين تلك الشخصية لتصب في نهر حياة الأمة وتاريخها الحافل بصور الحضارة العريقة ، وحقيقة ماثلة في ذلك الدور الذي قامت به تلك الشخصية وتركت بصماته في جوانب الحياة المختلفة . وتصوير حقيقة ذلك الدور لا يعدو أن يكون لوناً من ألوان الكتابة التاريخية عنها وإن حمل الرؤى الذاتية للكاتب ما دام يدور في فلك تصوير الشخصية ويسعى إلى تضويء جوانبها وإبراز دورها في الحياة . والخروج بالكتابة عن الشخصية من عالم الحقيقة إلى عالم الرمز أو بالأحرى بـ (الكتابة عنها) إلى (الكتابة بها) يعد توظيفاً لتلك الشخصية واستدعاء لآفاقها الرحبة لتطل على العالم بظلالها وتضفي عليه من معانيها ما يحتاج إليه ، أو تعكس على صفحاته ما يعد امتدادا لها ، أو تلوينا لذلك الدور الذي قامت به واستلهاما لإيحاءاته في دنيا الناس[١] .

وإذا كانت (الكتابة بالشخصية) لا (عن الشخصية) هي منطلق التعرف على مفهوم التوظيف في هذا الحديث ، فإن ذلك المفهوم يتعمق بالتعرف على الفرق بينه

وبين ما أسميناه بالتحريف في استدعاء الشخصية التراثية واستخدامها التعبيري والتصويري في الشعر المعاصر ؛ ذلك أن التوظيف استمداد من معطيات تلك الشخصية ، واستيحاء لما توحي به مواقفها الخالدة في ضمير الأمة ، واستدعاء لرمزها بما يجسده ذلك الرمز من آفاق وأبعاد . واستعانة الشاعر المعاصر بالشخصية التراثية في إبداعه الشعري في فلك هذه الأشياء هو ما يدخل معنا في معنى التوظيف ، وأقول في فلك ممدود لا في إطار محدود ليعرف من ذلك أننا لا نقيد الشاعر بالرؤية المحددة لشخصيته ، وإنما نقيده بما يرتبط بأنموذجها ويتصل بظلالها . ذلك أنه يفجر بها طاقات كامنة فيها يثري بها تجربته الفنية ، وهو لا يستدعيها تمثالا صامتا يعيد على الناس قصة حفظت وتاريخا عرف ، ومن هذا المنطلق قد يراها الشاعر رمزا يبتعد عن المشهور المألوف عن تلك الشخصية ، لكنه لا يتناقض مع ما عرف عنها أو تتيح مقوماتها قبوله .

فعمر بن الخطاب ليس أنموذجاً للإمام العادل فقط وإن كان هذا أظهر جوانب شخصيته ، فهو إن جئت إليه من جانب القوة تراه مثالا لقوة النفس والقوة على النفس ، وإن رأيته من جانب الخوف تراه صورة مثلى للخوف من الله والخوف على الأمة ، وتلك جوانب تتناغم في شخصيته ولا تتنافى مع حقيقته ، فهو مثل الماس يشع بريقا من أي جانب رأيته . وبهذا الفهم يتضح لنا معنى التحريف في استدعاء الشخصية التراثية والاستعانة بظلالها في إذكاء النص الأدبي وإثرائه الفني ، وهو أن يسقط الشاعر من نفسه على تلك الشخصية ما لا يتواءم مع حقيقتها أو يتوافق مع موحياتها ، وإنما يتنافى مع ما تحمله تلك الشخصية من ظلال وارفة عبر التاريخ ويبديها في موقف لا علاقة للصورة فيه بالذات غير الاسم ، فكأنه يفرغها من كنزها الذي خلب أنظار الأجيال ، ويحشوها بمعان ذاتية ورؤى مضللة لم تهدف تلك الشخصية أن تجعل حياتها ثمنا لها أو وقفا عليها في يوم من الأيام .

وقد نسمع من يقول : إن هذه ليست شخصية التاريخ ، وإنما هي شخصية الشاعر التي انعكس بريقها في داخله ، فرآها بتلك الصورة التي تبدو غريبة عن الواقع وإيحاءاته المعروفة ، وحينئذ تصرخ أعماقنا في تجاوب مع هتاف تلك الشخصية : إن الأديب ما استعان بتلك الشخصية التراثية إلا لما أدركه من اكتناز هذه الشخصية لتلك المعاني التي يريد التعبير عنها ، ويراها أقدر في البوح بها عما يستطيع أن يقوله بعيدا عن الاستعانة بإيحاءاتها . واستدعاؤها في هذه الاستعانة من خلال صورة لا تلتقي مع حقيقتها إنما هو ضرب من التزييف والتحريف . ومن ثم تظل تلك الشخصية على النحو الذي عرفت به محوراً تدور حوله استعانات الشعراء دون خروج عن آفاق تلك الشخصية أو اصطدام بموحياتها التي تركتها في أعماق القراء .

ويتسع لدينا البعد التاريخي سواء من الناحيتين الرأسية والأفقية للدخول بالشخصية في تراث الأمة . فما من أمة إلا ويحمل كيانها تاريخا طويلا يضرب بجرانه في أعماق الحياة الإنسانية عبر رحلتها في الوجود . ومن ثم فتلك الشخصيات التي أسست لوجود الأمة أو فصائلها في مراحلها الإنسانية الأولى بين الأمم هي مما يدخل في إطار شخصياتها التراثية . ومن هذا المنطلق فكلما أوغل الدارس في تتبع هذه الشخصيات في التاريخ القديم اتسعت لديه دائرة هوية الشخصية التراثية . فالحضارة العربية المعاصرة ليست وريثة لحضارة العرب في العصر الجاهلي فحسب ، بل هي وريثة لها وللحضارة الفينيقية في الشام والبابلية في العراق والفرعونية في مصر . وقد حفلت هذه الحضارات بشخصيات جسّدت الحكمة والجمال والعلم في تلك البيئات التي انداحت بتراثها في ظلال الحياة العربية الإسلامية بعد انتشار الإسلام في ربوع تلك البلدان . وبشخصيات دينية كانت أعلام هدى واصحاب رسالة ، وقد وعاها وجدان الناس وحفظت أخبارها النصوص الدينية التي قصت علينا أخبارها ودورها في مسيرة الحياة الإنسانية في العصر القديم ، ووجد الشاعر المعاصر فيها معينا ثرّا بلطيف المعاني ووريف الظلال .

وإذا كان ما تتيحه مقومات الشخصية أن تعرف به هو المعيار الذي يتبين به التوظيف من التحريف فإن هذا المعيار يرتد إلى جانب الشخصية ، ومن ثم يتبقى معنا - في هذا المدخل - ضرورة التعرف على المنظور الذي يقوم عليه تقويم استخدام الشاعر للشخصية في نسيجه الشعري ، والتعرف على طبيعته وصوره الفنية . ولا شك أن المنظور الأدبي هو الذي تقوم عليه نظرتنا فيما يرتد إلى جانب العمل الشعري ، وأعني به المنظور الأدبي المتكامل الذي لا يقف أمام الوسائل دون الغايات ، أو يتطلع إلى الفن من جانب التجريد دون التجسيد ، أو يغفل في تكوين رؤيته عن إدراك المواصفات التي تنبعث من داخل النص الأدبي والمواصفات التي تحيط بعالمه ، وتلك عناصر ستسهم معنا في تحديد الصوى وتمييز التخوم ، وبهذا يتبين لنا مدى اتساع مفهوم التوظيف والتحريف من وجهة نظر هذه الدراسة ، وامتداده ليشملها من جانب التاريخ والواقع ، أو من جانب الأدب والفن .

الجذور البعيدة :

إذا كان التوظيف لونا من التصرف الفني في الموقف الواقعي ، فإن الشاعر العربي القديم عرف التوظيف الفني واستخدمه في شعره . ففي قصائد الوصف في الشعر الجاهلي لا نجد الشاعر يعنى بالوصف الظاهري فقط لما تقع عليه عيناه من ظواهر الحياة ، وإنما يحكي من خلالها قصة وجوده في هذه الحياة ، وخبر صراعه مع ما يحيط به ، وموقفه من قضية البقاء والفناء . ونستطيع بناء على ذلك أن نفهم الوقوف على الأطلال على أنه وقوف بين الحركة والسكون ، والخصب والجدب ، والحياة والموت . وأن ندرك معنى التلوين الفني الذي جاء في المقدمات الطللية ومدى ارتباطه بمضمون القصيدة . وأن نقرأ وصف معارك الصيد على أنه تجسيد لصراع الشاعر النفسي مع الحياة على النحو الذي يبدو من قراءتنا لمعلقة النابغة التي مطلعها :

يادارمية بالعلياء فالسند   أقوت وطال عليها سالف الأبد

ففيها تبدو إسقاطات الشاعر من نفسه واضحة جلية على وصف موقف الصراع وتفصيلاته ونتائجه بين الكلاب والثور الذي اتخذه مثالاً لناقته ، أو بين رمزي الخصب والبقاء والموت والهلاك [٢] .

وقد تنبه الجاحظ إلى عدم ارتباط كلام العرب في وصف معارك الصيد بالواقع ، وارتداده إلى طبيعة الموقف الأدبي الذي يعالجه الشاعر أكثر من ارتباطه بما جرى في ميدان العراك . يقول الجاحظ : ((ومن عادة الشعراء إذا كان الشعر مرثية أو موعظة أن تكون الكلاب هي التي تقتل بقر الوحش ، وإذا كان الشعر مديحاً وقال : كأن ناقتي بقرة من صفتها كذا أن تكون الكلاب هي المقتولة . ليس على أن ذلك حكاية عن قصة بعينها ولكن الثيران ربما جرحت الكلاب وربما قتلتها . وأما في أكثر ذلك فإنها تكون هي المصابة والكلاب هي السالمة والظافرة وصاحبها الغانم)) [٣] .

بل إن توظيف الشخصية التراثية في الشعر العربي القديم يبدو لنا واضحا جليا فيما روي من ((أن جماعة بين شاعر وزائر ، اجتمعوا بباب عبد الله بن طاهر فحجبهم أياما ، فكتب إليه أبو تمام :

أيها العزيز قد مسنا الضـــر   جميعا وأهلنا أشتـــاتُ

ولنا في الرحال شيخ كبـــير   ولدينا بضاعة مزجـــاة

قلّ طلابنا فأضحت خســـارا   فتجاراتنا بها ترهـــات

فاحتسب أجرنا وأوف لنا الكيل   وتصدّق فإننا أمـــوات [٤]

وفي مقامات الهمذاني نجد توظيفاً للمكان وتخيرا له بما يلتقي في ظلاله مع ما يدور في المقامة ، وعلى سبيل المثال ليس من قبيل المصادفة أن تعقد المقامة القريضية في جرجان ، وإنما تخيرها الهمذاني لما شهر عنها من اشتغالها بالأدب والنقد ، واشتهار

أعلام فيها لعصره بذلك ، مثل : القاضي الجرجاني صاحب الوساطة ، وشمس الدين قابوس بن وشمكير ، بل نجد توظيفا للشخصية كذلك لا يبعد عما نتحدث عنه في أدبنا المعاصر ، وفي هذا المقام فنحن لا نميل إلى ما ذكره الدارسون من أن شخصيتي البطل والراوي في مقامات الهمذاني خياليتان ، بل هما شخصيتان حقيقيتان وظفهما الهمذاني للقيام بدورهما في بناء مقاماته . فقد ذكرت بعض الروايات أن أبا الفتح الاسكندري كان حقيقة لا خيالا ، وأن الهمذاني عرف من أهل عصره من يتخذ سبيله كما جاء في المقامات (٥) ، كما أن شخصية الراوي " عيسى بن هشام " - فيما نرى - هي شخصية أستاذه عيسى بن هشام الأخباري أورد حكاياته على لسانه (٦) . وفي(وفيات الأعيان) لابن خلكان ما يفيد أن الأمر لا يعدو أن يكون كذلك فيما يتعلق بأبي زيد السروجي والحارث بن همام في مقامات الحريري (٧) . وبهذا يتبين لنا عمق الظاهرة وأصالة وجودها في تراثنا الأدبي ، واتخاذها لونا من المواءمة الفنية بين ما يجري في نفس الأديب وما يحيط به من حوله ، وإن كنا نلاحظ أنها تتخذ لنفسها أبعاداً جديدة في الشعر العربي المعاصر سواء من ناحية الدوافع والغايات ، أو من ناحية وجوه التوظيف وصور التحريف ، أو من ناحية الأثر والقيمة .

الدوافع والغايات :

والشاعر المعاصر حريص على الضرب في دروب فنية جديدة ، والبحث عن وسائل متنوعة في التعبير والتصوير تثري فنه الشعري ، وتحدد منزلته منه ، ولا تحول بينه وبين تحقيق ما يريد ، ومن ثم فهو في رحلة البحث عن وسائل جديدة في تشكيل الفن لديه أكثر من استخدام الرمز التراثي بمصادره المتعددة ، ومن استدعاء الشخصيات التراثية والاستعانة بظلالها في تشكيل صوره الفنية ، ومن الاعتماد على الطاقة التي يحملها منجم هذا التراث وتمتد في أعماق الناس واتخاذها أداة تعبير وتوصيل ، ومن ثم كان

توظيف الشخصية التراثية في الشعر العربي الحديث ، والبحث في الدوافع والغايات يأتي في مقدمة الوقوف على أبعاد هذه الظاهرة في شعرنا المعاصر ، وهي تنحصر في دوافع وغايات فنية ، أو اجتماعية ، أو معرفية .

فمن الشعراء من يغلب عليه نزعة التشكيل الجمالي والتعبير الفني ، ويعيد قراءة الأحداث من خلال تشكيل فني تتداخل في تكوينه عناصر الوجود القبلي والآني ، ومفردات اللغة وأنماط التعبير ، ووهج الخيال وومضات التفكير ، حيث يصير الشعر في أيديهم فنا يغلب عليه طابع الصنعة ، وإن لم يذهل عن وظيفته في التعبير ، ولوحات تتعادل في ألقها ويتوازى ما تعكسه مرآتها مع ما في نفس الشاعر وإن لم تكن مصرحة بماهية ما في الضمير .

فالشاعر محمد أحمد العزب يرى نفسه امتداداً لشعراء الطموح والثورة والإقبال على الحياة في التاريخ القديم ، وحين جاء يسائل نفسه عن موقف عصره منه ، وجدوى ما حققه في ميادين بطولاته الشعرية لم يجد إلا " المحاكمة " التي عقدها في اللازمان واللامكان إطاراً للبحث عن الحقيقة في زمن الإحباط والكبت والحرمان . ويستدعى الشاعر أبا الطيب المتنبي ، وأبا العلاء المعرى ، وأبا نواس لحضور تلك المحاكمة أو للدفاع عنه أمام قضاته ، ويحملهم رؤاه في موقفه من رحلة الامتداد في محاورة كاشفة عن موقفه منهم أو موقفه من نفسه في هذه الحياة :

ها أنا وغدٌ مدانْ
ها أنا في الجب مقطوع اللسانْ
شاعر مات وفي عينيه جوع للحنانْ
ويصيحون :
" أبو الطيب قادمْ " .
وأصلى تحت رجليه وأستجدي الأمانْ !!

وأبو الطيب يصغي .. ويقولْ :

اسألوه .. أين كانْ ؟

أين من خارطة الأحياء والأشياء كانْ ؟

- : سيدي ..

كنت أغني في روابي المنتصفْ

ليس للخيل .. ولا لليل .. عفوا

للذي الإنسان يدعى كان شعري ديدبانْ !!

حارسا مسراهُ ..

مشدودا وراءهْ

ثائرا من أجله كي لا يهانْ !!

ولقد كنتُ طموحا مثلما كنتَ وأكثر

غير أني لم أكن أحلم في ملك .. ولا حتى نبوّهْ !!

كان تجوابي .. وراء الحرف .. كي يحمل نبضا !!

ووراء الحرف كي يخلق غير الأرض أرضا !!

كان تجوابي لحلم ما يزالْ :

أن أرى الأنماط فوضى !!

أن أحس الخلق عفويا .. جسورا ..

يوسع الأشياء رفضا !!

ليس نوتيا .. تغاويه بحار الغثيانْ !!

ولأني هكذا كنت أغني ..

ها أنا اليوم مدانْ !!

وينتقل الشاعر إلى المعرّي .. صاحب السقط ، رهين المحبسين . ولا يعجبه في

دفاعه تحليل العناصر في وقت استبيحت فيه الأرض ، ويأتي دور النواسي المعربد .. مليك الخمر والشعر ، ويسمع له ويسمعه حديثاً عن واقع الشعر والشاعر . ثم يقترب الشاعر من نفسه ويكشف أبعاد محاكمته التي عقد أحداثها في داخله ووجد فيها صدى لواقعه :

الزمان .. هذا الزمانْ !!
والمكان .. هذا المكانْ !!
وأنا القاضي الذي استدعى شهودا من ورق ..
ليدين المتنبي .. والمعري .. والنواسيّ الجبانْ !!
وشهود الذاكره ..
وعصا الشرطي .. والقاضي ..
وهينات الدفاعْ !!
تمت الآن الإدانهْ ..
فليقف كل الحضور !!
وليقل كلٌّ لكلّ .. " الوداع " !!
هي ذي الريح تغني في تلافيف الشراعْ !! (٨)

ومن الشعراء من يجعل من الشخصية التراثية أسدالاً يخفي وراءها طوايا النفس وثورة الوجدان ، ويبدو ذلك بخاصة عند شعراء المواقف التي لا تلتقي تماماً مع التغيرات والمواضعات الاجتماعية المحيطة بهم في واقع الحياة ، فيتوجهون بتطلع الفرع إلى الأصل الذي نبت منه وتولد عنه إلى التراث يبحثون في جذورهم عن كهف لرؤاهم وصدى لما يجدونه في نفوسهم فيحملونه مواقفهم ويعيدون قصته من خلال قصتهم أو يروون قصتهم من خلاله فيبدو ما استدعاه الشاعر من تراثه رمزا لما يحياه مجسداً لما يعيشه ،

وقد تخطى به حد الشخصية التراثية المجردة إلى ظلال الواقع المعاصر ورؤى الشاعر في المجتمع الجديد .

فالشاعر صالح الزهراني عندما نقرأ شعره نلمح فيه أنه يحمل في داخله عاطفة تمور في أعماقه بحب الوطن ، وهمّا ثقيلا من صور التناقض في الحياة ومجريات الأحداث التي يعيشها الإنسان العربي المعاصر ، وهو يعايش تجاربه معايشة عميقة ثم يخرج منها برؤية ذاتية يحدد أبعادها ببصر الشاعر وفكره ويمزجها بنفسه وعاطفته فتنطق بموقفه الثائر على ما سرى في حياة الناس من مواضعات واقعية . وقد انعكس ذلك الموقف على فنه في مظهر الاعتماد على الرمز التراثي وتوظيف الشخصية التراثية في شعره ، ومظهر قصر كثير من قصائده الشعرية . فقد نأى فيها عن الاسترسال في تتبع الصور وتوليد المعاني ، وأتى بها - بلاغا للحاضر والبادي - قصيدة موجزة تقوم على قدر كبير من التركيز والإدماج ، مما جعل تلك القصائد تأتي في هذا الإطار ملتفة برداء الطوايا ، متشحة بما يعيشه الشاعر من مواقف لم يجد لها إلا الشعر متنفسا والفن حاملا .

وفي قصيدته " القعقاع بن عمرو أمام بوابة البيت الأبيض " يطالعنا الشاعر برؤيته في الإنسان العربي الذي لم يقوَ على التغلب على خصومه تغلب القعقاع على أعدائه ، فاستدعى القعقاع لذلك ، ولكن ليس في صورة القائد الفاتح بطل الإسلام وفاتح العرب التي كتب عنها سعد بن أبي وقاص لعمر بن الخطاب عندما أرسل يسأله : أي فارس كان أفرس في القادسية ؟ فأجاب بقوله : إني لم أر مثل القعقاع بن عمرو حمل في يوم ثلاثين حملة يقتل في كل حملة بطلا [٩] . ولكن في صورته المعاصرة التي غلب فيها على أمره ووجد نفسه يقف على بوابة القصر الأبيض - أو هيئة الأمم التي تمثله - مكبلاً بالقيود ، عاجزا عن أن يفعل أو يقول ما يريد فلا يملك الشاعر له إلا البكاء :

أبكي دما إذ أرى القعقاع في يده ... قيد يساق به في هيئة الأمم
قرأت في وجهه القمحي ملحمة ... من النكال وبركانا من الألم
بالأمس كان يكيل الزهو مبتسما ... واليوم وجه عبوس غير مبتسم
بني هذي هي المأساة ماثلة ... فانظر بربك من خصمي ومن حكمي؟
كانت سنابك خيلي في جماجمهم ... مغروسة وعلى أكتافهم علمي
فأصبحت قبلتي الأولى منكسة ... لما تبعت إلى درب الردى قدمي
ودعته وأنا أبكي على زمن ... الحق فيه غدا ضرباً من التهم (١٠)

ومن الشعراء من يتوجه إلى التراث لغاية معرفية تتمثل في التأمل في التراث والكشف عن لآلئه والاستعانة بهما في التدليل على جدلية العطاء والتلقي القائمة بين الشاعر وتراثه ، وقراءته الحاضر من منطلق كونه امتدادا للماضي أو عكسا له أو ميلاً عنه ، فتبدو الحياة من خلال نماذجه الشعرية وكأنها قصة متتابعة الحلقات ، متلونة المضمون متنوعة الإيقاع وإن كانت تضرب على أوتار صراع تتشابه نغماته مع امتداد حلقات هذه الحياة .

فالشاعر عبداللطيف عبدالحليم وقد عايش سنوات القحط والتراجع التي مرت بها أمته منذ أواخر الستينيات نراه يستدعي ابن حزم الأندلسي ليحدثنا عن الحاضر والماضي اللذين تقاربت فيهما الأشباه والنظائر حتى وصلت إلى درجة من التماثل والاتحاد ، ودفع كل منهما كثيراً من الناس إلى الانطواء على أنفسهم والانكفاء على ذواتهم بعد أن فقدوا الجدوى وأعوزتهم سبل الخلاص ، ومن ثم كانت قصيدته التي تروي لنا قطعة معاصرة " من آخر كلمات ابن حزم " :

غادرتكم ، لا تروق صحبتكم ... غمامكم راعد ، ولا مطر
وبأسكم بينكم ، وشانئكم ... يحكم فيكم ، وشأنه البطر
سيان " نغريلة" و "مقتدر" ... كلهمو بالأعاجم أناطروا

تهودت - يا للذل !! - قرطبة   فليهنأ الروم ، حقق الوطر
والأمويون غال نخوتهم   أنهمو بالمهانة انشطروا
والناس لا حيلة " ولا أمل "   كيف ، وهم بالمذلة انفطروا
في " منت لشم " ألف معتزلي   غمامكم راعد ولا مطر[١١]

ومن الملاحظ أن توظيف الشخصية التراثية بدوافعه المتعددة عند شعرائنا المعاصرين يبدو أكثر ما يبدو في شعر أصحاب الاتجاهات الأدبية والتيارات الفكرية والثورات النفسية على الواقع ، والذين يجنحون إلى الرمز في أشعارهم . فهو يمثل مرآة عاكسة للمواقف بقدر ما يأتي أداة من أدوات التشكيل الفني في الشعر العربي المعاصر . وهو يقتضي لنجاحه كما ذكر أحد الدارسين أموراً ثلاثة :

((١ - رؤية ذاتية نقدية عميقة .

٢ - تحقيق العلاقة الجدلية بين الموضوعة التاريخية والموضوعة المعاصرة .

٣ - تكافؤ العلاقة بين رؤيتنا الذاتية وتقديرنا الشخصي ، وبين الحقيقة الموضوعية في إطارها التاريخي))[١٢] .

وجوه التوظيف :

وقد تعددت وجوه التوظيف للشخصية التراثية في الشعر العربي الحديث[١٣] ، وعند النظر إلى طبيعة ذلك التوظيف داخل النص الشعري فإننا نرى أنها تتمثل في الوجوه الآتية :

أ - التوظيف في التعبير   جـ - التوظيف في المعنى
ب - التوظيف في التصوير   د - التوظيف في التجربة الكلية

والمقصود بالتوظيف في التعبير أن يدخل الشاعر من ملامح الشخصية وأقوالها في تعبيره ما يستعين به على تألق إشراقه الفني في صياغته ، وتكوين منظومة أسلوبية يتناغم فيها الماضي مع الحاضر ويتعاضد التراث مع الواقع في تجلية المضامين والوصول

بالتجربة إلى مستوى أعمق في التعبير والتفكير ، فهو يدخل في إطار ما يعرف بظاهــرة " التناص" في الشعر الحديث ، وهو معايشة نص بطريقة من الطرق مع نصـوص أخـرى عامة في التكوين الداخلي (١٤) ، ومن ثم ليس شرطاً أن يقـوم " التنـاص " علـى التقـابل والمعارضة ، بل قد يقوم على التداخل والمؤازرة .

. ومن أمثلة هذا الوجه قصيدة محمد العزب "معلقة جديدة لامرئ قيس جديد" .

فقد نظر الشاعر إلى قصته مع واقع الأمة العربية فوجد فيها صورة مـن موقـف الضيـاع والعجز عن الصعود التي عانى منها امرؤ القيس ، وأنهـا ضيعتـه زمانـاً بـبريق التيـارات الخادعة والادعاءات الكاذبة ، وحملته دم الخطايا والرزايا التي تعاني منها دون أن يقوى على استرداد حقها السليب والدفاع عن حماها الذي تجرأ على انتهاكه الأعداء ، فـأخذ ينشئ معلقته الجديدة المعبرة عن هذا الواقـع وفي داخلـه صـورة امـرئ القيـس وصـدى صوته الذي عبر فيه عن قصته في الحيـاة ، وقـد تداخلـت نصـوص المعلقتـين في النسيج الشعري في مزج فني معبر . يقول الشاعر :

قفا نبك .. حتى نبلّ الثرى ،

ونرحل .. في ذكريات المكانِ ..

إلى اللامكانْ !!

بسقط الضياع .. على الأرز .. في الحدِّ ..

بين خيام الخليل ، وغرناطة الأمسِ

والقدسِ ،

لم يعف رسم الخيانات

في الزمن المستباح الردئ المدانْ !!

ترى بعَر الجهل .. فوق الشفاهِ ..

وتحت الطيالسِ
حدّاً لعزّ الخيال
وحدّاً لذل البيانْ !!
وقوفا عليّ صحابي بها ،
يقولون : لا تبك فوق الطلول
وقد عرفوا .. أن دمعي ..
يصير على جسد الأرض .. جرحاً كبيراً
ويُقلق في كل جرحٍ محاذٍ .. أمان الأمانْ !! (١٥)

وتتوالى لوحات القصيدة السبع التي تحدث فيها عن أم صابر وأم ياسين ، وعن دارة يونيو ، ودخوله على الوطن خدر النقائض ، وعن ليله الذي كموج الهزائم ، وعن اغتدائه والمغول يجوسون في رئته في تلوين بين مدى الالتقاء بين امرئ القيس القديم والجديد .

* * *

ويأتي التوظيف في التصوير الشعري متمثلاً في اتخاذ الشخصية التراثية أداة من أدوات التصوير الفني ، ووسيلة من وسائل تشكيل الصور الفنية في العمل الشعري ، ومن أمثلة ذلك الوجه قصيدة " إغراء" للشاعر المصري عبدالعليم القباني التي استعان في تصوير أبعاد تجربته الشعرية بذلك الموقف الذي تحمله الآية الكريمة من قصة يوسف في قوله تعالى ﴿ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ .

ولوحات القصيدة في موقف الشاعر مع صاحبته يمكن تحديدها في : الدعوة إلى الإثم ، المتابعة في المسير ، الإغراء بالرذيلة ، ولقد همت به وهم بها ، لولا أن رأى برهان ربه ، صرف السوء والفحشاء . وهو يتوافق في مواقف خمسة منها مع ما في قصة

يوسف عليه السلام ، وإذا بدت المفارقة في الموقف السادس (الثاني) المتابعة في المسير فتلك المفارقة يقف وراءها الفرق بين عصمة النبي والضعف الإنساني الذي سيطر على الشاعر لحظة المتابعة في المسير دون أن يسلم ذلك إلى الوقوع في المحظور .

وفي القصيدة استدعاء من الشاعر لشخصية يوسف عليه السلام في موقفه من امرأة العزيز يستعين بها في تجسيد الفن بلوحاته ، وليس رجوعاً منه إلى الماضي لاستحضار القصة والكتابة عنها من وجهة نظر معاصرة ، ومن ثم فهي من قصائد التوظيف التي استعان الشاعر في تصوير لوحاتها بشخصية يوسف عليه السلام وامرأة العزيز في مهارة فنية . فمن لوحة الدعوة إلى الإثم قولها له :

هلم إلى الغرفة النائيه ... إلى الشمس تغرب في زاويه
إلى العطر يبعث أنسامه ... فتسكرنا النسمة الساريه
إلى المهد يدفئه موقد ... كأن بأنفاسه ناريه
إلى المضجع القرمزي الوثير ... بعيداً عن الأعين القاسيه

ومن لوحة الاهتداء إلى طريق العفة قوله :

وأرنو لها وهي تهتاجني ... فأوشك أهتك أستاريه
وتضحك حتى كأن الوجود ... استحال إلى ضحكة صافيه
وأحسست أن التي في يدي ... ملاك من الجنة العاليه
كذلك عشت وعاشت معي ... ظلال تلون أياميه
نمتها الوراثات والذكريات ... وماض من المثل الساميه
وخوف من الغيب لما يزل ... عميقا يمزق أحلاميه
أرى الحسن أمنية تجتنى ... وتأبى انطلاقي أغلاليه

ومن اللوحة الأخيرة قوله :

وصُدت على الرغم مما بهــا	كما صدت الذئبة الضاريه
ومالت بوجه علاه الشحوب	تهدهد من ثورة طاغيــه
وقامت إلى الباب مهتاجــة	لتفتحه .. وبها ما بيــه
وسرنا عفيفين لم يأثمـــا	فقد نام عني شيطانيـه (١٦)

وتوظيف الشخصية التراثية في المعنى الشعري يبدو جليا عند الشعراء ذوي المواقف والآراء ، فهم يريدون أن يقولوا شيئا ما ، ويرون بأن ذلك الشيء قائم في زوايا التراث يشع بألقه في النفوس ، وتنبعث معانيه صدى مؤثرا في جنبات الحياة ، ومن ثم فهم يستلهمون تلك المعاني المحيطة بالشخصية ويستعينون بها في تعميق أفكارهم ، والتدليل على ما تتسم به تجاربهم من عمق ومواقفهم من التقاء مع منطق الحياة الإنسانية . ومن أمثلة هذا الوجه قصيدة الشاعر حسين علي محمد " صهيب ينادي : وامعتصماه " التي بعث بها " إلى سراييفو المحاصرة " وهي تتكون من ثلاثة مقاطع نكتفي بذكر المقطع الأول الذي عنون له بقوله " غَلَبت الروم " :

مشى الروم فوق جبيني هذا المساء

وداست خيولهم بالسنابك وجه الضياء

وكان صهيب ينادي

جيوش محمد

فلم تُرجع الريح حتى الصدى

وضاع النداء

وظلي تجمّد

فلا الأفق تعلوه رايات أحمد

ولا الخيل خيلي

ولا الظل ظلي [١٧]

ويأتي التوظيف في التجربة الكلية للقصيدة لدى هؤلاء الشعراء الذين يتخذون من الشخصية التراثية إطاراً عاماً يستغرق أبعاد تجربته الشعرية ، وذلك يتطلب أن الشخصية في أنموذجها المثالي العام ، وفيما تحمله حياتها من تفصيلات خاصة بها قادرة على استيعاب الموقف الذي يعيشه الشاعر والتعبير عنه أروع ما يكون التعبير ، ومن ثم فهو يجد في ظلال هذه الشخصية ما يرف بما في نفسه من ثراء ويشي بما في أعماقه من سخاء .

ومن نماذج هذا الوجه قصيدة بدر شاكر السياب " سفر أيوب " التي مزج فيها السياب بين حالته في المرض وحالة أيوب عليه السلام . وتقع قصيدة السياب في عشر لوحات تقدم كل منها حالة نفسية أو مشهداً من حياة السياب في مرضه ، وقد رأى فيها صورة أيوب في ضره فاختار طريقه في صبره ، ((مما يجعل هذا الرمز الديني جذراً يشد مقاطع النص ، ويفجر جوهر الشعر فيها ، ويجعل تجربة السياب مع المرض متصلة بالتجارب الإنسانية العظيمة في هذا الباب)) ، ومن هذه اللوحات قوله في النداء الأول [١٨] :

لك الحمد مهما استطال البلاء

ومهما استبد الألم

لك الحمد إن الرزايا عطاء

وإن المصيبات بعض الكرم

ألم تعطني أنت هذا الظلام

وأعطيتني أنت هذا السحر ؟

فهل تشكو الأرض قطر المطر

وتغضب إن لم يجدها الغمام ؟

شهور طوال وهذي الجراح

تمزق جنبي مثل المدى

ولا يهدأ الداء عند الصباح

ولا يمسح الليل أوجاعه بالردى

ولكن أيوب إن صاح صاح :

لك الحمد إن الرزايا ندى

وإن الجراح هدايا الحبيب .

وجوه التحريف :

وتتعدد - مرة أخرى — وجوه التحريف للشخصية التراثية في شعرنا العربي الحديث [١٩] ، وهي تتمثل في :

أ - التحريف في الدور ج - التحريف في التأويل

ب - التحريف في الأبعاد د - التحريف في الاستخدام الفني

ففي التحريف في الدور يميل الشاعر وينحرف بالشخصية في تصويره لدورها في الحياة بالقلب والعكس لما تنطق به حقيقتها التاريخية ، وذلك حين يعمد إلى الشخصيات السوية الداعية إلى الحق والفضيلة ويتخذها مثالاً للغواية والتمرد ، أو يأتي إلى الشخصيات غير السوية ويمجدها ويراها أنموذجاً للمثالية والتضحية ، وهو في كل منهما لا يقيم بين تلك الشخصية وما يُعالجه علاقة تقابل ، بل يسقط عليها من نفسه رؤى تتنافى مع ما تكتنزه تلك الشخصية في طياتها من صفات عُرفت بها وتناقلت معها عبر الأجيال .

ففي الإطار الأول نقرأ قصة يوسف عليه السلام كما أوردها القرآن الكريم فنرى فيه مثال العفة والأمانة والاعتصام با لله وهدايته سبباً للنأي عن الوقوع في الخطيئة ، ولكنه في قصيدة حميد سعيد " ولادة في ساحة التحرير وأخرى في مخدع امرأة العزيز " يصبح رمزاً للغريب القادم الخادع بجماله ويخشى على امرأة العزيز منه التي اتخذها رمزاً للحضور الوطني - كما فهم أحد الباحثين - فأخذ يحذر امرأة العزيز من يوسف :

يا امرأة العزيز .. إن يوسف الذي ترين قاتل

والزهرة الحمراء في قميصه دم

وهذه الجراح في يديك والجبين

بعض هداياه

احذري مخرزك المخبوء في فراشك احذريه

يا امرأة العزيز بين الموت والحدائق الليلية

.. بعلك العزيز مخبر

ويوسف يريد أن يذبحني والشاهد القصيدة)) [٢٠] .

وفي الإطار الثاني فإننا نشير إلى قصيدة " مقابلة خاصة مع ابن نوح " للشاعر أمل دنقل . فحين نقرأ قصة نوح عليه السلام كما ذكرها القرآن الكريم في سورة هود نرى ابنه مثالاً للابن الآبق الذي خرج عن دعوة أبيه له ليكون مع الناجين مع المؤمنين - بما تحمل من حرص الأبوة - إلى الاحتماء بجبل الوهم الذي سولت له نفسه أن يعصمه من أمر ا لله ، ولكنه في قصيدة أمل دنقل يجسد الوطنية الصادقة ، ويصبح رمزا لهؤلاء الذين لا يهجرون الوطن عندما يداهمه الخطر : ((بعد أن قال لا للسفينة .. وأحب الوطن)) [٢١] . ونحن نرى أن الوطنية الصادقة تحتم الوقوف بجانب الوطن والتضحية من أجله حين يداهمه الخطر وإن انصرف عنه الآخرون ، ولكن موقف ابن نوح في

المخالفة لا يصدر من هذا المنطلق مما يجعله لا يتفق مع موقف الوطني الرافض للانصراف عن وطنه وقت الشدة إلا في الشكل المتمثل في كلمة " لا" ، مع أن الرمز التراثي يستدعي لما يتواءم مع دلالته لا لما يسقطه الآخرون عليه وهو عن عالمه جد بعيد .

وفي التحريف في الأبعاد يتزيد الشاعر في الشخصية - بوعي أو بدون وعي - وتتنامى بعض الجوانب من مكونات الشخصية لديه تناميا يصل إلى حد التشويه والترهل اللذين يغيب معهما جوهر الشخصية التراثية ، فتبدو وكأنها شخص غريب عما حفظه التاريخ عنها من حقيقة الذات وخصائص الصفات ، فجانب الزهد في الدنيا والتنفير من متع الحياة في شخصية أبي ذر الغفاري عوّل عليه كثير من الشعراء في رسم شخصيته التراثية ثم صار أنموذجاً لحماية حق الفقراء ، وصورة للاشتراكية الوافدة ، ((كما فعل الشعراء اليساريون الذين جعلوا أباذر يرفع راية المنجل والمطرقة ، ويغدو ماركسياً أكثر من الماركسيين . ثم أخذوا منه الجانب الذي يبحث عن العدل في مجال المال فحسب ، ونسوا الجوانب الأخرى التي تربطه بعقيدة التوحيد ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، وتشريعات القرآن الكريم)) [٢٢] .

يقول الشاعر محمد أبو دومه :

يا أحبابي ، ماذا في الإمكان ؟
طوقني سجني .. فالخطوة باستئذان
والكلمة باستئذان
حتى أنفاسي .. تحصيها أضلاعي باستئذان !!
أذكر لحظة أن قابلت " أبا ذر " يسحبه الحراس إلى " الربذه "
حملق في وجهي برهة
أعطاني معتذرا ظهره

ومضى يحكي للحصباء عن النار المنتظره

عنا حين تجرعنا الموت قعودا

حين تجرعناه وقوفا

لكني ما فارقت خطاك

فمعاوية يلاحقني مذ شاهد فوق ذراعي نقشا باسمك [٢٣]

وفي التحريف في التأويل يلجأ الشاعر إلى التأويل المنحرف لما يتصل بالشخصيات التراثية من أقوال وأفعال ، ومن نماذج هذا الاتجاه قصيدة " عذاب الحلاج " للشاعر العراقي عبدالوهاب البياتي التي رأى فيها الحلاج مصلحاً دينياً ضحى بنفسه في سبيل محاربته للفساد المالي والإداري في الدولة العباسية ، واستعاره مثالاً للشاعر المعاصر ذي الرسالة الذي يتصدى للفساد فيتحمل أقصى أنواع العنت والاضطهاد في سبيل هذه الرسالة ، ويربط بينهما في اندماج عضوي يجعل الثاني امتداداً للأول :

أوصال جسمي أصبحت سماد

في غابة الرماد

ستكبر الغابة يا معانقي .. وعاشقي

ستكبر الأشجار

سنلتقي بعد غد في هيكل الأنوار

فالزيت في المصباح لن يجف ، والموعد لن يفوت

والجرح لن يبرأ ، والبذرة لن تموت [٢٤] .

وفي التحريف في الاستخدام الفني تبدو الشخصية متوائمة مع ما يذكره التاريخ عنها من ناحية الدور والأبعاد ، ويحاول الشاعر ـ مرة أخرى ـ أن يكون تفسيره لها متوافقاً مع هذا الذكر عن تلك الشخصية ، ولكن آلة الفن اضطربت في يديه فاستدعى

الشخصيات لغير ميدانها ، أو أساء استخدامها في عناصر تجربته بالإسراف والغموض ، فتفقد الشخصية دورها في التصوير الفني وألقها في التعبير الشعري ، ويبدو النص وكأنه لوحة تزاحمت فيها الشخصيات التراثية في غير توافق فني على نحو يجعلها تثقل كاهل التجربة ويسمها بالغموض والاضطراب . ومن أمثلة هذا الوجه قصيدة الشاعر المصري جميل عبدالرحمن " الانكسار والجرح والرقوء " التي صور فيها مأساة الأمة في العصر الحديث ، ووقوعها في دوائر الانكسار الداخلي وكثرة الجراح التي ألمت بها ، واللهفة إلى الرقوء وإصلاح الأخطاء . وقد أتت القصيدة في صورة لوحات متتابعة تحكي قصة المأساة وتستعين في تصوير حكايتها بتلك الشخصيات التي مرت في تاريخ الأمة ، وأسست منذ زمن بعيد لإفراخ الضياع وبناء أعشاشه بين الضلوع ، ولكن هذه الشخصيات تزاحمت في النص وتداخلت فيها الأصوات بين الرواية والحديث والتعليق ، فبدت لوحاتها ـ وكأنها صورة من قبر المعري في قصيدته التي رثى فيها صديقه الفقيه الحنفي ـ ضاحكة من تزاحم الأضداد .

فمن لوحة الانكسار قوله :

في انكساراتنا .. كل يوم نعيد اغتيال (الحسين)
و(ابن جوشن) جاء يطل بأبرص وجه
يمزق في كربلاء الضحى
ويشد الدجى
وشرايين أيامنا تتفجر منها الدماء
والوجوه الدمى تتمطى بسمت بغيض
ما تزال تمارس ألعابها في سواد الرؤى
بطلاء ابتساماتها الثعلبية في أوجه البسطاء الغفل

ومن لوحة الجرح قوله :

كل حجاج يوغل في غيّه

وتساوره فكرة (المنجنيق) ، و (للبيت رب)

إذا عاد (أبرهة) من جديد ..

وطيور الأبابيل تعرف مرمى حجارتها

رؤس المغيرين صفا .. فصف

أيهذا الصلف

لست تجني غدا غير شوك الندامة

ورمادا مرير الأسف [٢٥]

الأثر والقيمة :

ويختلف الأثر والقيمة في استدعاء الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر تبعا لما يقوم به الشاعر تجاهها من توظيف أو تحريف . ففي ميدان التوظيف نرى أن التوظيف الجيد للشخصية التراثية يحدث قدراً من الفائدة المتبادلة بين النص والشخصية . فبهذا التوظيف تظل الشخصية التراثية حية ثرية متنامية في وجدان الناس ، وهو يفيد النص في تضويء جوانبه وتحليقه من الناحيتين الفنية والمعنوية . ومن هنا تأتي أهمية توجهات الشاعر إلى تلك الشخصيات ذات الدور المثالي في تراثنا العربي والإسلامي أو إلى غيرها من الشخصيات المنحرفة أو المستدعاة من تراث أهل الكتاب والبيئات الأجنبية على النحو الذي ينطق به شيوع الرموز المسيحية واليهودية والأوربية في الشعر العربي المعاصر . إن الشاعر حين يعمد إلى مجاراة هذا الشيوع يكون كمن

يقاتل بغير سلاحه ، ومن ثم فإن جولاته لا تعدو أن تكون استعراضا وادعاء لمعاناة لا تفيد تراثه ، ولا تتفاعل معها نفوس قارئيه .

وفي ميدان التحريف تبرز لنا قضية رسالة الشاعر ودوره في الحياة ، ومدى التقاء ذلك الصنيع مع مهمته في العروج بالفن والسمو بالعواطف الإنسانية ؛ ذلك أن أصحاب التحريف من الشعراء المعاصرين يبدون متغافلين عن هذه الحقيقة زاعمين أنهم بهذا التحريف للشخصية التراثية والقيم الفنية للشعر العربي قد حققوا للشعر العربي ما كان يصبو إليه ، وهو في نظر الدارس المتأمل في شعر هؤلاء معول هدم يوارون به عجزهم الفاضح عن البناء وهواهم الأثيم في موقفهم من التراث . ونحن مع الشاعر في البحث عن صور فنية جديدة ومعان شعرية بديعة ، بل إن هذا من واجباته الأساسية إذا أراد لنفسه صحة الانتساب إلى ذلك الفن ، لكن شريطة المحافظة على جوهر الفن الشعري وحقيقة رسالته في الحياة .

وقد يغتر بعض هؤلاء المحرفين بما يحدثه لدى قارئيه من صدمات يراها الدهشة المتفاعلة مع النص ، دون أن يدري أن هذه الدهشة لا تعدو أن تكون لوناً من الاستغراب الرافض لذلك التحريف لدى القارئ المتمكن من معطيات تراثه ، أو الاستغراب الخادع لدى هؤلاء المغترين من الناشئة بهذه الطنطنة .. وتبقى كلمة الحق خفاقاً دويها على امتداد الزمان والمكان . ((فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال)) .

الهوامش :

(١) لا يخفى أن الشخصية التراثية تعد لونا من ألوان الرمز التراثي الذي قد يكون أشخاصا أو أحداثا أو جماعة أو ظواهر حياتية . وقد آثرت أن يكون الحديث في مدخلنا لهذا البحث عاما في الكتابة الأدبية لا خاصا بالشعر أن في عناية الدارسين باستدعاء الشخصية التراثية

في الشعر ما يوهم أن هذا مسلك في التعبير والتصوير خاص بالشعر ، مع أن كثيراً من الشخصيات التراثية في التاريخ العربي والإسلامي وظفت بطريقة فنية تحرك العمل الأدبي وتثري مضامينه وتسمو بأهدافه في كثير من القصص والمسرحيات بل والخواطر التأملية في أدبنا المعاصر .

ويظل الوجود الحقيقي للشخصية التراثية - فيما نرى - من أهم المقومات التي تدخل معنا في توصيفها ، ومن ثم فإن الشخصيات الأسطورية لا تدخل في ميدان هذه الدراسة وإن تعامل معها الشاعر المعاصر استدعاء وتوظيفا ، كما أننا - تحديداً لميدان الدراسة - لا نتعرض لتوظيف الشخصية التراثية لدى الأمم الأجنبية في الشعر العربي المعاصر .

(٢) ينظر تحليل المعلقة في هذا الإطار في كتاب : النابغة . د. محمد زكي العشماوي . دار النهضة العربية ص ٢٣١ .

(٣) الحيوان للجاحظ . تحقيق عبدالسلام هارون . طبعة مصطفى الحلبي جـ٢ ص ٢٠ .

(٤) ينظر ملحق مجلة دراسات - الجامعة الأردنية مج٦ ع٣ ص ٤٣ .

(٥) دراسات أدبية . د. محمد رجب البيومي . مطبعة السعادة جـ١ ص ١٣٤ .

(٦) ينظر ثبت أساتيذه في معجم الأدباء لياقوت الحموي جـ٢ ص ١٦٢ .

(٧) وفيات الأعيان تحقيق د. إحسان عباس . دار الثقافة ببيروت جـ٤ ص ٦٥ ، وفيها يذكر ابن خلكان أن أبا زيد شخصية حقيقية ، وأنه وقف في شروح المقامات على أن الحريري يقصد نفسه بالحارث بن همام .

(٨) الأعمال الشعرية الكاملة . ديوان مسافر في التاريخ . ص ٥٣٢ .

(٩) قادة فتح العراق والجزيرة . محمود شيت خطاب - دار الفكر . الطبعة الثانية ص ٣٣٩ .

(١٠) القصيدة ضمن مجموعة الشاعر المخطوطة " فصول من سيرة الرماد " .

(١١) أحفاد شوقي . أحمد عبدالمعطي حجازي . منشورات الخزندار . جدة ص ١٢٠ .

(١٢) الغابة والفصول . طراد الكبيسي . دار الرشيد للنشر ص ١٧٥ .

(١٣) في المعجم الوسيط : وظف البعير يظفه أصاب وظيفه ، والوظيف مستدق الساق من الخيل والإبل ، ووظّف له توظيفاً : عين له وظيفة ، وعليه قدّر عليه العمل ، وهي معان تلتمس في التوظيف الفني للشخصية التراثية في الشعر المعاصر .

(١٤) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٢٤١ .

(١٥) ينظر مجلة : علامات في النقد . مـج ٥ ج ١٩ ع ذو القعـدة ١٤١١هـ مقـال محمـد خير البقاعي " التناصية " ص ١٣١ وما بعدها .

(١٦) ديوان : بقايا سراب . الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب بالإسكندرية ص ١٥٩ .

(١٧) ديوان البوسنة والهرسك . مختـارات مـن شعراء رابطـة الأدب الإسـلامي العالميـة . الطبعة الثانية ص ٩٠ .

(١٨) ينظر عرض القصيدة في ملحق مجلة دراسـات . الجامعـة الأردنيـة مـج١٦ ع٣ بحث خـالد الكركي " الرموز القرآنية في الشعر الحديث " ص ٢٦ وما بعدها .

(١٩) في المعجم الوسيط : حرّف الشيء أماله ، يقال حرّف القلم قطعه محرّفـا ، والكـلام : غـيّره وصرفه عن معانيه . وفي التنزيل العزيز " يحرفون الكلم عن مواضعه " . وهـي معـان تلتقي مع ما نقصد إليه في مقام التحريف للشخصية التراثية في الشعر المعاصر .

(٢٠) ملحق مجلة دراسات . عدد سابق ص ٤٣ .

(٢١) نص القصيدة في الأعمال الشعرية الكاملة مكتبـة مدبـولي بالقـاهرة ، ويوجـد مقـاطع منهـا بالمرجع السابق ص ١٥ وما بعدها .

(٢٢) الورد والهالـوك (شعـراء السبعينيات فـي مصر) . د. حلمي محمـد القـاعود . دار الأرقـم ص ٦٢ .

(٢٣) ديوان السفر في أنهار الظمأ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م . ص ٨٢ .

(٢٤) ينظر : عـن بنـاء القصيـدة العربيـة الحديثـة . د. علي عشـري زايـد . مكتبـة دار العلـوم ص ١٣٥ .

(٢٥) ديوان : " وأمام تشققنا نعترف " . الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٥٥ .



ناقة الرداعي ترسم طريق الفيل في منطقة عسير

علي إبراهيم الحربي

هناك معالم عديدة من منطقة عسير وردت في أرجوزة الحج للرداعي منها ما زال يحمل اسمهُ الحقيقي ومنها ما تغير مسماهُ ولكن بقياس المسافات التي أوردها الهمداني في وصف محجة صنعاء يمكن الاهتداء إليها وفق التسلسل وترتيب المسافات لتلك المواضع في أرجوزة الحج مقتصراً على المعالم التي ذكرها في نطاق منطقة عسير الإدارية بدءاً من محافظة ظهران الجنوب : قال الرداعي [١] :

تؤم أمّاً واضح الطريق	بالعرفات متلف الغريق
ثم على (الثعبان) فالمقيق	حيث البريد ملصق بالنيق [٢]
تؤم سجع الوعث والمضيق	أماً على وجناء كالمقيق [٣]
مجمرة بالسير ذي الفنيق	(للجدليات) على التوفيق [٤]
ثم على القطّار ذي النقيق	(للبردان) الحسن الأنيق [٥]

١) <u>الثعبان</u>: على اسم الحية الضخم الطويل المعروف : اسم واد ينحدر من مندبة وعلبين وشعب القوم ويتجه نحو الجنوب الشرقي حتى يلتقي مع وادي الصخيرات بالجزاع ثم وادي شجع بالحويرين ويرفد وادي عمدان الذي يفيض مع روافده بوادي نجران .. [٢]

٢) <u>القطار</u>: موضع في حصن الحماد في امتداد مجرى وادي عمدان جنوب مدينة ظهران - وهو عبارة عن غدران تنحدر من صفان إلى البردان [٣]

٣) وسجع: يسمى حالياً (شجْع) بالشين المثلثة ينحدر من محذ وضروايه جنوب مدينة ظهران الجنوب بمسافة (٣٥) كيلو متراً ويفيض مع روافده في وادي الثعبان ثم عمدان [٤]

٤) الجدليات: موضع جنوب مدينة ظهران الجنوب ما بين قرية المسيال حتى العارضة يتميز بكثرة الجداول والينابيع الجارية والغدران [٥]

٥) البردان: عبارة عن ينابيع تقع في مجرى وادي عمدان تنساب من الصخر وتفيض في الوادي تظللها الأشجار في منظر بديع وأنيق كما قال الرداعي [٦]

واعتلت (الشقرة) بعد الراكبة	بحمد ربي لم تصبها ناكبــــــه [٦]
و(عمدان) قد طوت مناكبــه	و(حضن الشيطان) جابت جانبه [٧]
(لمسجدٍ لخالدٍ) مقاربــــــه	(ثويلة الأنجد) فيها قاربـــــــه [٨]
مراً إلى (محْذ النعال) دائبـــه	ثم مضحاها غداً (بثائبـــــــه) [٩]
إن شاء ربي لم تربها رائبـــه	ربي أثب قولي بحسن العاقبـــــه

٦) الشقرة: تسمى الآن (السرقة) وهي مجرى واد صخري تنمو فيه بعض الأعشاب والأشجار ويقع ما بين الراكبة في الجنوب وعمدان في الشمال جنوب مدينة ظهران الجنوب [٧]

والراكبة صخرة ملمومة لها ارتفاع ملحوظ وحضن يحيطها من الجهات الأربع لها امتداد إلى وادي الحاجر جنوب مدينة ظهران . قرب مغارة التويلة [٨]

٧) عمدان: بثلاث فتحات وادٍ ينحدر من مرتفعات بلاد وادعه الغربية والجنوبية ويتجه جنوب شرق حتى يفيض في وادي نجران بعد أن يلتقي بروافد عديدة من شعاب وأودية [٩] .

و(حضن الشيطان : مضاف ومضاف إليه : وهو اسم موضع يقع جنوب الثويلة وغرب وادي عمدان جنوبي مدينة ظهران الجنوب بمسافة (٦)

كيلومترات وقال الهمداني : (عمدان ـ وحضن ـ مواضع لبني حيف من وادعة) [١٠] .

٨) مسجد خالد: مضاف ومضاف إليه : وهو مسجد أثري ينسب بناؤه إلى القائد الإسلامي والصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي ا لله عنه ـ أثناء إقامته بنجران في السنة العاشرة من الهجرة ويقع المسجد جنوب مدينة ظهران بمسافة (٢٦) كيلومتراً تحت التويلة ولا يزال معروفاً إلى هذا اليوم عليه حواء بلا سقف تقدر أطواله بمسافة ٢١×٢١ متراً [٥] وقال الشيخ هاشم النعمي: (لقد وقفت عليه فوجدته (بناء محكم) مستقبل القبلة على طرائق صخرية ليست بعيدة عن مغارة الثويلة من الجهة الجنوبية عند ماء أسفل وادي الحاجر ممايلي جبل هضاض [١١] .

والثويلة: منطقة واسعة تكسوها غابات كثيفة من الأشجار يخترقها خط خميس مشيط نجران جنوب مدينة ظهران الجنوب بمسافة (٢٤)كيلومتراً ويتخللها عدة أودية وشعاب أهمها وادي الثويلة الذي ينحدر من عشة الخنق ويفيض في وادي عمدان باتجاه الجنوب ويرفده عدد من الأودية والشعاب [١٢] وقال الهمداني في شرح قصيدة الرداعي :

ثم أندهو خوص المطايا الوسج	أن مضحاها (بقيل المنضج) [١٠]
مالك بالظليف من معرج	فاطلبي لوعتهِ من مخرج
ثم انجردن العيس ناجيات	مثل السعالى بأقاويات
أو كالقطا الكداري قاربات	إلى (شثاث) متواهقات [١١]
يجنيه وجهُ الأرض ذو المومات	(للفيض) من (ريّة) عامدات [١٢]
من (الطلاح) متطلعات	إلى بريد الصخر من (ثلات) [١٣]

في شرح قصيدة الرداعي : الثويلة عقبة ، ومسجد خالد تحت الثويلة عليه حواء بلا سقف ومحذ النعال وثائبه كلها مواضع لبني حيف من وادعة [١٣] .

٩) ثائبه: بفتح المثلثة وكسر الهمزة وفتح الموحدة فهاء مهملة : هي مجموعة من الجبال والشعاب الواقعة جنوب قرية المجزعة تنحدر شعابها في وادٍ على اسمها ويتجه نحو الشرق حتى يفيض من وادي العرين جنوب محافظة ظهران الجنوب [١٤] .

١٠) محذ النعال: مضاف ومضاف إليه : وهو موضع يقع ما بين وادي الجوال في الشمال وبئر ثعيل في الجنوب ويخترق خط الفيل جنوب شرق مدينة ظهران الجنوب بمسافة (١٩) كيلومتراً : [١٥]

وغيل المنضج: مضاف ومضاف إليه : هو وادي الغيل المتفرع من وادي الشعبة ووادي العار والمنحدر من جبل الطلاح وجبل طابوز ويتجه للشرق حتى يفيض في وادي حبونا ببلاد يام وأعلاه لوادعه وقحطان وأسفله من بلاد يام [١٦] .

١١) شثاث: جبل أسود يحتضن مدينة ظهران الجنوب من الشمال وبه تقوية الإرسال التلفزيوني [١٧]

١٢) الفيض: مجمع أودية محلاة ويعوض وراحة وبن لكرم والقصب والمجمع وجناب وسروم جميعها تصب في وادي الفيض ثم تثليث قال أحدهم :

هيض علي شدون الثفن لاسالـــــي عطفه طريب ليازافت عجايبهــــا

لا من غدا (الفيض) كأنه زرع عمالي سيلة من القدم اليطان ناهبها [١٨]

١٣) رية: وتسمى (رية) بكسر أوله وفتح ثانيه إحدى قرى آل حيان من وادعة .

١٤) الطلاح: جمع طلحة - وهي طلحة الملك قرية كبيرة من قرى قحطان تقع شمال مدينة ظهران الجنوب بمسافة اثني عشر كيلومتراً .

١٥) وثلات : إحدى قرى وادعة تقع ما بين الغمدة ووادي الفيضة شماليها جنوب مدينة ظهران الجنوب وهناك وادي ثلاة يسيل في وادي الشعبة بعد التقائه بوادي الأفياض ثم إلى وادي الغيل شمال شرق مدينة ظهران الجنوب .

أقول لما أخذت (جلاجـــلا)	فضمها والوعث والجـــراولا [١٦]
كالشفنين ضمتا الأنامــــلا	يا رب بلغنا بلاغا عاجــــــلا
ماذا ترى في القلص الرواسم	يمعجن في أكناف ليل غاثــــــم
يبدرن في مختلف الزخائــــم	(لمنشرى عقدة) بيت ناعـــم [١٧]
يفحصن بالأخفاف والمناسم	(راحة) عن يسرى البريد القائم [١٨]
نواسلا بالخبت كالنعائـــم	بالقوم من يقظان أو من نائـــم [١٩]

١٦) جلاجلا : شعيب ينحدر من جبل المقهوا وجبل الحامل ويرفد وادي ملاح .

١٧) المنشري : هو وادي الحمره أحد روافد وادي ملاح شمال مدينة ظهران الجنوب. والعقدة ـ قرية كبيرة من قرى سنحان تقع في أعلى وادي سروم ما بين الشعب الأبيض في الجنوب وآل فارع من الشمال لا زالت تحمل هذا الاسم الآن وهي على طريق محجة صنعاء ودرب الفيل .

١٨) راحة : بفتح الراء والحاء : اسم وادٍ ينحدر من الجبل الأسود (جبل شيبة مسورة) ويتجه للشرق حتى يسيل في وادي الفيض بعد اجتماعه بوادي محلاة ووادي بن لكرم والطريق القديم المتجه إلى مكة (محجة صنعاء) يمر شرقي وادي راحة مما يجعله على المسار .

١٩) الخبت : بفتح الخاء وإسكان الباء ـ هو خبت آل سلمان من الحرقان . من عبيده يخترقه الخط القديم قال الشاعر الشعبي جبران بن غراب الكنادي في قصيدة طويلة مطلعها :

لي قابلت ضوابن همدان ضونا — حاوت طيور العرش تبغى نصيبها
سنحان صلو النار والماء عبيدة — والماء يطفي ما بدا من ليهيبها

إلى أن يقول :

لنا وادي المضيق والخبت والشرف — وحناهما الحدان وا لله رقيبها

وقال مهدي بن عايض بن حضرم من الحرقان :

ربعى الحرقان في الخبت المسمى — الرجال اللي تنومس من نصاها
ربعى الحرقان في يوم العزاوي — يكفي أن الترك فرت من عزاها [٢٠]

وقال : وورك عبل وساق أهيف — لما علت في عقبات الشفشف [٢٠]

وقال: تعسفا بعد مقام الففل — إلى الجميلين بلا تأمل [٢١]

وقال: يا ناق سيري واسمعي كلامي — ما ان لنا بالفرع الرضام
(عراعرين) ايما أتمام — من بعد ايضاع بذي الرمرام [٢٢]
للوعر الطرفاء والأكمام — حيث البريد واشن المقام [٢٣]
قد غادرت (فرجة) باعتزام — (للثجة) الماء الغطام الطامي [٢٣]

٢٠) عقبات الشفشف : تسمى الآن جبل السفوف ، أو عقبة السفوف تقع أعلى وادي القصب شمالي جبل الحريمه .

٢١) الجميلين ـ هضبين ببلاد عبيده شمال مركز الفيض .

٢٢) عراعرين وذي الرمرام ـ شعيبان يرفدان وادي الخنقة .

٢٣) والطرفاء آكام وصخور شمال جبل رفاعة ببلاد عبيده .

٢٤) (فرجة) ـ هو وادي الفرحة ينحدر من جبال السراة الجنوبية ويرفد وادي الخنقة .

و(الثجة) بفتح الثاء المثلثة والجيم الموحدة مشددتين ـ وهي منهل قديم ومشهور يسمى الآن (العرجة) كما تعرف عند غالبية السكان (بئر الفيل) نسبة إلى أصحاب الفيل

الذين حفروها أثناء اتجاههم إلى مكة وهي بئر قديمة جداً تقع شمال قرن السويداء وجنوب مركز العرقين بمسافة ثمانية كيلومترات تقريباً وقد أخبرني الشيخ جبران هادي القحطاني من قبيلة زهير ومن تلك الجهة ـ وهو الممثل المالي بمنطقة عسير فقال : المعروف عن تلك البئر ـ أنها حفرت من عهد أصحاب الفيل عند مرورهم بالمنطقة وأن طريق الفيل واضح ومرصوف بحجارة ملساء على طول بلاد زهير ولا تنتهي آثاره إلا عندما يصل الخط غربي وادي طريب [٢١] . وقد شاهدت ذلك فعلاً في أثناء زيارتي لتلك المنطقة في مهمات متعددة كما يوجد بالقرب من تلك البئر ـ منهل آخر يعرف (بئر حمضه) في جبل حمضة بالقرب من مركز العرقين . (وبئر الفيل) تبعد عن سروم الفيض ما يقارب خمسة وعشرين كيلومتراً ـ وهي تعادل المسافة التي أشار إليها الهمداني ما بين سروم الفيض والتجة وهي أربعة عشر ميلا [٢٢]

طوت (عفارين) ووادي الخنقه	وذات عش بزماع معنقه [٢٥]
حيث البريد صخرة موفقه	وعن مسيل طرب مشرقه [٢٦]
ووعث حيثان تغشى طرقه	تنساب في ظلمة ليل مطبقه [٢٧]
مرت بصحفان تفشى سحلقة	جرمية مهربة مخلقه [٢٨]

٢٥) عفارين : تسمى الآن (عفالين) ـ شعيبان يرفدان وادي الخنقة من جنوب (والخنقة) مجمع أودية ـ الفيض وروافده ووادي الفرحة ووادي العمل ووادي رغد وخضار التي تنبع من جبال السروات وتفيض في وادي الخنقة أحد روافد تثليث المهمة أو ذات عش هضبة في مجرى وادي طريب ـ وجبال عش في أداني القاعة على يسار المتجه من خميس مشيط إلى الرياض شرق مركز يعري [٢٣] .

٢٦) طريب : يطلق بصفة عامة ـ على وادٍ عظيم ينحدر من جوف آل الشواط قريباً من منابع وادي تندحة ويتجه للشمال الشرقي ثم الشمال بداية من العظاة

حتى يلتقي بوادي جاش ويفيض في وادي تثليث وبصفة خاصة يطلق على مركز إداري يشرف على عدد من القرى والمزارع والهجر ومقره بلدة (فرعة طريب) يقول الشاعر الشعبي المرحوم محمد الأحمد السديري يصف قوة جيوب نيسان ويذكر طريب وجاش فيقول : [٢٤]

وجيوب نيسان خوش قماش	ان ابعد المي يردنه
زارن حماد جنوب خباش	كواسر الطير ماجنه
مقارمي ما وطاه السلاش	نباته الريم يرعنه
ما دوجن في طريب وجاش	مجاهل الرمل داجنه

وقال ابن ربيعة ـ شاعر عبيده الشعبي [٢٥]

هيض علي شدون الثفن لا سالي	عطفة (طريب) ليازافت عجايبها
لا من غدا لفيض كنه زرع عمّالي	سيله من القدم للبطنا ذناهبها

٢٧) حيثان : من روافد أعالي طريب . شعيب ينحدر من جبال القاعة .

٢٨) صحفان : يسمى الآن صحيفان : ينحدر من أداني القاعة الشهباء ويرفد وادي يعري .

للشهب ذى السبب من ذات القصص	امى إلى الميل إذ الميل شخص [٢٩]
يهن تعلو السهب ذا المرو الأخص	إلى الكتينات طريقاً قد كحص [٣٠]
سيري إلى كتنة سيري الجد	قصداً وليس الجور مثل القصد
أمي مع الوقد طريق الوفد	أمي إلى ماء رواء الورد
حيث بريد الصخرة الصلخد	يا كتن ذات الرجمات الجرد
اسقيت تسجام السحاب الرمد	من كل ثجاج هزيم الرعد
داربها حيا الندى والمجد	شهران أخوالي وحي الأزد

٢٩) ذات القصص أو أم القصص: جبل أسود عالٍ على يمين المتجه من خميس مشيط إلى فرعة طريب يبعد عن الخط العام المعبد حوالي خمسمائة متر تشاهده وكأن في قمته انفراجاً واتساعاً يشبه القصة (قصة الشعر للنساء) [٢٦] .

٣٠) الكتنات: يوجد أربع كتنات وهي :

١) كتنة ناهس - تقع على جانب وادي الخليج من عربه .

٢) كتنة آل مهدي - وتقع على جانب وادي طريب شمال شرق كتنة ناهس بما يقارب مئة كيلومترٍ .

٣) كتنة المخلاف أو كتنه هرجاب - وتقع بوادي كتنة أحد روافد هرجاب جنوب مركز صمخ وتبعد عن كتنة ناهس شمالاً بما يقارب تسعين كيلومتراً .

٤) الكتنن من قرى عبيدة الواقعة على جانب وادي العرين بمنطقة العلوبي شرق شمال كتنة ناهس بما يقارب ستين كيلومتراً والمقصود هنا (كتنة ناهس)

وناهس من قبائل بني خثعم المشهورة ، لهم ذكر نابه في تاريخ خثعم وأيامها . ويظهر أن كتنة ناهس كانت أكثر أهمية وتطوراً عما هي عليه الآن . وأعتقد أنها هي المشهورة في كتب المعاجم الجغرافية لمايلي :

١) وقوعها على طريق محجة صنعاء - وطريق الفيل القديم وفي منطقة رضام وأكام ورجام جرد .

٢) المسافة ما بينها وبين منهل العرجه (الثجة) تقارب سبعة وثلاثين كيلومتراً - عشرين ميلاً - وهي المسافة نفسها التي حددها الهمداني ما بين الثجة وكتنة ناهس .

٣) ناهس هم أخوال الراجز أحمد عيسى الرداعي .

٤) كتنة آل مهدي تبعد عن منهل الثجة ما يقارب مائة وعشرين كيلومتراً وكتنة هرجاب تبعد عن ذلك المنهل ما يقارب مائة وستين كيلومتراً .

٥) التسلسل في ترتيب المواضع في أرجوزة الرداعي يؤكد أن المقصود هي : كتنة ناهس حيث جاء بعدها في الترتيب (أعيبلا) (ووادي الغول) (والقاعة الشهباء) [٢٧] .

وهي مواضع متقاربة - تقع شمالي كتنة ناهس فقال :

إذا انتحوا بالقلص الشمرذله	(أعيبلا) يغشون (غول المغوله) [٣١]
للقاعة الشهباء منها زلزله	والشعب قد جابت بليل أسفله [٣٢]
حتى أتت يعرى نواحي معملة	وتحت رجلي عنتريس عنسله [٣٣]

٣١) أعيبلا: هي هضبة العبلاء تقع شمال كتنة ناهس تقع ما بين وادي الخليج ووادي الغول جنوب أم الغيوان والغول - أحد روافد وادي يعرى وفي وسطه (مركز يعرى) في قرية آل فاهدة من ناهس على جانب خط الرياض - خميس مشيط - وبجانب ملتقى خط بيشة - خميس مشيط مع خط الخميس - الخماسين .
والغول : وهو وادي الغول ينحدر من أعالي القاعة ويرفد وادي يعرى وفي وسطه مركز يعرى بقرية آل فاهدة - عند ملتقى خط بيشة - خميس مشيط مع خط خميس مشيط - الرياض ..

٣٢) والقاعة الشهباء منطقة شاسعة تضم جبالاً وحراراً وأراضي متسعة وتمتد من الجنوب إلى الشمال بمسافة ثلاثين كيلومتراً تقريباً من شرق تندحة إلى جبال عشي شرق يعري . ومن الغرب إلى الشرق بمساحة اثني عشر كيلومتراً وأغلب أجزائها بحوزة وزارة الدفاع والطيران حالياً [٢٨] .

٣٣) يعرى: وادٍ ينحدر من أعالي السراة ويسيل في وادي الثقن وقال الهمداني :
(ويعري واد لجليحة من ختعم فيه نخل وآبار) [٢٩] .
ومن أهم روافده وادي السايله ومنعبه من جبال الرضم ويصب في أسفله ما بين جبال النجد والحرقوف ووادي تبثع ينبع من جبال تبثع وأم القصص

ووادي الفيضة وجناب ومنعهما من جبال العش شرقي مركز يعرى وتنتشر على جانبه قرى ناهس وكود من شهران وبوسط وادي يعرى مركز إمارة يتبع محافظة خميس مشيط .

ثم بيعرى غير ماكسثات | إلا بسقط الواد شاخصات
أواكلا قوتا وشاربات | عند بريد الصخرة الصفتات
ثم ترامت بأقيعات | مثل الصيار الخمس فارطات
لأطب في السير مطبات | (يبمبما) للورد قاربات [٣٤]

٣٤) أطب : هو طيب الاسم - حالياً وقديماً هو يبمبم - منهل قديم ومعروف ومشهور على طريق محجة صنعاء - يقع عند ملتقى وادي ملاحة مع وادي يعرى شمال مركز يعرى والمسافة بينه وبين كتنة ناهس تقارب سبعة وثلاثين كيلومتراً - وهي المسافة التي حددها الهمداني ما بين كتنة ويبمبم فقال : ومنها إلى كتنة عشرون ميلاً وهي : على تمام خمسة عشر بريداً من صنعاء وثمانين ومئة ميل وكتنة أول حد الحجاز وعرضها سبعة عشر جزءاً وسدس ونصف عشر وعرضها وعرض جرش واحد ثم قال ومنها أي من كتنة إلى يبمبم عشرون ميلاً وذلك مئتا ميل من صنعاء [٣٠] .

وقد أخبرني الأستاذ : سعد فايز الشهراني من أهالي يعرى - أن منهل طيب الاسم من أقدم المناهل لديهم ومن أكبرها وأنه هلالي وأن ما بينه وبين كتنة ناهس مساحة تقدر بسبعة وثلاثين كيلو متراً . أما تسميته بطيب الاسم فهي تسمية حديثة [٣١] .

وأهل المنطقة دائماً يغيرون اسم القرية والوادي والموضع أو المورد - إذا كان اسمه القديم منافياً للذوق العام أو ثقيلاً في النطق لتقارب مخارج حروفه . كيبمبم - فليس هناك أثقل منه . ومع ذلك فقد اشتهر في المعاجم الجغرافية وتغنى به شعراء العرب ، فقال عنه طفيل الغنوي :

اشاقتك أظعان بحفر يبمبم   غدوا بكراً مثل النخيل المكمم

وقال حميد بن ثور الهلالي :

إذ شئت غنتني بأجزاع بيشة   أو النخل من تثليث أو من يبمبما

وقال الحزازه العامري :

يا جارتي وقد أرى شبهيكما   بالجزع من تثليث أو بيبمبما

عنزين بينهما غزال شادن   رشأ من الغزلان لم يك توأما

وهناك مقال ضافٍ عن يبمبم للشيخ / حمد الجاسر بعنوان (يبمبم مألف الساجعات ومرتع الشوادن) (٣٢)

بالخبت من ذات السلام المسهل   بها بريد من صلاب الجندل (٣٥)

أخرس مسؤول وإذ لم يسأل   بين ما فيه وإن لم يعقل

لأثب فراحه فجلجل   قد غادرت نجرا روى المنهل (٣٦)

لابتي دد بالوجد والترسل   إلى بريد الصخرة المجدل (٣٧)

تؤم هرجاب بسير معجل   إلى بنات حرب لم تعدل (٣٨-٣٩)

٣٥) خبت السلام: يسمى حالياً وادي السلام وهو امتداد لوادي السليل يبدأ وادي السلام من ديار بني بجاد من بريم الأعلى وينتهي في وادي المسيرق أحد روافد وادي تثليث المهمة .

٣٦) وأثب: وادٍ ينحدر من جبال العمدات وجبال ضور المعزاب ووادي الحميطة ويجتمع مع وادي طاط ويفيضان في وادي السلام بجانب (قرية أثب) بلدة كبيرة من بلاد شهران تقع شمال مركز خيبر وبجانبها بئر أثب منهل مشهور على طريق محجة صنعاء القديم وبقرية أثب مدارس ابتدائية ومتوسطة للبنين والبنات ومركز رعاية أولية وهي تقع شمال مركز خيبر الجنوب وراحه وجلجل شعيبان يرفدان وادي نحر ويسمى راحة حالياً بني هميص يسيل في وادي نحر

بجانب بئر الجهات ونجرا ـ يسمى الآن (نحر) واد مشهور ينحدر من جبل على اسمه ويفيض في وادي المسيرق .

٣٧) بني ادد: لا زالت التسمية مجهولة ـ ووفق تسلسل وترتيب المواضع في صفة جزيرة العرب وأرجوزة الرداعي ـ تستطيع أن تقول إن المنهل المعروف بآبار أبو جينة على الطريق القديم ـ هو ما يسمى بابنى دد ـ ولا شك أن تسميته بأبو جينة تسمية حديثة .

٣٨) هرجاب: وادٍ كبير ينحدر من شعاب كثيرة حول جبلي قملا ودمنان وينحدر شمالاً ثم ينحني إلى الغرب عند طلعة هرجاب إلى أن يصب في وادي بيشة عند قرية (الحيفة) .

٣٩) بنات حرب: غير موجود هذا الاسم الآن ويذكر لي أحد سكان تلك الجهة ـ أن شعيب صنان ينحدر من جبال قرن الوشيل ويرفد هرجاب ولعلها تسميه محرق عن بنات حرب حيث يذكر الهمداني أن شعيب صنان ينحدر من بنات حرب في شرحه لقول الرداعي (٣٣) :

ومن (صنان) شعبه المهول	فانجردت صرف بها نحول
عن نكبة الشعب لها نسول	(للربضات) حيث تلقى الغول

فقال: صنان شعيب ينحدر من بنات حرب . والربضات هضاب وآكام تقع بأرض الحدبة غرب مركز صمخ . وتسمى الآن العضبات وشماليها جبل يسمى (الربضة) شمال هضبات قفلة جنوب غرب مركز صمخ ببلاد بني منبه (٣٣) .

ثم لها بالبسط الميساع	زماع سير أيما زماع (٤٠)
قد غادرت بالوخد والإيضاع	حصاصة العرفط ذي الأقراع (٤١)
مرمدة منها إلى تلاع	حيث البريد لا يجيب الداع (٤٢)

٤٠) البسط : مغارة تشبه الدارة تقع شمال جبال الدواوير وجنوب وادي اللكة ببلاد بني منبه شهران - غرب مركز صمخ .

٤١) والحصاصة : جبال وهضاب ممتدة ما بين شعيب اللجام من الجنوب ووادي شِرْف في الشمال جنوب شرق مركز صمخ .

٤٢) وتلاع : وادٍ ينحدر من جبل (غبران وهضبة) (المحيمية) وجبل أبو قضوى ويتجه للشمال موازياً لوادي صهي من الشرق حتى يسيل في وادي هرجاب جنوبي بلدة (الحيفة) (وتلع) أيضاً شعيب ينحدر من جبال المفاجة وجبال الوشع ويتجه للشرق حتى يلتقي بوادي هرجاب شمال جبال نمرة [٣٤]

للجسداء شخصاً للماء فشغني شوق إلى هيفاء [٤٣]

حوراء بكر رشدة غراء خمصانة بهكلة شنباء

فقلت لما تاب لي عزائي للقوم حثوا العيس للنجاء

وخداً إلى الأغلب فالرجاء ثم الغظار فإلى الميثاء [٤٤]

٤٣) الجسداء : غير معروفة حالياً بهذا الاسم . ولعله يقصد الحشداء من أودية البطنات التي تفيض في وادي هرجاب إلا أن الحشداء تقع جنوب المواضع السابقة ولكني أرجح أن الجسداء هي اسم قديم لبئر بن سرار لسببين :

أولاً : أن ابن سرار عاش في القرن الثاني عشر - بينما البئر موجودة منذ رحلة أصحاب الفيل وقد ذكر (فيلبي) أن عمرها ١٣٦٦ على الأقل حتى هذا الوقت وقال من الممكن أن يعود تاريخها إلى أيام ملكة سبأ الأولى [٣٥] .

ثانياً : اتجاه الرداعي من تلاع فأول ما سيقابله ذلك المنهل المشهور غزير المياه - فالجسداء هي (بئر بن سرار) .

٤٤) والأغلب والرجاء : هضاب وآكام تقع على يمين المتجه من خميس مشيط إلى بيشة مركز صمخ و (الغظار) واد قصير المدى يتفرع من هضاب بني قفلة

ويسيل في وادي رنوم . و(الميثاء) واد ينحدر من جبال الوشع وهضبة بئر بن سرار ويسيل في وادي (صهي) [٣٦] .

حتى إذا وردتها رنومـــا	واديها والمنهل العلومـــا [٤٥]
حيث البريد لم يزل مأزوما	ألقت صهياً خلفها مذموما [٤٦]
نجاد ثور ضمراً سهومـــا	يجشمن منها العدن المجثوما [٤٧]

٤٥) رنوم: بفتح أوله وضم ثانيه : واد يتفرع من وادي الغظار وشعيب تهوى ووادي ظهياء وجبال السريان ويتجه للشمال الشرقي حتى يسيل في وادي هرجاب شرقي جبل (لبد) .

٤٦) صيهي: بكسر أوله وثانيه ياء : واد ينحدر من جبال بني لوان وجبال الوشع ويتجه أيضاً للشمال الشرقي موازياً وادي رنوم من الشرق ويسيل في وادي هرجاب بجانب جبل مرياش .

٤٧) نجاد ثور: هي جبيلات داكنة على الضفة الغربية لوادي رنوم ممتدة من الجنوب إلى الشمال تنتهي بجانب قرية (النهقة) وتسمى الآن نجاد أو نجد السريان يقابلها من الشمال جبل لبد المشهور أعلى جبل في بلاد بني منبه من شهران [٣٧] .

ثم ببعطان بوادي الوسج	تؤم من بيشة وادي تـــرج [٤٨]
تعلو به النهقة ذات الفج	حيث بريد الصخر مثل العلج [٤٩]
بذي سمار غير سير المرج	تعسف تهجيراً جيج الرهـــج [٥٠]

٤٨) بعطان: بفتح أوله وإسكان ثانيه أحد روافد وادي بيشة المهمة ينحدر من جبال الشفاء ويفيض في بيشة بجانب قرية واعر ببلاد بني منبه . وقد سميت به بيشة بعطان (بيشة) بكسر أوله وإسكان ثانيه وفتح الشين المعجمة المثلثة فهاء :

وادٍ من أكبر أودية المملكة العربية السعودية وأشهرها وأطولها يتبع من سفوح جبال السروات وشعاف تمنية والقرعاء وجبل (هرون) الجبل الأسود جنوب غرب محافظة السراة ورأسه وادي رخا الذي يشترك في رأسه وادي بيش الكبير في منبعه فينحدر الأول شرقاً والآخر ينحدر نحو الجنوب الغربي ويخترق وادي بيشة بلاد عبيدة ورفيدة ويسمى (بيشة بن سالم) ثم في بلاد آل رشيد ويسمى (بيشة بن مشيط) ومن بلاد بجاد وبني قمحافة يسمى (وادي ابن هشبل) أو وادي شهران وفي بلاد بني منبه من شهران ـ تسمى بيشة النخل أو بيشة (بعطان) بدءاً من قرية واعر ويفيض وادي بيشة في الفرشة بعد التقائه بوادي رنيه ووادي تثليث . ويبلغ طوله (٤٥٠) كيلومتراً وقد اشتهر وادي بيشة في كتب التاريخ والمعاجم الجغرافية وضرب المثل بأسدها . قال الشاعر :

لأوفى بها شم كأن أباهم ببيشة ضرغام غليظ السواعد

وقال آخر :

وما كان ليث ساكن بطن بيشة لذي غلل يجري ببطحاء في أجم

بأجرا منه حين تختلف القنا وتدعى نزال في القماقمة البهم [٣٨]

وقال الحزازة العامري :

اثلابت سيول بيشة من أعراض ها فهي لجة طنحياء [٣٩]

و(ترج) مجمع أودية سراة الحجر وبلقرن ومن الروافد المهمة لوادي بيشة يفيض فيه بجانب قرية الجيفة ـ وهو من الأودية المشهورة في المعاجم الجغرافية وكتب الأدب والتاريخ ستجد تفصيلا عن هذين الواديين في المعجم الجغرافي لمنطقة عسير ـ معجم مخطوط ـ سيتم نشره قريباً إذا شاء الله له أن يرى النور .

٤٩) النهقة: بالفتح والتحريك قرية لا زالت تحمل هذا الاسم من قرى بني منبه من شهران تقع جنوب شرق مركز الحازمي بمسافة ثلاثة كيلو مترات على جانب وادي ترج وقال الهمداني : (النهقة : نجاد وعقبه)[٤٠] .

٥٠) ذي سمار: وادٍ ينحدر من جبال العذار شمال غرب مركز الحازمي ويلتقي مع وادي طها ووادي الكين المنحدرة من بادية آل الحارث وتسيل جميعاً في وادي بيشة شرقي مركز الحازمي وسمار أيضاً شعيب ينحدر من جبال السويد جنوب شرق مركز الحازمي ويسيل في وادي بيشة :

ثم على ذات الدماغ ياله — من مهمة يفتال من أفض له [٥٥]

يعلو إلى سهوله جبالـــه — وعت الحذينات يفشى حاله [٥٢]

تجر من ثوب الصبا أذياله — الجد حتى تردى (تبالـــة) [٥٣]

٥١) ذات الدماغ: غير معروفة بهذا الاسم حالياً .

٥٢) الحذينات: شعاب تقع شمال مركز الحازمي - تسمى حالياً (المحينذة) .

٥٣) تبالة: وتبالة : وادٍ قديم قدم التاريخ ينحدر من سراة بالقرن وسراة شمران ويسيل في وادي بيشة بجانب قرية الصبيحي ويرفده عدد من الأودية والشعاب ويتجه من الغرب للشرق مخترقاً بلاد الفزع من بني خثعم وبلاد أكلب قال عبدا لله بن عبدالرحمن الأزدي [٤١] :

فكلكم خيار الناس قدمـاً — وأجلدهم رجالا بعد عـاد

وأكثرهم شباباً في كهـول — كأسد تبالة الشهب الوراد

وقال لبيد بن ربيعة العامري : [٤٢]

فالضيف والجار الجنيب كأنما — هبطا تبالة مخصبا أهضامها

وقال مزاحم العقيلي [٤٣]

فما غب جون بأعلى تبالـــة　　خضيد أمالته الأكف القواطف

ثم قال الرداعي :

فوردت بالسير ذي الامضـــاض　　في تمكل بوك وفي انقضــــاض

يشرعن في ذي جدول فضفاض　　للبردان مترع الحيــــاض [٥٤]

فقلت للقوم على ارتمـــــاض　　لدى مقيل غير ذي إيقاضــــي

حلوا رؤوس العيس للريــــاض　　يعسفن منه رمض الرضراض [٥٥]

٥٤) البرادن: بالفتح هو منهل قديم وقرية ذات مزارع ونخيل قديمة تقع على جانب وادي تبالة من شماله يسكنها فصيلة المهاري وفخذ الجراذية من بني هزر من أكلب وقال عنه الهمداني : البردان قليب بتبالة ، طيب الماء عذبه [٤٤] .

٥٥) الرياض: يقصد رياض الخيل - اسم سوق قديم بوادي تبالة كان يضاهي سوق عُكاظ [٤٥] .

فأخلو لقت مثل القطا القوارب　　بالقوم وخدا ذهب الركائــــب

نجائب ضمت إلى نجائــــب　　يخضن عرض الأرض ذا المناكــب

في مطلخم خضل الجوانــــب　　خلافة الماء النضيض السناضب [٥٦]

فكم طوت من أوجه السباسب　　جراً تعاطي أقرن الثعالــــب [٥٧]

٥٦) خلافة: بكسر أوله وفتح ثانيه واد ينحدر من جبال السرو ويتجه للشرق حتى يفيض في وادي تبالة وهو : من أشهر أودية ظهر يكتنفه جبلان أحدهما يدعى معمره والآخر جبل هيج - وهما جبلان أحدهما يدعى هيج الظمآن والآخر هيج الماء وبلصب كل من معمرة والهيجان جبل صغير يدعى خُرْب وشرقيها برقة هيج التي يقول فيها العجير السلولي :

خليلي عوجا أسعفاني وحييا　　ببرقاء هيج منزلا ورسوما [٤٦]

٥٧) أقرن الثعاليب : آكام ورضام بمنطقة ظهر شمال وادي تبالة (وقرن) أيضاً قرية صغيرة ما بين قرية مطوية وقرية المنتزه يقع على جانب وادي تبالة من جنوبه بجانب جبل على اسمها .

ثم انحنت بالحشد المدالـج | معصوبات القلص النواعج
إلى (القريحاء) سدد المناهج | يشرعن في مشرعها الصهارج (٥٨)
مدينات غير ما عواجـج | يتبعن منها قذف المخارج
يخضن هجراً كأجيج المائج | أنيفتي (أميلح) (المدراج)

٥٨) القريحاء : تصغير قرحاء ـ هجرة حديثة للمزايدة من أكلب تقع على جانب وادي رنيه من شماله شمال غرب مركز الجعبة وقد أقيمت على نفس الموقع الذي كان يحمل نفس الاسم (القريحا) وهي التي أشار إليها الهمداني فقال: والقريحاء أيضاً رنيه وقال في موضع آخر :بلد هلال الواديان ـ أبيدة ورنيه ومن القرى القريحاء وقد خربت والعبلاء والفتق وقد خربت [٤٧] وذكرها الرداعي أيضاً في حرايق العودة عند دخوله منطقة عسير الإدارية . فقال :

مختالة تمرح في هبابها | كالقينة العذراء في شبابها
تعلو سهو الأرض مع صعابها | إلى (القريحاء) بأعلى بابها

وذكرها صاحب كتاب المناسك فقال : من بيشة إلى تبالة ومن تبالة إلى أجرب ومن أجرب إلى كراء وهي : حرة بني سليم وبينهما بئر خلافة ثم الماء بارح ثم القريحاء [٤٨] .

وذكرها الشاعر الحزازة العامري في قصيدته الاستفائية فقال [٤٩] :

رويت قيعتا تبالة غيثا | فذوات الاصباد فالعبلاء
(فقريحائها) فرنية قد سال | فوادي كلاحها فالنكراء

والقريحاء ـ هي آخر معلم ذكره الرداعي في شمال منطقة عسير الإدارية أكتفى بإيضاحها .. وا لله الموفق ،،،

الهوامش :

١) الرداعي هو : أحمد بن عيسى الرداعي من خولان العالية ويشهر بالرجاز . انظر خبره في الإكليل ج١ ص ٢٩٥ .

٢) انظر مجلة العرب س ٢٨ ص ١١٨ .

٣) انظر مجلة العرب س ٢٨ ص ٢٠٧ .

٤) المصدر السابق ص ٢١٠ .

٥) المصدر نفسه ص ٢٠٦ .

٦) المصدر نفسه ص ٢٠٧ .

٧) المصدر السابق ص ٢٠٨ .

٨، ٩) المصدر السابق ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

١٠ ، ١١ ، ١٢) المصدر السابق ص ٢٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ١١٩ .

١٣) صفة جزيرة العرب ص ٤١٩ .

١٤،١٥) مجلة العرب س ٢٨ ص ٢١١ .

١٦) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٣٩ ص ٥٠ .

١٧) انظر مجلة العرب س ٢١ ص ١٧ لعام ١٤١٦هـ .

١٨) شذى البوادي ص ٤١٩ للعقيد الركن صالح أحمد الحارثي ـ طباعة مؤسسة ١٤ أكتوبر للصحافة والنشر ـ عدن .

١٩) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٤٦ ص ٥٧ .

٢٠) ديوان آل سليمان الحرقان ص ٩ ـ ١٢٦ .

٢١) مقابلة مع الشيخ جبران هادي القحطاني بتاريخ ١٤١٧/٢/١٤هـ .

٢٢) صفة جزيرة العرب ص ٣٢٩ .

٢٣) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٥٥ ص ٦٩ .

٢٤) قصائد من الوجدان للمرحوم محمد أحمد السديري ص ١٧٧ .

٢٥) شذى البوادي ص ٤١٩ .

٢٦) انظر مجلة العرب س ١٨ ص ٩٠ .

٢٧) انظر المسح الميداني لإمارة منطقة عسير ج٢ ص ٤٧ وج٦ ص ٣٨ .

٢٨) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٥٥ ص ٦٩ .

٢٩) انظر قبيلة شهران بين الماضي والحاضر ص ١٤٤ وصفة جزيرة العرب ص ٤٢٦ .

٣٠) صفة جزيرة العرب ص ٣٣٩ .

٣١) مقابلة مع الأستاذ / سعد فايز الشهراني بتاريخ ١٤١٧/٢/١٩هـ .

٣٢) انظر مجلة العرب س ٢٦ ص ٥٧٧ ـ ٥٩٣ .

٣٣) صفة جزيرة العرب ص ٤٢٧ .

٣٤) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٣٧ ص ٤٨ .

٣٥) انظر المرتفعات العربية ص ١١٩ .

٣٦) انظر قبيلة شهران بين الماضي والحاضر ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

٣٧) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٢٥ ص ١٣٥ .

٣٨) انظر قبيلة شهران بين الماضي والحاضر ص ١٢٠ ، ١٣٥ .

٣٩) صفة جزيرة العرب ص ٣٧٩ .

٤٠) المصدر السابق ص ٤٣٠ .

٤١) قبيلة شهران بين الماضي والحاضر ص ١٣٦ .

٤٢) معجم البلدان ج٢ ص ٩ .

٤٣) أبو علي الهجري ص ٢١٣ .

٤٤) صفة جزيرة العرب ص ٤٣١ .

٤٥) من تقرير عن مركز إمارة تبالة لعام ١٤٠٧هـ .

٤٦) انظر معجم جبال الجزيرة ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

٤٧) صفة جزيرة العرب ص ٢٥٨ .

٤٨) كتاب المناسك وطرق الحج ص ٦٤٤ .

٤٩) صفة جزيرة العرب ص ٣٧٩ .

الشعر

ملف شعري خاص

بمناسبة مرور (٢٥) عام على تسليم

صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز

إمارة منطقة عسير





اليتيمة

أحمد علي عسيري

ماذا تقول ؟؟ فقد طغى الــــود — جُدْ بالشعور . لسائـــــل رد
سال " القريض " فهل ترى حِكَماً — أو قد رمتك بحسنها دعـــد ؟؟
أم أنت وصاف رأى حُلُمـــا — فانثال طيف الشعر يمتـــدّ
ما كنت في هذا ـ لنـــا أدب — فيه الوفاء يشده عهـــد
إن التصابي لا يليق بـــذي — شيبٍ وقد رحل الهوى يَعْـــدُو
ما جئت وصافاً له صـــور — محض الخيال يصوغها رِفْـــد
عمر مضى والدين يمنعـــني — والشيب والأخلاق والجِـــدّ
قد عشت أيامي على ثقـــةٍ — أن الفتى لقصيدِهِ عبـــد
ماذا أقول لسائلٍ ؟ عجبـــا — أشدو وفي عبق الذي يشـــدو !!
للشعر فيه كل قافيـــة — ماذا عساني .. أُعْجِمَ القصـــد
ماذا أقول لشاعر عَلَـــمٍ — وأنا لصيق الشعر إن أبـــدو
لكنه الإخلاص أوقفـــني — والحب والتبجيل والجـــد
ما اسطعت أبدي عذر معتـــذر — فالود يدفع والرؤى ســـرد
قد جئت أحدو الشعر منطلقـــا — فكري وروحي هزها الوفـــد
إني حفيد " الأزد" من جبـــل — لا زال صعب المرتقى صلـــد
فيه شموخ العز ملتحـــم — بالحكم بالإخلاص يعتـــد
قد عشت فيه كم لنا أمـــل — حققته فزها به الطـــود

* * *

قد يعشق الوادي مزارعـــه — فيمدها خصباً لها بُـــرد

ويعانق الطل الربى جـــــذلا | في الحب مسراه وما يغـــــدو
في القمة الخضراء منتجـــــع | للسحب هام بحبها الرعـــــد
ماء الحياة يجول في نغـــــم | في كل سفح نَوْره مجـــــد
يا خالد المعطاء أنت لـــــه | رمز أمير شاعر بنـــــد
قد يعشق الإنسان مأثـــــرة | والخير فيكم ما له عـــــد
عِشْق المكان غلالة عرفـــــت | في الحُرّ فهي لجلدكم جلـــــد
أودعته " رسما" وقافيـــــة | أدب وفن لفّه رشـــــد
أعطيت من فكرٍ ومن عمـــــل | فسعى بأرضي العلم والرغـــــد
زانت بكم " أبها " وما رغبـــــت | غير الأمير وقد نمى الحمـــــد
في ظله تمشي وقد ظهـــــرت | أبها وهز حياءها الـــــود
في ربع قرن كنت حاكمهـــــا | والحكم عدل والبنا جـــــدّ
واليوم عيد الشعر نرفعـــــه | زهواً ومنك الزهو العَـــــوْد
إن العظيم إذا مشى رفلـــــت | أعماله وإن غفا تَبْـــــدُ
نفسي تقول وهي صادقـــــة | تبقى الحياة لمن له بُعْـــــد
مجد الحياة إذا نأيت نـــــأى | أو تحتزم بالحزم يشتـــــد
إن الحياة بأعمالٍ نخلدهـــــا | والفعل يبقى إن سما الفـــــرد
والعمر ما أيّدت من قيـــــم | والعزم ليس لحده حـــــد
قد قمت أمدح " خالداً " ولـــــه | عندي أيادٍ صانها عهـــــد
أوفيت من شعري وما برحـــــت | نفسي تفيض وعمقها وَجْـــــد
لا خيل أهدي من قصـــــدت ولا | مال ولكن قصده حمـــــد
يبقى القريض على المدى صـــــوراً | والنفس ذاهبة لها لَحْـــــد
نبقى على عهد نذرت لـــــه | نفسي ومالي والهوى نجـــــد
في ظل مملكة لها قيـــــم | ويقودها في سعدنا "فهـــــد "
دامت على عزٍ وفي شـــــرف | والخير فيها دائما مهـــــد

عشق الجنوب

حامد محمد الصافي

قالت نَأَيْتَ وما سَلَتْكَ الــــــدارُ | والأُنس غاب وما شدتْ أطيـــارُ
حتى الرياحين التي رَوَّيْتَهــــــا | وتفيأت بظلالها الأســـــوارُ
باتت بأحضان الهجير يلفهـــــا | طوراً ويلْفحُ خدّها الإعصـــارُ
أودى بأحلام الصبابة حالــــكٌ | غشّى الدُنى وتفرّق السُّمـــارُ
مِصباح قريتنا تأفّل نُـــــورُه | وجفا حديقة بيتنا النّـــوارُ
وسرت بأهداب الخُزامى رعشـةٌ | محمومةٌ وتردَّدَ استفســـارُ
حقاً نأيتَ ولم تعدْ لي شاعــراً | يُشجيك مِنّي موعدٌ ومـــزارُ
آثرت أن أبقى أُصارع وحدتـــي | وإذا هجعت أَقَضَّني التّذكـــارُ
وإذا غفوت كأنما أُقذى فـــلا | نومٌ يلوحُ ولا جفون تُــزارُ
وإذا سمعت بعاشقين رماهمـــا | سهمُ الصَّبابة هاجني استعبـــارُ
أو لم نكن خدنين يحدونا الهـــوى | وتفوحُ عِطراً بيننا الأشعـــارُ
فلكم نظمت من القصيد بدائعـــاً | يشدو بها فوق الغصون كنـــارُ
أَمَةَ الجمال ترفقي أنا شاعـــرٌ | ناداهُ مجدٌ شامخٌ وفخـــارُ
فسموت بالضّاد الطَّروب إلى العُلا | عَظُمَتْ أمانٍ وارتقتْ أوطـــارُ
لا هِند يُعزيني عَسُولُ حديثهـــا | أبداً ولا تسبي الحَشَــا " أســرارُ"
أَمَةَ الجمال وللقصيد منابـــرٌ | بُنيتْ وشيَّد صرحها الإكبـــارُ
يا "خالدٌ" عِشْقُ الجنوبِ وأهلِهـــا | وهوىً تُردِّدُ نَغْمَهُ الأسحـــارُ
شوقي وذاك النّجم في سبق إلـــى | علياك نسمو فانتأى المشـــوارُ

وإذا التمستُ من القريحة فكرةً ... تنثال فوق يراعتي الأفكارُ

نظم القصائد قد علمت بحوره ... وعلى قريضك تُوزنُ الأوتارُ

تشدو بها فوق الرياض بلابلٌ ... تهفو لها في الدَّوحة الأزهارُ

والشِّعر إن يُهدى إلى روَّاده ... فالبحر يعلم كُنهه البحَّارُ

يا دائم السَّيفين سيفُ بلاغةٍ ... ماضٍ وسيفٌ بالتُّقى شهَّارُ

يا بن الملوك تحيَّةً حُمِّلْتُها ... وحَمَلْتُ مثليها وهُنَّ فخارُ

جاء الرَّوِيُّ مضمَّخاً بعبيرها ... يزهو العرار وإن بدت يحتارُ

يا بن الملوك ورثتها عن أُمَّةٍ ... هُم للفضيلة معصمٌ وسِوارُ

خمسٌ وعشرون انقضت وعسيرنا ... في كلِّ شِبرٍ زانه الإعمارُ

سائل تهامة والسَّراة ومن بها ... تجري بفيض ولائها الأنهارُ

والُمنجزات شواهدٌ ليمينكم ... عنوانها الإخلاص والإيثارُ

البحرُ ينبوعٌ تعذَّب ماؤه ... فجرى إلينا سلسلٌ مدرارُ

والنَّاسُ بعد تباعدٍ وتجشُّمٍ ... قهرت عناهم "قامةٌ"[١] و"شِعارُ"[٢]

أشعلت روحَ العلم في طُلابه ... ورسمت درب الفائزين فساروا

يا منحة الفهد اصطفيت جنوبنا ... فغدا إليه بالبنان يُشارُ

---

(١) قامة : عقبة القامة بين تنومة والنماص .

(٢) شعار : عقبة شعار بين أبها ومحايل .

لوحة شاعر

حسين أحمد النجمي

أبها وخالد قصة وكتـــــابُ ... وقصيدة عذرية تنســـــابُ

وحكاية ما رددت إلا انتشـــــى ... وهما على قمم الجنوب سحـــابُ

فاخضرَّت الأرواح وارتسم الهـوى ... في المقلتين وهامت الأهــــدابُ

وأصاخت القمم التي لبست لـــه ... ثوب اخضرارٍ والعقال ضبـــابُ

وتوشحت بالزهر فتّان الـــرؤى ... عذب العبير وفاحت الأطيـــابُ

هو ابن من صنعوا بحدِّ سيوفهـــم ... مجداً فأورق دارسٌ ويبـــابُ

صانوا العقيدة والهدى فأعانهـــم ... ربُ السماء الناصرُ الوهـــابُ

ما راعهم ألمٌ وجوع قاتـــــلٌ ... وتربصٌ وعدواةٌ وعـــــذابُ

حتى توحدتِ البلادُ على الهُـــدى ... والحكمُ عَدْلٌ سنةٌ وكتـــابُ

وتوطدت بالعدل كل ربوعهـــا ... فتفتحت بترابها الأبـــوابُ

وتدفق الخيرُ الذي قد ضَمَّـــهُ ... أغلى الثرى وبأرضنا ينســـابُ

وتحركت في الحاسدين شـــرارةٌ ... تكوي الجناة فيفتري الكـــذّابُ

لكننا نمضي ونرفع قدرنــــا ... شرفاً وتنبح في الطريق كـــلابُ

سيفُ العقيدةِ مصلتٌ بيميننــــا ... والحقُ يعلو دائماً ويهـــابُ

هذا ابن فيصل من مضى ببـــلاده ... نحو العُلى لم تُثْنِهِ الأوصـــابُ

هو خالدٌ قد صاغ مجداً خالـــداً ... حسدت عسيرَ لاجله الأتـــرابُ

هو قمةٌ عشقت شبيهتها الـــتي ... شمخت وزاد دلالها الإعجـــابُ

هو عاشق قد نال بغيته علـــى ... قممٍ يُزيِّنُ خصرهـــا الوِزَّابُ

ومن الرياض بأرض نجدٍ سافـــرت ... كلماتهُ فشدا بها الأحبـــابُ

وأتى عسيرَ فعانقتهُ جبالُهـــــــا وشيوخها والفتيةُ الطـــــلابُ
فمضى يوشي ثوبها حتى غـــدا يسبي القلوب جمالُها الخـــلاَّبُ
هي جنةُ الدنيا يوشح أرضهـــا فوق الجمال من الرقيِّ ثيــــابُ
جعل التقدمَ والتحضرَ همَّـــهُ ما ثبَّطتهُ طبيعةٌ وصعـــابُ
أبوابه مفتوحةٌ وفـــؤاده للزائرين فكلهم أحبـــابُ
وهب المواطن وقته وجهـــوده لا يمنعون لقاءه الحُجَّـــابُ
عشق التألقَ مبدعاً ومقـــدِّراً من في شذى إبداعهم قد ذابـــوا
قد كان من ثمراته نادٍ بـــه يسمو البيان وترتقـــي الآدابُ
وكذاك صرح للثقافة يزدهـــي فناً فيشدو للرؤى (زريـــاب)
وعلى ربا أبها البهية يلتقـــي بجهوده الشعراء والكتّـــابُ
هو شاعرٌ والفن يسكن روحــه فلذاك لا عجبٌ ولا استغـــرابُ
فإذا سألت عن السياحةِ فانتظـر يأتيك في الصيف القريب جـوابُ
فالسودةُ الشماء قد لبست لـــه خضر الثيابِ وفي الكفوف خِضابُ
واذهب إلى غور الجبال لتنتشـــي وترى (التلفرِكَ) فوقه ينســـابُ
وترى تهامة حيث يهطل فوقهـــا مطر فيهمي التين والأعنـــابُ
يا ربع قرنٍ من جهود لم تـــزل موصولة لا يحتويك كتـــابُ
وشواهدٌ مزهوةٌ إن حدَّثـــتْ سكت اليراع وأوْجَزَ الإطنـــابُ
واصل بناءك يا أمير فكلنـــا يحدو المسيرة فتية وشبـــابُ
أطفالنا ونساؤنا وشيوخنـــا مهما نأت وتباينت أنســـابُ
بتهامةٍ وسراتها وصدورهـــا والحاضرون وكل من قد غابـــوا
يهدون للشهم الكريم تحيـــةً يسمو بها العرفان والإعجـــابُ
ويجددون ولاءهم لمليكنـــا وإذا دُعوا نحو الفداء أجابـــوا

فلخادم الحرمين حب صـــــادقٌ ومآثرٌ هامت بها الألبـــــابُ

أو ليس من قد قاد أعظم نهضـــةٍ شهدت بها الأعداء والأحبـــابُ

فجهوده في مكةٍ وبطيبــــــةٍ يُجزى بها من ربه ويثـــــابُ

لا ينكر الإنجاز رغم جلائـــــه إلا حسودٌ جاحدٌ مرتـــــابُ

أو كاتبٌ أقلامهُ مأجـــــورةٌ تُمليه ما يهذي به الأتعـــــابُ

لكننا نمضي بدرب طموحنـــــا مهما تقوَّل وافترى الأذنـــــابُ

فالحق أبلج لا يغطي شمســــهُ عند النهار من الحقود نقـــــابُ

يا دائم السيف الذي قد أشرقـــت من ربع قرن شمسهُ أطيـــــابُ

يوبيلك الذهبي سوف يجيئنـــــا إن شاء ربي والبلاد عجـــــابُ

وتظل تعشق وجه أبها ماطـــــراً ويلف دربك بالصقيعِ ضبـــــابُ

لا يعرف العشاق سر هُيامهـــــم فالعشق لا تجري به الأسبـــــابُ



ربع قرن

د. زاهر عواض الألمعي

ليس في العمر ما يكون لزامـــا غير فعل المعروف عاماً فعامـــا
واتباع المنهاج من خير هَـــدْيٍ يكسب النفس عزةً واحترامـــا
والموازين عند رب البرايـــا محكماتٌ فحصّنوها التزامـــا
فإذا حمّلتْ من الخير ثقـــلاً كانت الخلد موئلاً ومقامـــا

* * *

يا بلادي وقد بلغت الأمانـــي عشت للمجد للأباة النشامـــى
صانك الله من صروف العـوادي زادك الله قوةً ووئامـــا
عشتِ في وحدة المصير علـى الدّيـــن شموخـــاً ومنهجاً ونظامـــا
عندما وحّد الجزيرة بانيهـــا علــــى العدل حلّها والحرامـــا
نعمتْ بالأمان والمنهـــج الأسمـــى وصارت للقاصدين مرامـــا
فمن البحر للخليج ومـــن أقصـــى جنوب البلاد حتى الشآمـــا
شملتها رعاية الله حفظـــاً وأمانا ووحدةً وسلامـــا
مُذْ دعاها [عبدالعزيز] استفاقـتْ وتهادت تُلقي إليه الزّمامـــا
فاحتواها رحب الذراعين ليثـــاً لم يهادنْ تفرّقاً وانقسامـــا
ضمّها ضمّةَ الحبيب حبيبـــا وسقاها من الحنان غرامـــا
وهي اليوم في أمانة [فَهْـــدٍ] درّةُ العصر رونقا والتحامـــا
قادها للإصلاح للنّهْضةِ الكـبرى وأضحى للطّامحين إمامـــا

* * *

يا[ربوع الجنوب]ما أجمل الذكرى وأوفاك للرّجال القدامـــــــى

أنت في موعد الوفاء فأهـــــدي [لأمير الوفاء] منك الوسامـــا

أيها [الفارسُ المهيبُ] هنيئـــــاً [ربع قرنٍ] على جبينك شامـــا

خضتَ بحراً من المهمّات صعبـــا وجفوت المنام إلاّ لمامـــــا

كنتَ في هدْأة الليالي مكبـــــاً ترسم النّجحَ والأمور العظامـــا

تجتلى طلعة الصباح لتمضـــــي في صراعٍ مع البناء همامـــــا

فاسأل السّهل والرّبى والجبـــالا اسأل الورد والشّذى والغمامـــا

اسأل [الجيل في ربوع عســـير] اسأل البيد والغضا والخزامـــــى

والليالي وقد بدتْ مقمــــراتٍ فاح نفحُ العبير فيها انسجامـــا

كلّها قد بدتْ شواهـــــد تنســـــــــــابُ وفاءً [لخالدٍ] واهتمامـــا

كل تلٍ من البلاد وسفـــــحٍ صاغ منه بدائعاً لا تسامـــــــى

لم يساور جنانه الضعف يومـــاً في البناء ولا استساغ انهزامـــا

قصة للكفاح والمُثُـــــل العُليــــــــا مضاءً وعزمةً وانتظامـــا

فاكتبوها بأحرفٍ نيّـــــرات عن مدى [خمسةٍ وعشرين عامـا]

يا [أبا بندرٍ] إليك القوافـــي رمزَ ودٍ بدايةً وختامــــــا

أمير القلوب

د. صالح عون هاشم الغامدي

يا أمير القلوب شيـــخ الإدارة رائداً للبيان في كـــــل داره

شعري اليوم عبقريٌ مشـــيرٌ فرموز الإبداع عندي الإثــاره

شعري اليوم أيُّ حبٍ فريـــدٍ فعيون الأشواق صاغت مساره

شعري اليوم أشعل الليل حتى تاه في خطوه لهيبٌ .. فــزاره

ففؤاد الهوى وشُطْآن قلـــبي ونسيم الصباح يهوى مــداره

كم رنا الفجر سابحاً في حروفي ثم أهدى إلى النجوم فنـــاره

كم هفا الورد فاحتضنا شذاه وسكبنا العبير جزْراً وغـــاره

كـم رمى الحرف سهمه فتمادى واشرأبّت من المعاني المهـــاره

وتسامت تعانق النجم حتّـــى ذاب في ناظري سمو الإشـــارة

ثم غنّتْ بلابلٌ آي شعـــري خلت أنّ الجمال يعني إطـــاره

إن شعري بخالد يتسامـــــى لينادي الهلال يهـــدي أُواره

ربع قرنٍ وشعلة تلو أخـــرى وقلوبٌ تهوى وتهوى ســواره

ربع قرنٍ مضى وحبٌّ يزيـــد ألهب الود في النفوس حـــراره

ربع قرنٍ مضى وفي كل قلـبٍ نبضة بالوفاء تلفي مــــراره

ربع قرنٍ مضى وفي كل يــومٍ يزرع المجد ثم يجني ثمـــــاره

ربع قرنٍ مضى وأبها بفضـــلٍ منك بعد الإله أضحت منــاره

ومشاريع صغتها شامخـــاتٍ بالأماني حقيقةً لا إثـــــاره

كم صخورٍ بلفتةٍ منك ذابــت وجبالٍ رسمت فيها النضـــاره

وعيونٍ أحلْت في ناظريهــــا   نظرة الحزن بسمةً مستشــاره

فعسيرٌ كانت عسيراً ولكــن   لمسة العشق حولتها مـــزاره

وعسير بنى الأمير خطاهــا   تُشْعلُ النار - أيُّ نارٍ - شــراره

من أراد السباق للألف ميــلٍ   في ثوانٍ يفيد منه العبـــارة

هو فينا الوفاء نبضاً وحســاً   يا لتلك النفوس تبغي حــواره

قلمٌ ينثر السماحة طبعــاً   صارمٌ عادل نحب جـــواره

شاعرٌ حالمٌ أديبٌ أريـــبٌ   واثقٌ شامخٌ حكيمُ الإمـــاره

أنت يا خالد الحبيب إلينــا   عشت رمزاً لنا ونهوى إصاره

الذكرى الخالدة

د. عبدا لله محمد الحميِّد

خليلي عوجا بي لنستلهم الذكـــرى
فتنعتش الأرواح من طيبها عطـــرا
ولا تسألاني بارك ا لله فيكمـــا
علام الجوى فالقلب هام بها عمـــرا
لأن لها نوراً من الحق ساطعـــاً
ومن مثل الإسلام تشدو بها شكـــرا
يتوجها الإنجاز والحب والنـــدى
بعلمٍ وأخلاقٍ غدا عرفها نشـــرا
سأخبركم عنها وإني لصـــادق
فقد بات قلبي من محبتهـــا أدرى
تصرُّمُ خمسٍ بعد عشرين حجـــةً
لمقدم شهم إنه بالعلى أحـــرى
أبي بندر نعم الأمير إمـــارة
لأرض عسير إذا أشاد لها ذكـــرا
أتاها زمانا وهي جِدُّ صغـــيرة
فصيَّر منها اليوم حاضرة كـــبرى
بعزم وإيمان وحكمة مخلـــص
وريشة رسام غدت دوحة خضـــرا

فلا بقعة إلا وبيَّض وجهها
بعلم وعمران علا السهل والوعرا
تيممها السواح من كل وجهة
فنالوا بها سعدا وأضحت لهم بشرى
وما قلت هذا فرية أو تملقا
ولكنه التحقيق فهت به جهرا
أحييه من قلبي وإني مقصر
فقد شرفت أبها بإمرته فخرا
هو العلم المحبوب ذو القدر خالد
أبو بندر حاز المعالي والفخرا
تراه إذا ما جئته متهللا
يوافيك معروفاً ويمنحك البشرا
حليم على العاصي وذي الحقد والجفا
ولو شاء أنكاهم وأشبعهم خسرا
يقابل بالعفو المسيء تفضلا
ويبدل بالحسنى مساءته غفرا
أديب أريب مرهف الحس شاعر
فطوع يديه الدر ينثره نثرا
وينصر مظلوماً ويسعف طالبا
بحاجاته ما إنْ يخيِّب مضطرا
ويعرف معروفا وينكر منكرا
ولم يخش في التوجيه زيدا ولا عمرا

سليل ملوك ماجدين أكـــــــارم
من آل سعود الخير من قد سموا قـدرا
فما منهمو إلا أمير مبجــــــــــل
يفوق الملا طيبا فما ساء أو ضـــــرا
وعالمهم كالشمس يشرق نــــوره
وفارسهم أصلى عداة الهدى قهــــرا
وخادم بيت ا لله للدين ناصـــــــر
إمام الهدى فهد يعيش لنا ذخــــرا
فَسَلْ عنهم التاريخ والكتب الـــــتي
بسيرتهم تذكي السطور لها عطــــرا
أشيد بهم فخراً ولست ببالـــــــغ
مرادي تعريفاً أو فيهم ذكـــــــرا
ولكنني أختص بالشكر ماجــــــدا
أديبا أريبا حين يخطب أو يقـــــرا
ولا زال للإسلام ينصر أهلــــــه
ويرفع أهل العلم يوليهم قـــــدرا
فيا رب متعنا بطول بقائـــــــــه
أميراً لنا نفديه وننصره نصـــــــرا
وحقق له الآمال بالخير والمنـــــى
يقر بها عينا وتعنو له تـــــــترى
وصلِّ إلهي والسلام مكــــــرر
على المصطفى المختار والنعمة الكبرى

عليه صلاة الله ثم سلامـــــــــــــه

يدومان في الدنيا وفي النشأة الأخـرى

وثن بأخرى للصحابة ما شجـــــــت

مطوقة ورقاء في دوحة خضـــــــــرا

وما قال مشتاق وقد بان إلفـــــــــه

خليلي عوجا بي لنستلهم الذكـــــرى

فتزكو بها الأرواح من طيب عرفهـــا

وترجو لصاحبها المثوبة والأجـــــــرا

تكريم الأمير

علي جارا لله عبود

نبأ عظيم في الجنوب شهير — غنت به فوق السحاب طيور
وتراقص الورد الجميل بروضه — والزرع في كل الحقول نضير
تكريم أبها للأمير وإنها — من فرط فرحتها به ستطير
أو ليس من رسم الجمال بأرضها — فهي مصيفٌ في الورى مشهور
الطائر الميمون حل بأرضنا — فتطورت عبر الدهور عسير
من ربع قرن والأمير مشمر — عن ساعديه وما اعتراه فتور
يبني الحضارة في الجنوب فأصبحت — أحلى الديار وما هناك نضير
والتلفريك غدا بأبها معلم — بين الجبال الراسيات تسير
هذي المرافق في الجنوب تكاملت — ومدارس ومشافي وجسور
ومعاهد ومساجد ومصانع — ومعارض وحدائق وغدير
والماء دفاق يداعبه الحصى — وله جمال ساحر وخرير
وشعاع شمس زاد في لمعانه — فكأنما هو لؤلؤ منثور
وهنا النظافة والشوارع عُبدت — وهنا المياه تدفقت والنور
قد قيل في ماضي الزمان مقولة — مرت سنين بعدها وشهور
قيل السياحة في الجنوب تخيل — حلم وما هي واقع منظور
وتحقق الحلم الكبير على يدي — شبل لفيصل في الجنوب أمير
في ظل راعي نهضة ميمونة — رجل السلام القائد المبرور
فهد الهمام إمامنا ومليكنا — ابن الأباة الأكرمين جسور
وولي عهد للمليك عضيده — عون لمظلوم الأنام نصير

والنائب الثاني بحر زاخـــــــر ... شهم كريم بالأمور خبـــــير

من ينكر المعروف من بين الـــورى ... فهو اللئيم من الأنام حقـــــير

أهل الجنوب يقدرون صنيعكـــــم ... فالشكر حقكم كذا التقديـــــر

ثقة المليك قوية بأميرنـــــــا ... وأميرنا حقاً بذاك جديـــــــر

فكأنما أبها ربوع حديقـــــــة ... جدباء مع مر الزمان دهـــــور

وكأن (خالد) في السماء غمامـــة ... والماء منها مغدق ونمـــــير

فأضحت به خضـــراء وارفــــة ... والورد في أرجائها وزهـــــور

قمران في أبها أضاءا في الدجـــى ... قمر السماء يشع منه النـــور

والآخر الوضاء فيها خالـــــد ... قمر تجلى في السماء منـــير

إن كان شوقي في الفصيح أمـــيره ... فلشعرنا الشعبي أنت أمـــير

ملهب العزمات

علي مفرح الثوابي

من نمق الزهرَ البديعَ ومن سقـــى ... أرض الجنوب مهابةً وجـــــلالا
من وشح الصم المريعة [عرعـــراً] ... وكسا رباها رونقاً وجمـــــالا
من أنبت[الزيتون] فوق ربوعهـــا ... [والقرملُ] الفواحُ طاب منـــالا
من آلف السحبَ الثقالَ فأمرعـــتْ ... وهمت تداعب مهْمهاً وجبـــالا
وسقاكِ يا [أبها] كؤوس سعـــادةٍ ... ورعاك مصطافاً لنا وظـــلالا
سبحانه الخلاق ذاك صنيعــــه ... أسدى لنا من فضله وتعالــــى
ما أروع الزهر الجميل بأرضنـــا ... إذْ عمَّ أغواراً بها وتـــــلالا
فا[لسودة] الشماءُ فـاح أريجهـــا ... ورنت[لألمع] خاطراً وخيـــالا
من زار [أبها] و[النماص]و[ألمعـا] ... وأناخ في قلب [الخميس] رحـــالا
عظمت لديه الذكريات فمجدهـــا ... عزم الرجال مورثاً أجيـــالا
سمر الحياه تخال في لمحاتهـــــم ... إرث الجدود نباهةً ونضـــالا
نحن الأباة الصيدُ نمتطي العـــلا ... قولاً سديداً في الورى وفعـــالا
نحن بني الإسلام وحّد بيننـــا ... دينٌ فلا نخشى لظىً ونـــزالا
وتوحدت هذي الجزيرةُ بعدمـــا ... قد مُزّقت أقطارها أوصـــالا
[عبدالعزيز]ومن به الشمل انضوى ... في وحدة عشنا بها أبطـــالا
ولنا [بفهد العرب] أسمى قـــوة ... رسخت عتاداً في الحمى ورجـــالا
يا غادةً حسناء كيف توهّجـــت ... عيناك بالسحر الحـــلال دلالا
الآن [خالد] قد حباك بـــوده ... فازداد حسنك فائضاً شـــلالا
[خمس وعشرون] انقضت ووداده ... يزداد نبلاً في الوفا وكمـــالا

يا ملهب العزمات في أجيالنــــــا ... وموسع الفن الرفيعِ مجـــــــالا

أمضيت [ربع القرن] منتظم الخطـا ... في التنميات مواقفاً وسجـــــالا

حتى غدت أرضُ الجنوب حدائقـاً ... للمكرمات وملتقىً ومــــــآلا

هذي عسيرٌ قد توهج عقدُهــــا ... فرحاً [بخالد] راعياً ومثـــــالا

ما زال في عزم الرجال مشمـــراً ... عن ساعديه مسافراً وحـــــلالا

يبني بتوجيهات قائد مجدنــــــا ... [فهد] وقد نلنا بها الآمـــــالا

بالفعل والذكر الجميل وبالوفـــا ... أبليت حالاً يا أمير ومـــــالا

فلكم تحايا كلِّ قلب مخلــــص ... صاغ الوفاء مشاعراً وفعـــــالا

النجم المضيء

محمد حسن العمري

يا ملاك الحُسن قلبي ليس لـــــي ... بل لأبها في الرِّداءالمُخْمَلِـــي

يا ملاك الحسن والأشواق نـــارٌ ... تتلظى في الفؤاد المصطلـــي

عَلّلي قلبي بوصلٍ دائـــمٍ ... ودعي عين المُعنّى تجتلـــي

عَلّليني يا ملاكي بلقـــاك ... قبل أن ألقى هلاكي علّلـــي

هذه أبها وكمْ جئت إليهـــا ... مستريحاً بجوار الجـــدولِ

أجد السلوان في عالي رباهـــا ... وهمومي في ذُراها تنجلـــي

وأرى نهران يزداد شموخـــاً ... وإباءً غيرةً من تهلـــلِ

هذه الأرض الّتي تحظى بحـــبي ... قادها الرُّبان للمستقبـــلِ

فمشت نحو العُلا مشياً حثيثـــاً ... دون أن تُصغي لِعذل العُـــذّلِ

كلُّ صرح من صروح المجد فيهـــا ... شاهدٌ والشّاهد الله العلـــي

لم تزل تحظى بنور العلم حتّـــى ... برئت من دائها المستفحـــلِ

قادها الفهدُ المفدّى للعُـــلا ... مُستنيراً بالكتاب المُنـــزلِ

لم يحد عن شرعةِ الحقِّ الـــتي ... تقتفي هدى النّبيِّ المرســلِ

أنا مّمن عاش عهداً زاهـــراً ... مُطمئناً آمناً في منزلـــي

لستُ أخشى في غُدوِّي أو رواحـــي ... طعنةً من غادرٍ مُستغفـــلِ

ورداء الأمنِ أحلى حُلّـــةٍ ... يرتديها كُلُّ فردٍ أعـــزلِ

صاغها الله على مملكـــةٍ ... بجهود الفارس المُستبســلِ

بعد أن دانت سهولاً وجبـــالاً ... للفتى عبدالعزيـــز الأوّلِ

يا ضيوف الملتقى حيُّوا معـــــي ذلك النّجم المُضيء المُعتلـــــي

خالدٌ أكرم به من رائـــــدٍ بارعٍ يسعى بها للأفضـــــل

رُبع قرنٍ والمغاني والـــرُّؤى تزدهي في سيرها المسترســـل

يا أميراً جئتُ مشتاقاً إليـــه ولسانُ الصِّدق عذب المنهـــلِ

جئتُ مشتاقاً لأروي للـــورى روعة النّهج القويم الأمثـــلِ

حاملاً حُبِّي وأشواقي إلـــى خالدٍ نبراس هذا المحفـــلِ

يا رعاك الله رمزاً للعُـــلا وملاذاً في الزَّمان المُقبـــلِ

باسماً كالفجر في وجه الدُّجـــى خيرَ من يُرجى لحلِّ المُعضـــلِ

حسبك اليوم شموخاً واعتـــزازاً أنّك الأولى بحمل المشعـــل

وعسيرُ اليومَ من عالي ذُراهـــا هتفت مرحى لابن الفيصـــلِ

حديث الوصل

محمد بن فايع الفتحي

طبعُ القوافي كطبع الغيد أحيانـــــا ... يا شاعراً قد حوى شوقاً وأشجانـــا

سأترك الربع جنباً لن أحدثهـــــم ... وأمنع القلب عمداً شوقه الآنـــــا

والعيس أمنعها حَدْوِي ومعذرتـــي ... والعامرية لن أهدي لها الدانـــــا

حتى المهاةُ وجدت القلب يمنعهـــا ... لما ارتأت مقتلي والوصلَ سيّانـــا

ولن ترى هندُ من شعري قصائـــدَه ... ولن أبادلها وصلاً وسلوانـــــا

وكيف أبذل وصلي بعد معرفـــتي ... أن الحسان منحن القلب حرمانـــا

والبيد ما البيدُ في أشواقها حُـــرَقٌ ... والصخر رغم اشتداد الحر ما لانـــا

والمَرْوُ بالقرع تعلو النّارُ مفرقَـــه ... والبحر نلقاه رغم الموج مزدانـــا

طبائع كتب الخلاق طبعتهـــــا ... تحكي لنا الكون حُلاّماً ويقظانـــا

تحكي لياليه والأيام باسمـــــةٌ ... وقد تقلّبُ ذي الأيامُ أحزانـــــا

تلهب الشوق واهتزت فرائصُـــه ... وأيقن القلب أن لا وصل يلقانـــا

يا خالد الشوق يا صيد المديح أتـت ... تِهامةُ الوصلِ تروي الشوق أفنانـــا

جبالها والفيافي لا ترى عجبـــاً ... أن نحمل الشوق راجلة وركبانـــا

قد أوفدتني بأشواق أُقَصِّدُهَـــا ... وكلّفت حملها "مَدْيَاً" و"ريمانـــا" (١)

فأزهر الزرع والجرداء ما فتئـــت ... تُحَمِّلُ الغيم جُورِيّاً وريحانـــا

ماذا صنعْتَ بأبها؟ لم تعد جبـــلاً ... نأت به الدار عن ذا السهل أزمانـــا

حقّقتَ فيها خيالاً كنتَ تُبدعـــه ... وصُغْتَ شعراً صَبَا القَرْعَا ونَهْرَانَـــا

(١) جبلان في قنا

تزاور القوم وازدان الطريق بهـــم … وكم تمنوا طريقاً كيفما ازدانـــا

كُنَّا قديماً سبيلُ الغاب يجمعنـــا … القتلُ كالعفو عاربةً وعُربانـــا

السيف يحكم والميدان موعدنـــا … وطالبُ الصُّلْحِ ذا بالقتل أولانـــا

نقاتل اليوم من يالذحل يطلبنـــا … ولا نرى قتله ظلما وعدوانـــا

حتى الصعاليك نلقى في مقاصِدِهـم … جميل قول ونلقى فيه بُرهانـــا

فأحكمتْ دولةُ الإسلام قبضتَهـــا … وأسكنتْ دارَنـا أمناً وإيمانـــا

أقولُ شعري عمودياً وصلت بـــه … صنّاجة العُرْب والقيسِي وحسّانـــا

سأهجر الشعر إن لم يُوفِنِي فِكَـــرِي … نظماً ويمنحها معنىً وتبيانـــا

عُشرون عاماً وخمس كلها انصرمت … وأنت تنشيء قبل الدار إنسانـــا

بالعلم أسست دارَ الشعر وابتهجـت … بك القوافي فألقت فيك أوزانـــا

كتائب العلم في أبها وجارتِهـــا … وفي تهامةَ أضحى شأْنُها شانـــا

دروب علم وفنٍّ والدروب هـــوىً … ودربُ شعرٍ وهذا دربنا الآنـــا

الشعر يقطف من قلبي قصائـــده … والشعر أجلو به غمّاً وأحزانـــا

والشعر يمنحني حُباً أعيش بـــه … والشعر يمنحني تيناً ورُمانـــا

والشعر أجلسني صَيْدَ المديح هنـــا … والشعر أردفني أهلاً وجيرانـــا

والشعر أنصفني من ظبيةٍ سَلَبَـــتْ … قصيد قلبي فظلَّ القلب حيرانـــا

حدَّثتُها بحديث كله عَتَـــبٌ … فأجهشت بالبكا عذراً وعرفانـــا

وأخبرتني رفيقي ما سَلَبْتَكَـــهُ … إلا لخوفي تُرَى بالغير ولهانـــا

وكنت أهديتُك الأشواقَ أعذبَهـــا … وبعتك القلب بالأشواق ملآنـــا

وذي سليمي تمّنى الشوقَ تطلبـــه … وتصطفي عشقها وزناً وألحانـــا

أأرفض العذر والأشواق تدفعـــني … وأقبل العذر واللوام قد بانـــا

فقلت بعد الذي سُمِّعْتُهُ وأتـــى … شوقٌ بنا اليوم يا ذا الرِّيْمُ أشقانـــا

الحقُّ أنا افتضحنا يا معذبـــتي … ولم نعد نمنح الأشواق كتمانـــا

دعي سليمي فلا لحنٌ يُغَلِّبُهَـــا … وحدِّثيني حديثَ الوصلِ ألوانـــا

خالد الفيصل ومنطقة عسير

يحيى بن إبراهيم الألمعي

ربعُ قرنٍ حافلٌ بالعمـــلِ   من أميرٍ (خالدٍ) في المقـــلِ
شهدت فيه عسير نهضـــةً   وارتقاءً ببهاء الحلـــلِ
بذل الجهد وإخلاصاً لهـــا   وتفانى مخلصاً في العمـــلِ
ما توانى قط في سيرتـــه   ظل يسعى رافضاً للكســـلِ

* * *

يا أميراً وعسير قاطبـــةً   قد أحبتك فما أحلى الصـــورْ
لم تقصِّر في جهاد أبـــداً   لا ولم يَبْدُ قصورٌ أو خـــورْ
كم سهرت الليل في تخطيط مـــا   يصلح للإقليم من حسن المفـــرّْ
ولقد نالت عسير رفعـــةً   وازدهاراً كان منكم منتظـــرْ

* * *

يا أميراً سعدت أبها بـــه   فغدت في عهده أحلى المـــدنْ
مذ توليت عليها قفـــزت   وتسامت للذرى شعراً وفـــنْ
كنت فيها البدر يمحـــو ضَوْءُه   كلَّ ما فيه ظلام أو محـــنْ
أنت يا خالد رمز للعـــلا   قد أثرت الحب فينا والشجـــنْ

* * *

إيه يا شعري رويداً في النشيـــدْ   وقليلاً لا تبالغ في القصيـــدْ
لست تحصى فعل أصحاب المزيدْ   مثل خالد ذي الرأي السديـــدْ
إنه شهم وصنديد ـ أكيـــدْ   قوله فصلٌ ويعني ما يريـــدْ

شاعرٌ فحلٌ وفنانٌ مُجيـــــــدْ   لا يبارى من قريب أو بعيـــــدْ

* * *

إنه نجل الهمامِ الفيصـــــــلِ   شبل من قد كان فينا معتلـــــي
خلد التاريخ أفعالاً لــــــــه   ليس يحصيها كتاب ممتلـــــي
فله منا دعاء ـ وافــــــرُ   للإله الواحدِ الفردِ العلـــــي
أن يجازيه بجنات عُلَـــــــى   في جنان الخلد مرحوماً سَلـــي

* * *

إن عهد الفهد عهدٌ زاهــــرُ   فيه إصلاحٌ عظيمٌ باهـــــرُ
عهد خيرٍ ورقيٍّ ونمـــــاءْ   وازدهارٍ ذاك شيء ظاهـــــرُ
ونظام الحكم والشورى أتــــى   كله عدلٌ حكيمٌ طاهــــرُ
يفخر الشعب بفهد ملكــــاً   لصلاح الشعب دوماً ساهـــرُ

* * *

وولي العهد عبدا لله مــــن   يفخر الشعب به بين الأمــــمْ
لم يزل يسند في الحكم لــــه   همةٌ قعساءُ ، موفور الشيــــمْ
وكذا سلطان من يحمي الحمـى   ذو اليد البيضاء في شتّى القيــمْ

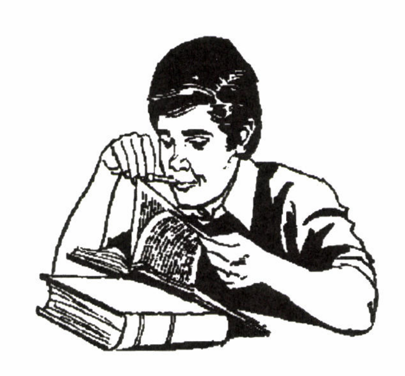
* * *

وختاماً أسأل ا لله القديــــرْ   أن يطيل العمر للفهد المنـــيرْ
ناصر الإسلام عوناً للكثـــيرْ   فهو يعطي الكل إعطاءً وفـــيرْ
نصر البوسنة بالمال الغزيــــرْ   وجميع العرب لا يعطي اليســـيرْ
كتب ا لله له الأجر الكبـــيرْ   وجزاه ا لله خيراً في ســــرورْ

* * *

هذي أحاسيس قلبي قلتهـــــا   لأمير خلته أغلى أمــــيرْ
ربع قرن في عسير حاكمـــــاً   شهدت فيه عسيرٌ كلَّ خـــيرْ
فله منا دعاءٌ خالـــــصٌ   كلنا ندعو بقلب فيه نـــورْ
أن يكون العون في أعمالـــه   وكذا يبقيه دوماً في (عســـيرْ)

القصــة





.. ويوم شعرت أنني إنسان

خالد يحيى عطيف

.. حدث ذلك قبل شهرين فقط .. ولكنني لم أنسه أبداً ..

.. كان يوما سيئا من بدايته ..

اتفقت فيه وأبي على كل شيء .. ولا أدري كيف أقنعني بأن ذلك هو الحل الأمثل ، والطريق الوحيد لاستعادة بعض الراحة في حياتي كما ردد دائما ..

ولا أدري أيضاً كيف تمكن من تصوير الأمر وكأنني أملك الحق فيما قررناه !!

.. عندما اقتربت من البيت كنت حريصاً على ألا تحمل ملامحي شيئاً مما يعتلج في داخلي

.. وفي داخلي كان يدور الكثير .. محال .. نعم محال أن أستطيع الصمود أمام عينيها التي طالما احتضنت همومي ، ودمعت من أجلي ..

فتحت الباب ، وفي عتمة الردهة كانت جالسة ، ولا أدري ماذا كانت ترقب بالضبط ، ولكني سمعتها تقول بوضوح :

- " علي .. هذا أنت ؟ .. لقد تأخرت .. "

وقفت خلفها ومسحت على شعرها وقلت في حنان :

- " نعم .. آسف .. "

وقبل أن أسمح لخوفي بفضحي سارعت إلى الجلوس على الأرض أمامها وقلت في لهجة مرحة :

- " ما رأيك في طرفة سمعتها .. أنا متأكد أنها ستعجبك "

حتى قبل أن ترد كنت أتحاشى عينيها .. وحين أومأت برأسها موافقة سارعت إلى إلقاء

الطرفة .. كانت باردة جداً ولكني سمعت ضحكاتها تصدح في المكان .. لوهلة تذكرت كم كان صوتها يطربني ! .. كم كنت أتمنى أن تضحك .. أن تبتسم .. أو حتى أن تتصنع ذلك ..

كان ذلك فيما مضى .. وأنا لست حزيناً على الماضي بقدر ما يؤلمني وضعي الحالي .. ففي اللحظة التي ضحكت فيها كانت عيناها مغرورقتين بالدموع .. ورغم أنها زعمت أنها دموع الفرح بدليل أنها تضحك إلا أنني بكيت في داخلي ، بكيت من كل قلبي .. لمحت يديها وكانتا متورمتين .. ربما من أثر إجهادهما في دفع كرسيها المتحرك ..

لا زلت أذكر بدايتنا .. لا زلت أذكر أول لعبة طفولية لعبناها .. أذكر يومها أنني عدوت بكل سرعتي ولكنها أدركتني .. لكم كانت سريعة الحركة !! .. أما الآن فلديها كرسي بشع .. كان واضحاً أنها تضحك من أجلي .. في هدوء قالت في نبرة حزن :

- " علي .. أعرف ما يدور بداخلك .. هل عدت للتفكير في ذلك الموضوع .. لا لست أنت .. "

كان واضحاً أنها تغالب نفسها .. شعرت حينها كم تستشعر الإهانة بجملتها هذه .. أعرف مقدار كبريائها واعتزازها بنفسها .. وهي الآن كأنها ترجوني .. تألمت كثيراً من نفسي واقتربت منها وأمسكت بيديها وقلت في تأثر :

- " رؤى .. لا أحتمل أن تفقدي الثقة بي ... محال محال أن أفكر فيما قلتِه ، لا تؤلميني أكثر بهذا الشك .. "

.. كذبت عليها لأول مرة .. رغم ذلك ابتسمت تلك البسمة التي كنت قبلا على استعداد للتضحية بنفسي من أجلها .. وقالت :

- " علي .. اقترب وأسند رأسك إلى ركبتي .. كما تفعل دائما .. وحدثني .. حدثني عن أي شيء .. المهم أن أحس بقربك .. أن تضيء ولو جزءاً مما أظلم في حياتي .. علي .. أتذكر كل تلك الأيام الحلوة .. آه يا ربي .. لا يمكن أن أتخلى عن الأمل فيك .. "

شعرت أنها على وشك البكاء .. فعلت ما طلبت .. وشعرت بأصابعها تتخلل شعري .. قلت :

- رؤى .. عن ماذا أحدثك ..

- " حدثني عن طفولتك فقد كنت شقيا .. "

لا أدري لماذا شعرت براحة عميقة .. أطلقت ذاكرتي .. :

- " رؤى .. في صباي كنت أظن أنني أكثر من يحب الكرة في قريتي .. ولا تكاد الشمس تميل نحو الغروب إلا أكون قد أمضيت في الملعب وقتاً لا بأس به .. كرتي الصفراء الفاقعة الألوان كانت مصدر اعتزاز كبير لي .. لم أكن أسمح لأحد حتى بركلها أمامي .. حتى عندما أصاب ولا أستطيع اللعب كنت أرفض إعارتها لأي شخص كان .. في إحدى المباريات سجلت هدفاً جميلاً ولكن قدمي كسرت .. لم أشعر بفداحة الخطب إلا عندما قال الطبيب إنني لا أستطيع اللعب مرة أخرى ..كنت بعدها أخرج ليلاً محتضناً نفس الكرة وأجلس في الملعب أرقب القمر الرائع وعيناي تهرع في الملعب وقلبي يخفق في قوة في نفس الوقت ... مضى وقت طويل قبل أن أنسى حلمي في أن أصبح لاعباً مشهوراً .. الكثير من أحلامنا نظن أنه لا يمكن أن نتخلى عنها ولكن يكون للقدر رأي آخر .. علينا أن لا نأسى كثيراً لذلك .. البارحة - يا رؤى - مررت بالطريق الزراعي ولمحت كرة صفراء فاقعة الألوان في يد طفل يتفجر بالحماس .. ابتسمت وأنا أشعر أنني نسيت كل شيء .. والنسيان نعمة في كثير من الأحيان .. طفولة وكرة وشباب .. وذلك من سحر الحياة ..

.. رؤى .. هل ما زلت معي ؟

هتفت في خفوت : الله .. فعلا لا يجب أن نأسى كثيراً .. فما يجدي الأسى .. علي حدثني عن أول مرة ذهبت فيها إلى المقبرة .. سبق وأخبرتني ونسيت .. "

.. كنت أشعر بالسعادة عندما قلت :

- نعم .. كانت تلك أول مرة أذهب فيها للمقبرة .. فضول جارف وغموض كبير اجتاحني .. لمحت أربعة رجال أشداء يحملون سريرا وقد بدت عليه جثة طويلة .. كان جدي طويلاً ولكنه بدا أطول مما عرفته .. لم آبه بالتراب يغطي وجهي وأنا أصر على الوقوف على حافة تلك الحفرة .. كنت أظن الأمر مزحة حتى رأيتهم يدفنونه .. وعندما عدت إلى البيت كان في داخلي ألف سؤال وسؤال غير أن أمي التي كنت أسألها دائماً كانت حزينة للغاية ، وبدا لي الأمر محيراً عندما قالت لي خالتي رداً على سؤالي : إن الموت سنّة الحياة وهو يعني الذهاب إلى الآخرة ، وعندما قلت لماذا ؟ سكتت طويلاً ثم تنهدت قبل أن تقول : حتى يجد كل منا جزاء ما عمله في الدنيا .. يومها - يا رؤى - سخر مني رفاقي عندما أخبرتهم بذلك وقالوا : المهم أنك لن ترى جدك بعد الآن .. لن تراه أبداً .. هذه الكلمات أبكتني رغم أنني لم أبك في المقبرة .. فلم أكن أعرف أن جدي لن يعود أبداً .. في اليوم التالي وجدت نفسي أذهب إلى قبر جدي وأقف عنده وأقول (جدي .. سامحني .. وداعاً يا جدي) .. ومن يومها يا رؤى والمقبرة تثير الكثير من خوفي .. "

.. رؤى .. رؤى .. كانت رؤى قد نامت .. تأملتها .. كانت جميلة كما كانت دائماً .. لوهلة تذكرت ما اتفقت عليه مع أبي .. شعرت بالضيق من جديد .. أيقظتها وكان علي أن أقوم بالكثير .. أوصلها دورة المياه .. أساعدها في الصعود إلى سريرها .. وأشياء أخرى كنت حينها أنسى كل ما أكنّه لها .. وما يؤلمني هو أنها كانت تتحاشى النظر في عينيّ أثناء ذلك فأدركت كم كان ذلك يؤلم كبرياءها .. تلك الليلة لم أنم .. بقيت أفكر إلى متى سأحتمل الوضع .. إلى متى ؟

في اليوم التالي ذهبت إلى الموعد وفي الطريق كنت أشعر أنني فقدت شيئاً ما .. شيئا من ذلك النوع الذي لا يمكنك أن تتناساه .. أن تتجاهله .. وعندما وصلت وجدت أبي في انتظاري .. في الطريق أوقفنا شرطي وطلب تصريح القيادة .. بحثت في درج السيارة

غير المرتب كعادتي . . سحبت الرخصة فسقطت أوراق كثيرة .. من بينها ألبوم صور .. عند محطة الوقود توقفنا وتطلعت إلى (الألبوم) .. شعرت أنني أحترق .. تحت صورتها كانت ثمة قصاصة وقد سطّر فيها : (رؤى .. أنا علي .. أعاهدك أن نبقى معاً مدى الحياة .. أريد أن أراك الليلة) .. كان عطرها لا يزال في الورقة .. وتذكرت أنها خاطرت بسمعتها يومها لتراني .. كانت رؤى الأجمل في الحارة .. تهافت عليها الجميع كالفراش على شمعة متألقة .. ولكنها اختارتني .. عاودني الإحساس بفقدان ذلك الشيء كأقسى ما يكون .. دون شعور أدرت سيارتي وعدت دون أن أرد على استفهام أبي .. وفي الطريق مررت على مكتب للخدمات العامة .. وعدت حتى إذا أوقفت سيارتي أمام البيت هرعت إلى الداخل وتركت أبي في السيارة ومحركها يدور ..

في الداخل وجدتها تحاول الوصول إلى كرسيها .. شعرت أنني لن أسامح نفسي .. ساعدتها ووسط دهشتها قلت لها :

- " رؤى .. سامحيني يا رؤى .. إنه ذلك الموضوع .. ولكني انتصرت على نفسي في النهاية .. لا تتصوري يا رؤى كم هو مؤلم أن يشعر الإنسان بفقدانه لإنسانيته .. بجحوده .. بنكرانه .. اليوم شعرت أنني إنسان .. رؤى .. سندعو الله القادر على كل شيء .. وسنجوب العالم كله .. وستشفين بإذن الله .. هناك طبيب كبير سيأتي قريباً .. وأيضاً ذهبت إلى مكتب الخدمات وستصل بعد أسبوعين .. رؤى .. هل تسامحينني ..؟

دمعت عيناها .. قالت : أنت معذور .. أنت أغلى من كل الدنيا ..

.. شعرت بأنني سأبكي ولكن ليس من أجلها .. ولكن من أجلنا معاً .. في أثناء ذلك لمحت سيارتي ولكن لم ألمح أبي في داخلها .

انتهت .



مقعدان .. ورضيع

لوله عبدا لله البيض

كانت يداها تعبث ببطاقة صعود الطائرة بعصبية .. قرأت عليها رقم الرحلة : SV ١٨٠٤ .

قطع عليها سيل هواجسها وأفكارها ، وتدفق دموعها الصامت ... صوت إحدى المضيفات بالطائرة :

ـ السادة المسافرين ... أسعد ا لله أوقاتكم . نظراً لوجود حالةٍ صحيةٍ طارئة ، أكرر : حالة صحية طارئة لدى إحدى المسافرات على الدرجة السياحية ... نأمل إن كان هناك ضمن المسافرين طبيب أن يتقدم ويعرّف نفسه لأقرب ملاح جوي ... وشكراً ...

عدّلت من وضع غطاء وجهها المبلل بدموعها ... ومن وضع الوسادة التي أسندت عليها صغيرتها في حجرها ، واستسلمت لهواجسها مرة أخرى بعد أن ربطتها بما سمعت ...

ـ المرض ... نعم ... ها هو يلحق بها حتى على الطائرة .... فليشف ا لله هذه المسكينة . ماذا عساها تقاسي ؟!

عاد صوت النداء بعد لحظات أكثر إلحاحاً من سابقه ، وهو يحمل في أبعاده صفة العجلة ... والخطورة ... والتوسُّل ...

أجالت بصرها لعلها ترى أحداً يتقدم للمضيفة التي أمامها ... خُيِّل إليها أن عاماً قد مرّ ولم يتحرك أحد !

داخلتها رغبةٌ شديدةٌ للاندفاع من مكانها ... ولكنها رغبةٌ مشوبةٌ بالخوف ، والحذر ، والحيرة ... فهي امرأة يحكم تصرفاتها في مكانٍ عام الكثير من ضوابط العرف والدين والتقاليد ...

نظرت إلى زوجها الجالس إلى جانبها بحذرٍ وتساؤل ...

وجهه المتجهم لم يثنها عن عزمها ، ولم تتمكن صرامته من كبت رغبتها في إجابة النداء الذي اعتادت على إجابته طوال خمس سنوات منذ ذلك اليوم الذي تخرجت فيه كممرضة ...

وبحركةٍ سريعة نهضت من مقعدها قائلةً له دون تلفُّت :

- سأذهب لأرى إن كنت أستطيع المساعدة ...

بدا على وجه زوجها تعبيرٌ أفزعها لوهلة ... ولكن قبل أن يكمل احتجاجه كانت تصلح من وضع صغيرتها على المقعد ، وتشد حولها حزام الأمان ... ثم تضغط زر استدعاء المضيفة ...

- نعم ... هل تطلبين شيئاً سيدتي ؟

- أنا ... أنا ممرضة ، ربما استطعت المساعدة ... ما حالة السيدة المريضة ؟

- آه ... لا أدري . ولكن ربما يمكنك المساعدة فعلاً ... تفضلي ...

سارت عبر الممر الضيق للطائرة بخطواتٍ مترددة .. خيل إليها أن جميع العيون تتطلع إليها وكأنها تخترق حجابها ... وأن أرض الممر جبالٌ عالية تنتصب أمام خطواتها ...

كانت المرأة في عقدها الرابع . وقامت المضيفات بتمديدها على مقعدين في مؤخرة الطائرة ...

وإلى جانبها شاب يافع ، يبدو أنه ابنها ، يتصبب عرقاً وهلعاً ... مما أخفى جزءاً من وسامته ... كانت تنطلق من عينيه نظراتٌ مبعثرةٌ مذعورة التحفتها الحيرة ... ولمحت في وجهه ، لثانية ، قسمات طفلٍ سرقها الخوف واللهفة ....

أما المريضة المسكينة فقد غارت عيناها ، وذبلت ملامحها ... كانت تتنفس بصعوبةٍ واضحة ، وصفيرٍ مسموع ، وقد ارتسم على وجهها وحركاتها الهلع الشديد ... وتحدرت عليه دمعات حرّى ...

قامت بفحص نبضها ثم طلبت حقيبة الإسعاف ، واستمعت إلى دقات قلبها وصوت تنفسها . وبينما كانت تفتح لها المضيفة جانب الحقيبة الآخر ، عدّلت من وضع المرأة ، وحررت رسغها وعنقها من الأزرار المحيطة بهما .

تصرفت بسرعةٍ وثقة ... فهي تعرف هذه الحالة جيداً ... نوبة ربو ...

طلبت قناع الأكسجين ، وقامت بحقن المريضة بعد أن تفحصت جيداً محتوياتها من الأدوية . وبقيت إلى جانبها تعيد قياس النبض ، وتراقب قسمات وجهها وتستمع إلى صوت تنفسها مطمئنة إياها بأن كل شيءٍ سيكون على ما يرام ...

مرت نصف ساعةٍ ثقيلة ... انتعشت بعدها نفْس المرأة ، وارتاحت قسماتها ، وهدأت حركتها ، وانتظم تنفسها ...

- حمداً لله على سلامتك يا خالة ... ولكن يجب أن تحملي أدويتك وبخاخ الأمينوفيلين معك دائماً ، فقد تعاودك النوبة في أي وقت .

أقترح أن تراجعي طبيبك ليعيد تقييم حالتك ... ربما احتجت إلى جرعةٍ من الدواء المنظم ليتباعد حدوث النوبات ... شفاك الله ....

وافقتها المضيفات المحيطات بها على هذا الرأي بينما شدت المرأة على يديها وهي تلهج بصعوبة بدعاء متقطع يتخلل أنفاسها ...

- أسعدك الله يا ابنتي ، وجزاك كل خير ... وأكثر من أمثالك من الفتيات ذوات النخوة والمروءة .

ثم دخلت السيدة معها في حوار قصير لتعرف منها إن كانت طبيبة ... وأين تعمل ؟

أجابتها :

- أنا ممرضة ... ممرضة فقط ... وأعمل في مستشفى " المواساة " .. وبينما كانت تصلح من وضع حجابها ، بادرها ابن المسافرة بشكرٍ حار :

- نشكرك كثيراً للمساعدة . لا أدري ماذا كان سيحصل لأمي لو لم يرسلك الله لنا ... لم تنتظر المزيد من الشكر الذي همّ به هو والمضيفات من حولها . وتحركت لتنصرف ...

لاحظت أن زوجها كان يقف عن قربٍ يراقبها ... منذ متى ؟! لم تعرف !!!
تحرك وراءها ليعود إلى مقعده ... سمعت من خلفها حوار المضيفة مع زوجها :
نشكركم كثيراً لمساعدة زوجتك للمريضة .
ـ لا شكر على واحب .
قالها بنبرةٍ آلية ... ولكنها مستها هي في الصميم ...
ـ واجب !!! كيف أدرك أخيراً أنه واجب ؟؟؟!
أليست هي في نظره ... الخادمة ؟! ...
ـ هه ممرضة ..!! ما الفرق ... أنت خادمة للمرضى في المستشفى ... فضحتِني أمام أهلي وزملائي والناس . لم يبق أحد لم يعيرني بعملك ...
ثلاثة أعوامٍ هي عمر زواجهما تجرّعت فيها مرارة الشك والأوهام التي تسيطر على عقله ... وابتلعت غصص كرامتها المهدرة بإهاناته المستمرة وغيرته التي تتفجر كلما ذكر أحدٌ أمامه ، سهواً أو عمداً ، أنها ... ممرضة ...
تحملت كلمات أهله القاسية ...
ـ اخدمي ابنتك وبيتك ، أحسن من خدمة الناس في المستشفى .
حتى والدته التي كانت ترعاها لساعاتٍ طويلةٍ في أوقات مرضها لم تكن ترحمها عندما يعقد المرض هدنةً معها لبعض الوقت ويستقر حالها ... حتى إنها رفضت أخيراً العناية بحفيدتها الصغيرة خلال الوقت الذي تكون فيه في عملها ، بتحريضٍ من زوجها ...
وها هما في مفترق طريق ... تحملها هذه الطائرة ، هي وصغيرتها إلى حيث ستبقى في بيت أهلها ... بعد أن امتلأ بيتها الصغير بالصراخ .. . ثم المشكلات .... ثم أطبق عليه صمتٌ قارس .. لم يكن يقطعه سوى بكاء الصغيرة ، أحياناً ، وأوامر مغلفةٌ بالتهديد والوعيد من جانبه ، ومشاريع حوار لا تكاد تبدو كبرعمٍ صغيرٍ من جانبها حتى تنتهي بالاتهامات والدموع ... والكثير الكثير من الألم والمرارة ...!

لم تنفع الوساطات من أهلها معه ، ظل على حاله يتقلب بين إغراء مرتبها والأفعى التي تنفث سمومها في مفهوم احترامه لعملها : " كلام المجتمع وأصدقائه ومن حوله ونظرتهم إلى عمل نسائهم وبناتهم في هذا المجال ... "

كانت تحلم بأن ينتهي هذا الشقاء الذي نخر جدران بيتها وعلاقتها بزوجها ... فهي تحبه ... وتحب صغيرتها ... وتحب عملها ...

كم كانت تتمنى أن يزهر في جدران ذلك البيت الحب والدفء والاستقرار .... ولكنها تحولت إلى جدران أسمنتية تغذي صلابتها مفاهيم قاسية ، وقاصرة وظالمة ... تنفثها عقولٌ خاويةٌ لم يتسع إدراكها للسموّ والحنان ونبل العطاء ... ولم يصل لأسماعها قول الحق سبحانه وتعالى في حديث قدسيّ :

" مرض عبدي فلان ولم تعده ... ولو عدته لوجدتني عنده ... "

اهتز كيانها عندما تذكرت هذا الحديث الذي تحبه وتشعر معه بقرب الخالق من المخلوق في لحظات ضعفه ومرضه . وأنه المحطة التي تلتقي فيها روحها بشعور من الطمأنينة والرضا ...

عاد صوت المضيفة يقول :

- نحن الآن على مقربةٍ من مطار الملك خالد الدولي بالرياض . نرجو من حضراتكم العودة إلى مقاعدكم وربط الأحزمة .

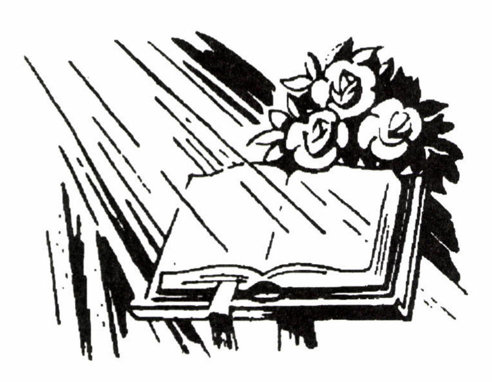
من النافذة نظرت إلى تراب مدينتها المبْتل بالمطر على جانبي المدرج ... وودت لو تندي برطوبته جروح روحها المتعبة ...

ضمت طفلتها إلى صدرها ، وكأنها تحميها ، مع نفسها ، من الشعور بالوحدة ، الذي داهمها .... هي تعرف جيداً أنها النهاية بينها وبين زوجها ...

في المطار ... دفع زوجها أمامه حقائبها . وفي طريقهما للخروج استوقفها أمام مكتب الحجز في مدخل الصالة ...

تطلّع إليها برهةً بنظرةٍ أحست أنها تراها في عينيه لأول مرة ... ولم تفهم معناها ...
كاد قلبها يقف عن الخفقان وهي تسمعه يقول للموظف :
- لو سمحت ... احجز لنا لرحلة العودة إلى " جدة " مساء الجمعة ... مقعدان ورضيع من فضلك !!!!!

دراسات نقدية



مسيرة بيادر في اثني عشر عاماً
(منذ صدورها عام ١٤٠٦ حتى ١٤١٧هـ)
دراسة تحليلية نقدية

صلاح عبدالحميد الأزهري

الصفحات التالية تحمل عرضاً تحليلياً للأعداد التي صدرت من مجلة بيادر في السنوات الاثنتي عشرة الماضية ، أي منذ عام ١٤٠٦هـ حتى عامنا هذا ١٤١٧هـ .

وقبل أن نخوض غمار هذا العرض ، سوف نسمح لأنفسنا بوقفة قصيرة لنلقي ضوءاً لغوياً على عنوان المجلة " بيادر " فقد سألني الكثير من غير المتخصصين عن هذا الاسم : ما معناه ؟ ولماذا أُختير ؟

١ ـ المعنى اللغوي :

جاء بالمعجم الوسيط : بيدر الحنطة ونحوها ، كوّمها في البيدر ـ والبيدر هو الجرن ، وبيدر القمح ونحوه بعد دراسته وتكويمه ، والجمع : بيادر [1] .

٢ ـ الاستخدام الأدبي :

عندما أُختير إطلاق اسم بيادر على أول ملف أدبي ثقافي يصدر عن نادي أبها الأدبي كان اختياراً موفقاً غاية التوفيق ؛ ذلك أنه يوحي بمعانٍ مجازية تثير خيال القارىء قبل أن يتصفح هذا الملف الأدبي ، فهذه الأوراق تحمل له الخير كما تحمل له غذاء العقل والروح .

فحبوب البُرّ تعدّ رمز الحياة والعيش الكريم وتحمل بداخلها جنيناً مكنوناً به سر

(١) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ـ إصدار مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط٢ ، جـ١ ، ص ٧٨ .

الخصب والنماء والاستمرار والأمان ... كما أن البيادر ترتادها الطيور بألوانها الزاهية تحلق وتغرّد بأعذب الألحان بعد التقاطها الحب لتشبع بعد سغب وهكذا محتويات بيادر كل هذه المعاني والإيماءات والإيحاءات يستشعرها القارىء ويحسها ويستشفها من هذا العنوان الغني بالأبحاث الجميلة الخيّرة .

وعند استعراضنا للأعداد التي صدرت من مجلة بيادر في السنوات الاثنتي عشرة الماضية ، سنقوم بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام وهي :

١ ـ أربعة الأعداد الصادرة من ١٤٠٦ حتى ١٤١٠هـ .

٢ ـ عشرة الأعداد الصادرة من ١٤١٠ حتى ١٤١٥هـ .

٣ ـ ستة الأعداد الصادرة من ١٤١٥ حتى ١٤١٧هـ .

القسم الأول :

أربعة الأعداد الصادرة في الأعوام ١٤٠٦ ـ ١٤٠٩ ـ ١٤١٠ ـ ١٤١٠هـ .

وتعدّ تلك الأعداد هي الإرهاصات الأولى لمجلة بيادر .

فعندما صدر العدد الأول من ملف بيادر الثقافي الإبداعي عام ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م كان حدثاً أدبياً غير مسبوق في ربوع عسير ، وكانت الغلبة في ذلك العدد للشعر والقصة وإن افتتح بندوة وختم بدراستين ومسرحية .

أما الغلاف فكان ذا لون أبيض يحمل حبات القمح التي تبدو أكبر من حجمها الطبيعي وقد كتب عليه عنوان المجلة " بيادر " باللون البنفسجي يعلوه الاسم أيضاً بالحروف الأجنبية التي كتب بها أيضاً على الغلاف الخلفي بالحروف نفسها واللون نفسه ، وبطن الغلافان بلوحتين فنيتين لرسامين سعوديين .

وطال الانتظار حتى نفاجأ بصدور العدد الثاني بعد ثلاث سنوات من صدور العدد الأول !! فإذا بنا نفاجأ بتحول في المحتويات والإخراج ، وأول ما يطالعنا هو تغيير

الغلاف من اللون الأبيض إلى اللون الأصفر المقارب للون الطبيعي لقشرة البر بحجمها الطبيعي أيضاً ، كما يطالعنا الرقم (2) باللون الأبيض يحمل بداخله كلمة بيادر مكررة باللون الأخضر الفاتح وأسفله اسم مجلة " بيادر " في نفس موضعها السابق ولكنها كتبت باللون الأخضر الغامق واختفى من فوقها اسم بيادر باللغة الانجليزية اكتفاء بكتابته على الغلاف الخلفي للمجلة باللون الأخضر أيضاً .

كما تغير لون الورق الذي طبعت عليه المجلة من اللون الأصفر الفاقع في العدد الأول إلى اللون الأصفر الهادىء في العدد الثاني .

أما محتوى العدد الثاني فقد غلبت عليه أيضاً القصائد الشعرية والقصص غير أن الموضوعات الدراسية قد ازدادت إلى أربع دراسات ومقالة واحدة ومسرحيتين ، كما زين الغلافان الداخليان بلوحتين فنيتين لفنانين سعوديين أيضاً .

ويصدر العدد الثالث بعد عام من صدور العدد الثاني أي في عام ١٤١٠هـ ، ونفاجأ للمرة الثانية بتغيير الغلاف من اللون الأصفر الطبيعي لحبات القمح إلى اللون الأصفر المبهج المقارب للبنفسجي ويتحول رقم العدد من الأحرف الأجنبية إلى رقم (٣) بالعربية ويكتب اسم بيادر باللون الأزرق بدلاً من اللون الأخضر سواء على الغلاف الأمامي والخلفي وكعب المجلة أيضاً .

أما محتوى العدد الثالث من بيادر فيبدأ بعد الإشارات والمحتوى بموضوع وثائقي عن تكوين نادي أبها الأدبي فيما يزيد عن عشرين صفحة يعقبه مقال لسمو الأمير خالد الفيصل ثم أربع دراسات وترجمة واحدة وعرض للآثار في عسير ، يلي ذلك عشر قصائد وتسع قصص .

أما العدد الرابع من بيادر والذي صدر في نفس عام صدور العدد الثالث وهو عام ١٤١٠هـ فيدهشنا بالتغيير الذي طرأ على غلافه أيضاً باستخدام اللون الأصفر الداكن الذي يميل إلى اللون البني ويكتب رقم العدد باللون الأبيض برقم (٤) صغيراً

فوق اسم بيادر الذي عاد إلى اللون البنفسجي الفاتح يعلوه الاسم بالحروف الأجنبية باللون الأبيض ، أما الغلاف الخلفي فقد حمل اسم المجلة بالأحرف الأجنبية أيضاً ولكن باللون الأسود يعلوه رقم المجلة 4 بالأجنبية ، أما كعب المجلة فكتب باللون الأبيض .

قلّ حجم المجلة في عددها الرابع وغلب على محتوياتها قصائد الشعر سواء في بابه أو تحت عنوان " من وفاض جائزة أبها الثقافية " وبعد ذلك تعددت المحتويات بين القصة والمقال والتقارير عن الملتقى الثقافي الذي لم يوافق رقم صفحات بعضها ترقيم المحتوى (الفهرس) .

الإشراف على المجلة في أربعة الأعداد الأولى :

تحمل الصفحة رقم (٤) في العدد الأول - الذي عدّ فيه ظاهر الغلاف وباطنه صفحتين - أسماء أعضاء لجنة الإشراف الستة وعلى رأسهم الأستاذ محمد عبدالله الحميّد ، ثم يختفي ذكر هذه اللجنة في الأعداد الثاني والثالث والرابع .. ولا ندري لماذا ؟ .. فإذا ما وقع أحد هذه الأعداد في يد أحد القراء فإنه لا يدري من هو المشرف على المجلة ومن هو رئيس التحرير ومن هم أعضاء هيئة التحرير ...

رمز نادي أبها الأدبي :

في الأعداد الأربعة الأولى تستر رمز النادي في الصفحة الثانية لكل عدد والذي كان من المفروض أن يوضع على أغلفة تلك الأعداد .

حصيلة الأعمال المنشورة في الأعداد الأربعة الأولي من بيادر

نوع العمل	عدد مرات النشر في الأعداد الأربعة الأولي				المجموع
	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	
الندوات	٢	-	-	-	٢
الشعر	١٠	١٣	١٤	١٤	٥١
القصة	٧	٥	٨	٣	٢٣
المسرحية	١	٢	-	-	٣
الدراسة	٣	٢	٤	-	٩
البحث	١	-	-	-	١
المقال	-	١	١	١٤	١٦
الحوار	-	١	-	-	١
التعليقات	-	١	٢	-	٣
الترجمات	-	-	١	-	١
التقارير	-	-	٢	٢	٤
المحاضرات	-	-	-	٢	٢
اللوحات الفنية	٢	٢	٢	٢	٨

القسم الثاني: بيادر من العدد الخامس وحتى العدد الرابع عشر (عشرة أعداد) :

استقرت بيادر في ثوب جديد منذ صدور العدد الخامس .

أولاً : انحسرت حبات القمح التي كانت تملأ الغلاف لتترك ما يوازي نصف الغلاف أبيض اللون لتدون عليه بخط واضح أهم محتويات العدد من أعمال مع ذكر

أصحابها ، وقد كان هذا الفراغ الأبيض في الغلاف الخلفي للأعداد الأربعة الأولى فتم مَلْؤُه كله بحبات القمح .

ثانياً: استخدم اللون الأخضر في اسم بيادر واللون البني في كتابة أهم الأعمال على الغلاف .

ثالثاً : ظهر شعار نادي أبها الأدبي باللون الأخضر في دائرة بيضاء على الغلاف الخارجي للعدد الخامس ونفاجأ باختفائه من غلاف العدد السادس ليعود يفاجئنا من جديد بظهوره على العدد السابع حتى العدد الرابع عشر ولكن في دائرة بيضاء باللون البني .

رابعاً : لأول مرة يذكر شهر إصدار العدد مع ذكر السنة الهجرية في مستطيل طولي ، ثم يذكر اسم المشرف العام على بيادر واسم رئيس التحرير وأسماء هيئة التحرير .

خامساً: تم ترقيم الصفحات مع عدم احتساب الغلاف في الترقيم .

سادساً: لأول مرة تظهر افتتاحية العدد من العدد السادس .

سابعاً: تم تقسيم محتويات المجلة بفواصل ورقة كاملة مدون عليها نوع العمل مثل : البحوث ـ الترجمة ـ الشعر ـ القصة ... إلخ .

ثامناً: انحسرت موجة القصائد الشعرية والقصة أمام زحف البحوث الأدبية والعلمية والتاريخية والترجمات .

تاسعاً: ظهور مساحة وافية لتقارير عن إصدرات الكتب الهامة على الساحة الثقافية .

عاشراً: انتظام ظهور بيادر في عددين في كل من شهر المحرم ورجب من كل عام .

هيئة الإشراف :

أولاً: الإشراف العام للأستاذ محمد عبدا لله الحميّد منذ العدد الأول حتى صدور العدد العشرين .

ثانياً : رئيس التحرير :

قام برئاسة التحرير لتسعة الأعداد من الخامس وحتى الثالث عشر الدكتور عبدا لله محمد أبوداهش حتى خلفه الدكتور غيثان بن علي بن جريس منذ العدد الرابع عشر وحتى صدور العدد العشرين .

ثالثاً : هيئة التحرير :

ظل على رأس هيئة التحرير الدكتور إسماعيل بن محمد البشري حتى العدد الثالث عشر إلى أن اعتلى الدكتور علي بن يحيى عريشي قمة هيئة التحرير في العدد الرابع عشر .

الدكتور عبدا لله بن علي أبوعشي شارك في هيئة التحرير منذ العدد الخامس وحتى العدد الثالث عشر .

الدكتور صالح بن عون الغامدي شارك في هيئة التحرير منذ العدد السابع وحتى العدد الثالث عشر .

الأستاذ علي بن موسى القحطاني شارك في هيئة التحرير منذ العدد الخامس وحتى العدد الثالث عشر .

الأستاذ أحمد عبدا لله عسيري شارك في هيئة التحرير منذ العدد الخامس وحتى العدد الثالث عشر .

الأستاذ مطلق بن محمد بن شايع عسيري شارك في هيئة التحرير منذ العدد الخامس وحتى العدد الثالث عشر .

العدد الرابع عشر :

منذ صدور العدد الرابع عشر من مجلة بيادر تغيّرت هيئة التحرير إذ أصبح الدكتور غيثان بن علي بن جريس رئيساً للتحرير واقتصرت هيئة التحرير على أربعة أعضاء فقط هم :

د. علي بن يحيى العريشي .

د. طلال بن حسن بكري

د. علي بن عيسى الشعبي

أ . علي بن حسن الشهراني

أما عن التطورات التي طرأت على المجلة منذ العدد الخامس وحتى العدد الرابع عشر فهي :

أولاً: استهل كل عدد بالإشارات للمشرف العام الأستاذ محمد عبد الله الحميِّد .

ثانياً: بعد المحتوى (الفهرس) ظهرت لأول مرة افتتاحية العدد لرئيس التحرير .

ثالثاً : الموضوعات التي استجدت هي :

١ ـ ركن الكتب منذ العدد السادس (ويشمل بعض الإصدارات الجديدة للكتب وتعليقات عليها)

٢ ـ قضية ورأي منذ العدد الثامن .

٣ ـ أقلام ـ منذ العدد الثامن أيضاً .

٤ ـ قراءة في كتاب منذ العدد الثامن أيضاً .

حصيلة الأعمال المنشورة في مجلة بيادر في الأعداد العشرة من العدد الرابع وحتى العدد الرابع عشر

رقم العدد	نوع العمل									
	البحوث	الترجمة	الشعر	القصة	ركن الكتب	قضية ورأي	قراءة في كتاب	أقلام	استراحة	ملاحظات
٥	٩	٢	٩	٦	-	-	-	-	-	
٦	٩	٣	٧	٤	٥	-	-	-	-	لم ينوه عن
٧	١١	١	٨	٤	٦	-	-	-	-	الشعر في
٨	١١	١	٤	٤	٦	١	٢	٤	-	المحتوى
٩	١٣	٢	٥	٢	٧	٣	١	٤	-	
١٠	٨	١	٧	٣	٦	٣	١	٣	١	
١١	١٠	٢	٥	٣	٧	١	١	١	١	
١٢	٨	١	٦	٢	٦	٧	١	٣	١	
١٣	٩	١	٧	٣	٥	٥	١	٢	١	
١٤	٧	١	٦	٤	٧	٥	١	٣	١	
المجموع	٩٥	١٥	٦٤	٣٥	٥٥	٢٥	٨	٢٠	٥	

القسم الثالث :

بيادر من العدد الخامس عشر وحتى العدد العشرين . ابتداء من العدد الخامس عشر ارتدت بيادر ثوباً جديداً قشيباً لم تخلعه حتى العدد التاسع عشر ، ونسرد في النقاط التالية سمات ومظاهر الإخراج الجديد لبيادر :

أولاً :

ظلت هيئة التحرير مقتصرة على أربعة أعضاء من هيئة التدريس بجامعة الملك سعود فرع أبها وعلى رأسهم في رئاسة التحرير الدكتور غيثان بن علي بن جريس وان كانت هذه الهيئة قد شكلت منذ العدد الرابع عشر ، ثم فاجأنا العدد العشرون باقتصار هيئة التحرير على رئيسها الدكتور غيثان بن علي بن جريس وعضوية الأستاذين علي حسن الشهراني وعبدالرحمن حامد القرني .

ثانياً :

تغير حجم المجلة من ٥ر٢٠سم × ٥٠ر٢٤سم وأصبح ١٧×٢٤سم كما ساد اللون الأخضر بدرجاته المختلفة على غلاف المجلة الأمامي والخلفي وكتب عليها اسم بيادر بخط هندسي يحوي بداخله حبات القمح بنفس لونه في الأعداد السابقة وإن طالت ألفها في العدد الخامس عشر ثم قصرت في الأعداد التالية .

ثالثاً :

ظهر شعار نادي أبها الأدبي في دائرة صغيرة أعلى اليمين على الغلاف الأمامي وفي دائرة أكبر على الغلاف الخلفي باللون الأسود .

رابعاً :

اختفت بيانات المجلة على كعب العدد الخامس عشر ثم عادت للظهور على كعوب الأعداد التالية .

خامساً :

في مستهل الأعداد لم تستقر كتابة الآية الكريمة (بسم ا لله الرحمن الرحيم) بين الخط الكبير الديواني والخط الصغير العادي . وكذا اسم بيادر على الغلاف الداخلي فقد ذكر الاسم في العدد الخامس عشر ثم اختفى في العدد السادس عشر ثم عاد للظهور اعتباراً من العدد السابع عشر بخط يخالف ما كتب به في العددين الثامن عشر والتاسع عشر .

سادساً :

زادت الأعداد الصادرة من بيادر خلال العام الواحد فأصبحت ثلاثة أعداد في عام ١٤١٦هـ وكذا في عام ١٤١٧هـ ونأمل أن تصبح إصداراتها فصلية كل ثلاثة أشهر بواقع أربعة أعداد سنوياً .

سابعاً :

موضوعات بيادر منذ العدد الخامس عشر وحتى العدد العشرين :

- حل الدكتور إبراهيم راشد محلّ الدكتور مصطفى حسين عناية في باب الاستراحة .
- انقطعت سلسلة شرح حروف اللغة العربية التي استمرت حتى الحرف جيم فقط .
- باب الاستراحة زاد عنوانه ليكون (في رياض الأدب) وكأنه اقتصر على الأدب فقط فزيادة العنوان قلصت المحتوى .
- ظهر باب جديد وهو [بين بيادر وقرانها] ولنا تعليق على هذا الباب في (بيادر في الميزان) .
- بداية من العدد العشرين أطلت علينا المجلة ببابين جديدين هما (استطلاعات) للأستاذ عبدالرحمن حامد القرني عضو رئاسة التحرير الجديد وباب (ما قبل الوداع) للأستاذ علي بن حسن الشهراني العضو الثاني الجديد في هيئة التحرير أيضاً .

حصيلة الأعمال المنشورة في أعداد مجلة بيادر الستة من العدد الخامس عشر وحتى العدد العشرين

رقم العدد	نوع العمل												ملاحظات
	البحوث	قضية ورأي	الشعر	القصة	الاستراحة	أقلام واعدة	قراءة في كتاب	بين بيادر وقرائها	النادي من الداخل	دراسة نقدية	استطلاعات	ما قبل الوداع	
١٥	٣	١	٤	٣	١	٢	١	١	١	-	-	-	باب جديد لعدد واحد
١٦	٣	٣	٤	٣	١	٤	١	١	-	-	-	-	
١٧	٥	٢	٤	٢	١	٣	١	١	-	-	-	-	
١٨	٣	١	١	١	١	١	١	١	-	-	-	-	
١٩	٣	٦	٢	٢	١	٢	-	١	-	-	-	-	اختفاء باب قراءة في كتاب
٢٠	٢	٣	٢	٢	١	-	١	١	-	١	١	١	ثلاثة أبواب جديدة واختفاء باب
المجموع	١٩	١٦	١٧	١٣	٦	١٢	٥	٦	١	١	١	١	

بيادر في الميزان

بالرغم من ثراء بيادر بتنوع الموضوعات ذات القيمة العلمية والأدبية والثقافية فإننا نحس بأن هذه المجلة ما زالت في طور التكوين والتشكيل ، ولم تستقر بعد على أرض صلبة مثل باقي المجلات التي تشرف عليها هيئة مستقلة متفرغة .

وسوف نحاول أن نشير إلى بعض أوجه النقص التي تحتاج إلى إكمال وليس هدفنا هنا هو النقد الهدام ، إنما هو النقد البناء الذي ينشد الارتقاء والازدهار :

أولاً: إذا كانت مجلة بيادر تعدّ أول مجلة على هذا المستوى تصدر في منطقة عسير فلا بد أن يكون لها هيئة علمية متفرغة لإصدارها ويكون لها مكان محدد المعالم ولو حتى داخل نادي أبها الأدبي وتكون طباعتها في منطقة عسير .

ونوصي بتكوين هيئة تحرير متفرغة من متخصصين في شئون التحرير والنشر والتصميم والإخراج والطباعة يسانده طاقم من الفنيين والإداريين حتى يمكن استقرار المجلة وصدور أعدادها بانتظام وحتى يمكن أن تبلغ المجلة شأو المجلات المحكمة حيث لا يوجد في منطقة عسير كلها مجلة محكمة بالرغم من تنوع الكليات الجامعية والمعاهد العُليا . وتزايد أعضاء هيئة التدريس السعوديين الذين يقدمون أبحاثهم بصفة مستمرة ومنهم من لديه القدرة على القيام بتلك المهمة بكفاءة عالية .

ثانياً: يجب التعريف بالكتّاب الناشرين سواء الشعراء أو القصاصين أو الباحثين ، وأرى أنه من المفروض أن يتم التعريف بمن ينشر له في المجلة لأول مرة فقط بحيث يعرف القارىء لمن يقرأ ؟ وهل هو كاتب قديم أم محدث ؟ وما هي اتجاهاته الأدبية ؟ وأين يعمل ؟ وما هي سابق أعماله ودراساته ... إلخ .

ثالثاً: ما الفرق بين ما ينشر من أشعار وقصص في أبوابها وبين ما ينشر منها في باب أقلام ؟ وإذا كان باب أقلام للناشئة فأين تقييم النقاد والمتمرسين لهؤلاء الناشئة من الأدباء الشبان وتوجيه إنتاجهم ؟ ، فهل بدأت المجلة منذ العدد العشرين تنفيذ هذا وتوحد باب الشعر كله أو تقصره على المتمرسين من الشعراء فقط !! .

رابعاً: يذكر في باب (بين بيادر وقرائها) آراء القراء فقط بدون رد بيادر على قرائها وبذلك تصبح المشاركة من جانب واحد ، وأكثر من هذا أن اقتصر هذا الباب في العدد السادس عشر على قضية واحدة بين الدكتور السر العراقي والدكتور ضيف الله الزهراني وهي قضية (إعادة كتابة التاريخ الإسلامي) ـ ثم تحوّل هذا الباب إلى دراسة في العدد السابع عشر ثم إلى تقرير عن العدد السادس عشر نشر في العددين الثامن عشر والتاسع عشر بقلم ناقد أدبي أبى أن يذكر اسمه ربما لعدم الإحراج !!

وبذلك تفتقر المجلة إلى باب يُحقق مفهوم هذا العنوان وهو بين بيادر وقرائها ، إذ يجب أن يكون هذا الباب بمثابة الرد على بريد القراء وآرائهم ويقوم بالردود أعضاء هيئة تحرير المجلة وقد تحقق هذا ببداية طيبة منذ ظهور العدد العشرين من بيادر في ثوبه الجديد .

خامساً: لماذا نجد صفحات بيادر خالية من الرسوم التوضيحية والصور الفوتوغرافية والجداول الإحصائية ؟ مع أن هذا من سمات المجلات في معظم الأنحاء .

سادساً: نطالب بأن يفرد باب خاص عن الشخصيات العامة والمشهورة التي ساهمت بإبداعاتها في كل المجالات خاصة في منطقة عسير وإلقاء الضوء عليهم بالترجمة لحياتهم وأعمالهم للتعريف بهم والاقتداء بمنهجهم وآرائهم .

سابعاً: كما نطالب بأفراد باب خاص لدراسة أو إلقاء الضوء على آثار منطقة عسير يغطي على مدى الأعداد كل المواقع مع عمل مسح شامل للمنطقة بواسطة الخبراء المتخصصين في هذا المجال .

ثامناً : إعطاء مساحة أكبر للمشكلات الواقعية في منطقة عسير وبخاصة مشاكل الشباب والطليعة .

تاسعاً: اختفت في العدد العشرين أبواب الترجمة .

عاشراً: نفاجأ في العدد العشرين بصدوره في ثوب آخر بتغيير الغلافين الأمامي والخلفي تغييراً جوهرياً في التصميم والألوان ويحمل الغلاف الأمامي صورة للدور العسيرية القديمة وجزءاً من مدرجاتها الزراعية فوق خلفية سوداء تمثل الليل منبعثاً فيه لوحة الفضائيات الحديثة ويكتب اسم بيادر في أعلى الغلاف باللون الأزرق الفيروزي ويبقى شعار النادي الأدبي بحجمه على يمين أعلى الغلاف باللون الأسود في دائرة بيضاء .

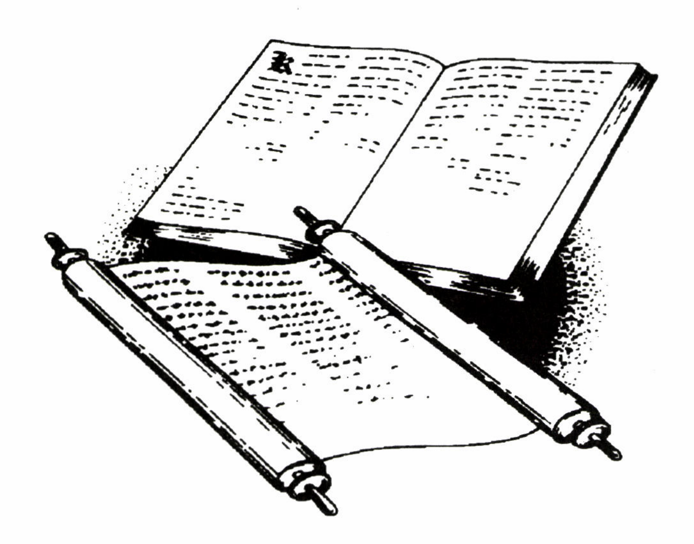
أما الغلاف الخلفي فيحمل صورة مبنى النادي الأدبي بأبها على الطراز العسيري الحديث فوق خلفية من اللون الأزرق المتدرج وفوق المبنى شعار النادي كالمعتاد .

ولعلنا لا نفاجأ بعد ذلك بتغير تصميم الأغلفة ونأمل أن تستقر المجلة على تصميم ثابت متميز معتمد على دراسة متكاملة يحمل كل صفات بيادر ومنطقة عسير .

وفي الختام أتمنى أن تستمر بيادر في تطورها نحو الأفضل بفضل الله ثم بفضل حملة المشاعل الخيّرة في ربوع عسير تلك البلاد الحبيبة الغالية وعلى رأسهم سمو الأمير الفنان الشاعر خالد الفيصل وفي ظل الأسرة السعودية الكريمة بقيادة خادم الحرمين الشريفين .

والله من وراء القصد .

استراحة بيادر



في رياض الأدب

د. إبراهيم راشد

١ ـ **استهلال :** ذكر الحُصْري في " زهر الآداب " أن أعرابيًّا دعا ، فقال :
((اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أفتقر في غناك ، أو أضلّ في هُداكَ ، أو أَذِلَّ في عزِّك ، أو أُضَام في سلطانِك ، أو أُضْطَهَدَ والأمرُ إليك)) .

٢ ـ **من أخلاق السلف :**

روى البخاري في " الأدب المفرد " ـ باب دالّة أهل الإسلام بعضهم على بعض ـ عن محمد بن زياد ، قال : أدركت السّلف ، وإنهم ليكونون في المنزل الواحد بأهاليهم ، فربما نزل على بعضهم الضيفُ ، وقِدْرُ أحدهم على النار ، فيأخذها صاحبُ الضيفِ لضيفه ؛ فيفقد القِدْرَ صاحبُها ؛ فيقول : من أخذ القِدْر ؟
فيقول صاحبُ الضيف : نحن أخذناها لضيفنا .
فيقول صاحب القِدْر : " بارك الله لكم فيها " (أو كلمةً نحوها) .
..... قال بقية [ابن الوليد الحمصي] : وأدركت أنا ذلك : محمدَ بنَ زياد وأصحابه .

وروى الزمخشري في " ربيع الأبرار " عن الأعمش ، قال :
((أدركت أقواماً لا يلقى الرجلُ أخاه الشهرَ والشهرين ، فإذا لقيه لم يزده عن : كيف أنت ؟ وكيف حالك ؟ ولو سأله شطر مالِه أعطاه .
ثم أدركت آخرين إذا لم يلقَ الرجلُ أخاه يوماً سأله عن الدجاجة في البيت ، ولو سأله حبةً من ماله منعه .))

٣ ـ **نظرة جديدة إلى التراث الأدبي العربي :**

تحت هذا العنوان كتب العلاّمة الشيخ أبو الحسن الندوي يلفتنا إلى ما حَوَتْ كتب الحديث والسيرة والمغازي وكتب التاريخ وغيرها من قطع أدبية رائعة ، دافقة

بالحياة والقوة والجمال ، يغفل عنها القارئون عادة ، فلا يظنون الأدب إلا ما " صنع " ابن العميد والقاضي الفاضل وأشباههما . ويقول الشيخ مبيناً عن سرٍّ تفوق القطع التي لفت النظر والانتباه إليها :

((ليس السرُّ في فضل هذه الكتابات العلمية والدينية وتأثيرها وقوتها وجمالها هو التحرُّر من السجع والبديع وترسُّلها فحسب ، بل السبب الأكبر هو أن هذه الكتابات قد كتبت عن عقيدة وعاطفة ، وعن فكرة واقتناع ، وعن حماسة وعزم .

أما الكتابات الأدبية فقد كان غالبها يكتب بالاقتراح من ملك أو وزير أو صديق ، أو لإرضاء شهوة الأدب ، أو تحقيق رغبة المجتمع ، أو حبًّا للظهور والتفوق . وهذه كلها دوافع سطحية لا تمنح الكتابة القوة والروح ، ولا تسبغ عليها لباس البقاء والخلود ، ولا تعطيها التأثير في النفوس والقلوب . والفرق بينها وبين الكتابات المنبعثة من القلب والعقيدة كالفرق بين الصورة والإنسان ، وكالفرق بين النائحة [المستأجرة] والثكلى .

ويذكّرني هذا قصة رويناها في الصبا ، وهي : أن كلباً قال لغزال : مالي لا ألحقك ، وأنا من تعرف في العَدْو والقوة ؟ قال : لأنك تعدو لسيِّدِك ، وأنا أعدو لنفسي .

وقد كان هؤلاء الكتّاب المؤمنون الذين ملكتهم فكرة أو عقيدة يكتبون لأنفسهم ، يكتبون إجابة لنداء ضميرهم وعقيدتهم مندفعين منبعثين ، فتشتعل مواهبهم ، ويفيض خاطرهم ، ويتحرّق قلبهم ، فتنثال عليهم المعاني ، وتطاوعهم الألفاظ ، وتؤثر كتاباتهم في نفوس قرائها ؛ لأنها خرجت من قلب فلا تستقر إلا في قلب .

أما هؤلاء المتصنّعون ، فإنهم في كتابتهم الأدبية أشبه بالممثّلين ، قد يمثّلون الملوك فيتصنّعون أبَّهة الملك ومظاهره ، وقد يمثّلون الصعلوك فيتظاهرون بالفقر ، وقد يمثّلون السعيد ، وقد يمثّلون الشقيَّ ، من غير أن يذوقوا لذة السعادة ، أو يكتووا بنار الشقاء .....

٤ ـ رحم الله العلأمة الشيخ (عبدالفتاح أبو غدّة) :

عرفته ـ من خلال كتبه ـ غوّاصاً ماهراً يستخرج اللآلىء والدرر من أعماق ذخائر التراث ، ويقدمها للقارئ مجلوّة نقية ، وبين يديها كلمات منه تتسّم بعذوبة الروح ، وصفاء الفكر ، وروعة الأسلوب . ودونك قطرة من بحار الشيخ :

في كتابه النفيس " صفحات من صبرالعلماء على شدائد العلم والتحصيل " ، بيَّن المفارقة الكبيرة بين طلاّب العلم في زماننا وطلاّب العلم في القديم الذين كانوا ـ كما يقول ـ ((يضربون آباط الإبل ، ويقطعون الفيافي والقفار في الليالي والهواجر مشياً على الأقدام ، ويقعون في المتاعب والمهالك حتى يلقَوْا عالماً ، أو يسمعوا محدِّثاً ، أو يأخذوا عن فقيه ، أو يتلقّوا من أديب ، كل ذلك يكون منهم وهم صامتون ؛ فلا تشهد منهم غرورَ المغرورين ، وانتفاخَ المدَّعين ، الذين اغترّوا بالشهادات والألقاب كالذي تُبْلَى به من بعض الناس اليوم)) .

ثم نقل عن الماوردي في " أدب الدنيا والدين " قوله :

((قلّما تجد بالعلم مُعْجَبا ، وبما أدركه مفتخرا ، إلا من كان فيه مُقِلاّ ومقصِّرا ؛ لأنه قد يجهل قدرَه ، ويحسَب أنه نال بالدخول فيه أكثره !

فأما من كان فيه متوجِّها ، ومنه مستكثراً ، فهو يعلم من بُعْد غايته ، والعجز عن إدراك نهايته ما يصُدُّه عن العُجْب به .

وقد قال الشعبيُّ : العلم ثلاثة أشبار ، فمن نال منه شِبْراً شمخ بأنفه ، وظَنَّ أنه ناله !! ومن نال منه الشِّبْر الثاني صَغُرَتْ إليه نَفْسُه ، وعلم أنه لم يَنَلْه !

وأما الشِّبرْ الثالث فهيهات ، لا يناله أحدٌ أبدا)) .

ثم يقول الشيخ في عذوبة وخفة روح :

((وأنصف وصدق بعضُ المعاصرين ؛ إذ حكى حاله عند بَدْءِ دخوله الكلية ، وعند انتهاء دراسته فيها :

ودخَلْتُ فيها جاهلاً متواضعاً وخرجْتُ منها جاهلا مغرورا))

٥ ـ شاعر التضمين :

أبو الحسن الفاليّ (بالفاء ، وليس القاليّ بالقاف ، كما يرد محرّفا أحيانا) ، واسمه : عليُّ بن أحمد بن سَلّك الفالي ، منسوب إلى فالة ، وهي بلدة بخوزستان ، وكان يعرف بالمؤدِّب ، توفي سنة ٤٤٨هـ .

ترجم له : ابن الأثير في الكامل ، وابن خلكان في الوفيات ، وياقوت في إرشاد الأريب ، والخطيب في تاريخ بغداد ، ونقل الشيخ عبدالفتاح أبو غدّة ـ رحمه الله ـ في كتابه (صفحات من صبر العلماء ..) بعضَ ما رووا من شعره .

ونلحظ فيما رووا أن شعره ـ في أغلبه ـ مقطعات ، يبني كلاّ منها على أن (تُضَمَّنَ) بيتا سائراً ، ومثلا شرودا . وبراعته تظهر في كون البيت (المضمَّن) داخلاً في نسيج قطعته ، غير منفصلٍ عنها ، أو بعيد منها .

فمن ذلك قوله :

لـمّا تبدّلت المجالسُ أوجُهاً ... غير الذين عَهِدْتُ من علمائها
ورأيتها محفوفة بسوى الأُلى ... كانوا ولاةَ صُدورها وفنائِها
أنشدتُ بيتاً سائراً متقدِّماً ... والعينُ قد شَرِقَتْ بجاري مائِها
"أما الخِيامُ فإنّها كخيامِهِمْ ... وأرى نساءَ الحيِّ غيرَ نسائها"

ومنه قوله :

تصدَّر للتدريس كلُّ مهوَّسِ ... بليدٍ تَسَمَّى بالفقيه المدرِّسِ
فحقَّ لأهلِ العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كلِّ مجلسِ
"لقد هُزِلَتْ حتى بدا من هُزَالِها ... كُلاَها، وحتّى سامَهَا كلُّ مُفْلِسِ"

٦ ـ مكرمة للشريف المرتضى :

حكوا أن أبا الحسن الفاليّ هذا كانت له نسخة من كتاب " الجمهرة " لابن دريد في غاية الجودة ، فدعته الحاجة إلى بيعها ، فاشتراها الشريف المرتضى (أبو القاسم ، علي ابن الحسين ٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ) بستين ديناراً ، وتصفّحها ، فوجد بها أبياتاً بخط بائعها الفالي ، وهي:

أَنِسْتُ بها عشرين حَوْلاً وبِعْتُها — لقد طال وَجْدي بعدها وحنيني

وما كان ظنّي أنني سأبيعها — ولو خلَّدَتْني في السجون ديوني

ولكن لِضَعْفٍ وافتقارٍ وصِبْيَةٍ — صغارٍ عليهم تستهلُّ شؤوني

فقلت - ولم أملكْ سوابقَ عَبْرَتي - — مقالةَ مكويِّ الفؤاد حزينِ

"وقد تُخْرِج الحاجاتُ يا أمَّ مالكٍ — كرائمَ من ربٍّ بهنَّ ضنينِ "

قالوا : فرجع الشريفُ النسخةَ إليه ، وترك له الدنانير - رحمه الله تعالى .

٧ - ومكرمة سابقة :

وهذا البيت : وقد تخرج الحاجاتُ يا أمَّ مالك — كرائمَ من ربٍّ بهنَّ ضنينِ

ذكر ياقوت أنه قاله أعرابي ؛ فقد روى عن الزبير بن بكار عن يوسف بن عيّاش قال : ابتاع حمزة بن عبد الله بن الزبير جملاً من أعرابي بخمسين ديناراً ، ثم نقده ثمنه ، فجعل الأعرابي ينظر إلى الجمل ، ويقول :

وقد تخرج الحاجاتُ يا أمَّ مالك — كرائم من ربٍّ بهن ضنين

فقال له حمزة : خذ جملك ، والدنانير لك . فانصرفَ بجمله وبالدنانير .

٨ - من مُوجِعِ الهجاء للبخلاء :

وعلى ذكر الجود والكرم ، نذكر أن من شعر الفالي - مما ليس فيه تضمين - الأبيات التالية :

قال ياقوت : وأنشد السمعاني في (المذيل) بإسنادٍ له لأبي الحسن الفالي :

فرَّجْتُ صبياني ببستانِكم — فأكثروا التصفيقَ والرَّقْصا

فقلتُ : يا صبيانُ ، لا تفرحوا — فَبُسْرُهُمْ في نَخْلِهم يُحْصَى

لو قَدِمِ الليثُ على نخلهم — لكان من ساعته يُحْصَى

لو أنّ لي من نخلِهم بُسْرَةً — جعلتُها في خاتمي فصَّا

[يُحْصَى - في البيت الثاني - أي يُعَدُّ ، كناية عن البخل ، ويُحْصَى - في البيت الثالث - أي يُحْذَفُ بالحصا .]

٩ ـ طرائف أخرى من (معجم البلدان) :

أ ـ بيت قُلِعَتْ عيْنُه فأبْصَرَ !

قال ياقوت ـ في رسم " الخالصة " ، وهي بركة بين الأجفُر والخزيمية بطريق مكة من الكوفة ـ : ((... وأظنّ خالصة التي نسبت هذه البركة إليها هي الجارية السوداء التي كان بعض الخلفاء يكرمها ، ويلبسها الحلي الفاخر ، فقال بعض الشعراء :

لقد ضاع شعري على بابكم   كما ضاع دُرٌّ على خالصَهْ

فبلغ الخليفة ذلك ، فأمر بإحضاره ، وأنكر عليه بما بلغه منه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، كذبوا ؛ إنما قلت : لقد ضاء شعري على بابكم   كما ضاء دُرٌّ على خالصَهْ

فاستحسن الخليفة تخلُّصه ، وأمر له بجائزة حسنة ....

وبلغني أن هذه الحكاية حُوضِر بها في مجلس القاضي أبي علي عبدالرحيم النيسابوري ، فقال : هذا بيت قُلِعَتْ عيْنُه فأبصر !

وهذا من لطيف الاختراع)) .

ب ـ في معارضة بيت للشنفرى :

في رسم " العَقْر " ـ وهو اسم لعدة مواضع ، منها : قلعة حصينة في جبال الموصل أهلها أكراد ـ قال ياقوت : ((خرج منها طائفة من أهل العلم ، منهم : صديقنا الشهاب محمد بن فضلون .... العَقْرِي النحوي اللغوي الفقيه المتكلم الحكيم جامع أشتات الفضل ...... وكنت مرة أعارض معه إعراب شيخنا أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَري لقصيدة الشنفرى اللامية إلى أن بلغنا إلى قوله :

وأسْتَفُّ تُرْبَ الأرض كي لا يرى له   عليَّ من الطَّوْلِ امرؤٌ متطوِّلُ

فأنشدني في معناه لنفسه يقول :

مما يؤجِّج كربي أنني رجلٌ   سبقتُ فضلاً ولم أحصلْ على السَّبَقِ

يموتُ بي حسداً مما خُصِصْتُ به   من لا يموتُ بداء الجهل والحُمُقِ

إذا سَغِبْتُ اسْتَفَفْتُ التُّرْبَ في سغبي   ولم أقلْ للئيمِ : سُدَّ لي رَمَقي

وإن صديِتُ وكان الصَّفْوُ ممتنعـــاً فالموتُ أنفعُ لي من مشربٍ رنِــــقِ
وكم رغائبِ مالٍ دونها رمـــــقٌ زهدتُ فيها ولم أقدر على الملَـــقِ
وقد ألينُ وأجْفُو في محلّهمـــــا فالسَّهْلُ والحزْنُ مخلوقان من خلقي

قال ياقوت : فقلت له : قول الشنفرى أبلغ ؛ لأنه نَزَّه نفسه عن ذي الطول ، وأنت نَزَّهْتَها عن اللئيم . فقال : صدقت ؛ لأن الشنفرى كان يرى متطوِّلا فينزِّه نفسه عنه ، وأنا لا أرى إلا اللئيم ، فكيف أكذب ؟

قال : فخرج من اعتراضي إلى أحسن مخرج)) .

جـ - أبو بكر القفّال المروزي - وحيد زمانه فقها وعلما

كيف كان بدء طلبه العلم ؟

في رسم " مرو الشاهجان " - أشهر مدن خراسان وقصبتها - قال ياقوت :

((وإليها ينسب عبدالرحمن بن أحمد بن عبد ا لله أبو بكر القفّال المروزي - وحيد زمانه فقهاً وعلماً ... وهو أحد أركان مذهب الشافعي ، وتخرَّج به جماعة ، وانتشر علمه في الآفاق . وكان بدء اشتغاله بالفقه على كبر السنِّ :

حدثني بعض فقهاء مرو أن القفَّال الشاشي (أبا بكر محمد بن علي بن إسماعيل ٢٩١ - ٣٦٦هـ) صنع قفلاً ومفتاحا وزنه دانق واحد ، فأعجب الناس به جداً ، وسار ذكره ، وبلغ خبره إلى القفّال [المروزي] هذا فصنع قفلا مع مفتاحه وزنه طسّوج ، وأراه الناس فاستحسنوه ، ولم يشع له ذكر ؛ فقال يوماً لبعض من يأنس إليه :

ألا ترى كل شيء يفتقر إلى الحظ ، عمل الشاشي قفلا وزنه دانق وطنّت به البلاد ، وعملت أنا قفلا بمقدار رُبعه ما ذكرني أحد !

فقال له : إنما الذكر بالعلم لا بالأقفال .

فرغب في العلم واشتغل به وقد بلغ من عمره أربعين سنة ، وجاء إلى شيخ من أهل مرو وعرّفه رغبته فيما رغب فيه ، فلقنّه أول كتاب المزني : " هذا كتاب اختصرته " فَرَقي إلى سطحه ، وكرّر عليه [على نفسه] هذه الألفاظ الثلاثة من العشاء إلى أن طلع الفجر ، فحملته عينه ، فنام ، ثم انتبه وقد نسيها ، فضاق صدره وقال :

(أيش) أقول للشيخ ؟

وخرج من بيته ، فقالت له امرأة من جيرانه :

يا أبا بكر ، لقد أسهرتنا البارحة في قولك : " هذا كتاب اختصرته " .

فتلقنها منها ، وعاد إلى شيخه ، وأخبره بما كان منه ، فقال له :

لا يَصُدَّنك هذا عن الاشتغال ؛ فإنك إذا لازمت الحفظ والاشتغال صار لك عادة .

فجدّ ولازم الاشتغال حتى كان منه ما كان ، فعاش ثمانين سنة : أربعين جاهلاً ، وأربعين عالما !

١٠ـ طرائف منوّعة :

أ ـ وارحمتاه للمعلّم :

جاء في " معجم الأدباء " أن صبيّاً جاء إلى كيسان بن المعرّف الهجيمي يقرأ عليه شعراً ، حتى مرّ ببيت فيه ذكر العيس ، فقال : ما العيس ؟

قال كيسان : الإبل البيض التي يخلط بياضها حمرة .

قال : وما الإبل ؟

قال : الجمال .

قال : وما الجمال ؟

فقام كيسان على أربع ، ورغا في المسجد ، وقال : الذي تراه طويل الرقبة ، وهو يقول : " بوع" !

ب ـ طرب وافتتان بالشعر :

روى صاحب الأغاني بسنده إلى حمّاد بن إسحاق ، قال :

كان العباس بن الأحنف إذا سمع شيئا يستحسنه أطرفني به ، وأفعل مثل ذلك ، فجاءني يوما فوقف بين الناس ، وأنشد لابن الدمينة :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد   لقد زادني مسراك وجداً على وجد

ثم ترنح ساعة ، وقال : أَنْطَحُ العمود برأسي من حسن هذا ؟!

فقلت : لا ، ارفق بنفسك .

جـ ـ خطأ في الحساب :

روى صاحب " نزهة الألباء " قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :
كنت امرأً دميماً داهية ، فتزوجت امرأة حسناء رعناء ؛ ليكون أولادي في جمالها ودهائي ، فجاءوا في رُعونتها ودمامتي .

د ـ مداعبة :

شرب الصنوبري دواءً (مسهِّلا) ، فكتب إليه صديق له بهذين البيتين ـ وهما لجحظة البرمكي :

أبن لي كيف أمسيتَ ؟ وما كان مِنَ الحال ؟
وكم سارتْ بك الناقـةُ نحو المبرك الخالي ؟

فأجابه الصنوبري :

كتبت إليك والنعلان ما إن أقيلهما من السير العنيف
فإن رمتَ الجوابَ إليَّ فاكتب على العنوان :يُدْفَعُ في الكنيف

هـ ـ طيبة القلب والبَلَه :

كان النهشلي ـ صاحب كتاب " الممتع " ـ طيب القلب لا يفقه شيئاً كثيراً في أمور الدنيا ، حتى وصفه بعض الناس بالبَلَه ، ولما قيل له في ذلك قال : هل أنا أبله في صناعتي ؟ فأجيب : لا ؛ فقال : فما على الصائغ أن يكون نسّاجا .

١١ ـ قبل الختام :

قال بعضهم:

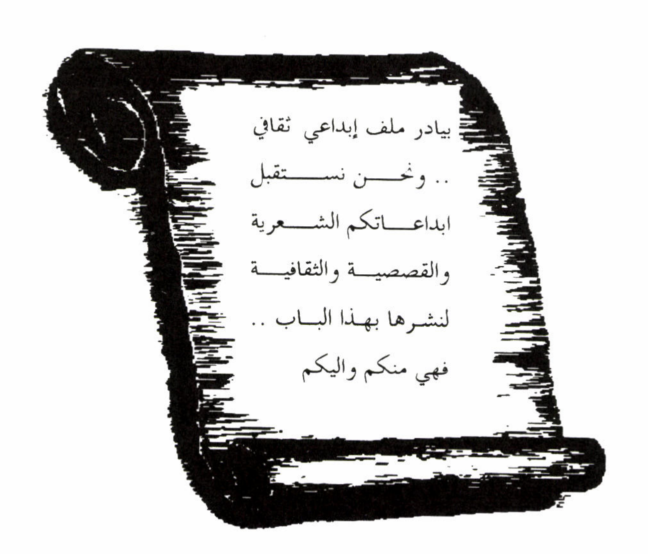
وما عبَّر الإنسان عن فضل نفسه بمثل اعتقاد الفضل في كلِّ فاضل
وإنَّ أخسَّ النقص أن يرمي الفتي قذى العين عنه بانتقاص الأفاضل

١٢ ـ من لطيف دعاء الصالحين :

قال يونس بن عبد الأعلى : كان أبو زرارة يدعو ، فيقول :
((اللهم إني أسألك صحةً في تقوى ، وطول عمر في حسن عمل ، ورزقا واسعاً لا تعذبني عليه)) .



سنابل


بيادر ملف إبداعي ثقافي
.. ونحن نستقبل
ابداعاتكم الشعرية
والقصصية والثقافية
لنشرها بهذا الباب ..
فهي منكم واليكم



نسج الخديعة

عوض بن عبدا لله بن غرم القرني

ثبتَ القضاءُ وبادت الأعــذارُ ... وذُهِلْتُ لـمّا زاغت الأبصــارُ
وتداخلت في ناظريّ شواعــبٌ ... وتَشَتَّتَتْ في الظلمة الأنــوارُ
إذ قيل أوغادٌ أرادوا كيدنــا ... نعقوا بما لا يسمعون وخــاروا
وتشبثوا بعقائدٍ هدَّامــةٍ ... وتمسَّكوا لكنها تنهــار
وا لله ينصر دينه ويعــزُّه ... أما العدو فما له أنصــارُ
حتَّى إذا نسجوا الخديعة خفيــةً ... ظهرت وبانت ما لها أستــارُ
وتوهموا أن البلاد مراتــعٌ ... ينجو بها الأنذال والأشــرارُ
لكنّها بيد الإله وحفظــه ... ما خاب من ينظر له الجبَّــارُ
حتى إذا فعلوا جريمتهم ضُحــىً ... ما كان يسترهم دُجىً ونهــارُ
وتواردوا حوض المنايا جهــرةً ... ويحلُّ في من خلّفوه العــارُ
وبلادنا في كل أمر نــازل ... كفٌّ وسيفٌ معصمٌ وســوارُ
وأولئك الطاغُون أضحوا عــبرةً ... للعاقلين ومن له إبصــارُ
فلقد تشعَّبت المسالكُ عندهــم ... واستحكمت بقلوبهم أفكــارُ
ومضوا على موجِ البحار هُنيهــةً ... حتى غزاهم عاصفٌ إعصــارُ
فتقلبوا في موجه فكأنهــم ... خُشُبٌ عليه وضمَّها التيَّــارُ
لم يغن عنهم شرُّهم وفسادهــم ... فبه يحلُّ عليهم الإعســارُ
قد أُشْرِبُوا عَمَلَ الفسادِ وحُبَّــهُ ... واستحسنوا التخريب وهو دمــارُ
وترددوا بين الخطينة والهــوى ... وجزاءُ أعمال الطُّغاة النّــارُ

حاشا وكلا أن أُحَكِّمَ فيهـــــم | فالحكم للرَّحمن والأقـــــدارُ
وبِفعلهم يرجون إضرام الـــرَّدى | ويُؤَمِّلُون يعودُ الاستعمـــارُ
قد حيـل بينهـــم وبين رجائهـم | قسراً وحال الواحد القهَّـــارُ
ما خيَّب الله المؤمِّل عِـــزةً | آلُ السعود لديننا أنصـــارُ
صنعوا من التَّاريخ ملحمةً لنـــا | وبهم يُشاد الأُسُّ والمعمـــارُ
بسطوا أياديهم لكل يتيمـــةٍ | وفقيدِ أهلٍ دَمْعُهُ مِـــدرارُ
وحموا عرينهم بكل أسنَّـــةٍ | حتى يُرى حول العرين غُبـــارُ
وتساقطت هاماتُ أحقادِ الــرَّدى | والنقع فوق رُؤوسهنَّ يُثـــارُ
واحدودب القمر المنير تكسُّفـــاً | والسُّحب تدمع والنُّجوم تغـــارُ
فَحُفِظْتَ يا بلد الأمان مُكرمـــاً | ويعزُّ في جنباتك الأبـــرارُ
وتواصل النَّعماء فيك مسيرهـــا | ويزول عنك الضّرُّ والإضـــرارُ
وسلمت مِن نسج الخديعة والهوى | وتحفُّك الرَّحمات والأنـــوار

إليك يا عروس الجنوب

فاطمة صالح جاسر القبيسي

كل المحاسن في عينيك أســـــرارُ ... تحكي جمالك أغصان وأزهـــــارُ
وكل نسمة فجرٍ حين أرقبهـــــا ... على جبين المدى للبوح تختـــارُ
ألهبت حسي فجئتُ اليوم مغتبطـــاً ... وفي فؤاديَ أنغامٌ وأوتـــــارُ
وها أنا جئت مفتوناً أسامرهـــــا ... وزورقي تائهٌ تهديه أقمـــــارُ
فيلها أنجمٌ تهدي الضياء لنــــا ... وصبحُها أسطرٌ في الأفق تحتـــارُ
ودوحها في صحاري الأرض قد سمقتْ ... وفي روابيها للغيث آثــــــارُ
يا سحر أغريتني بالعشق فاندفعـــت ... سفائني ، وطوى الأميـال بحّـــارُ
أيقظتَ أخيلتي الوسنى بقافيـــــةٍ ... ينساب في إثرها لحـنٌ وأشعـــارُ
ما زال فيك البهاء الجمُّ منفـــرداً ... حين استبدَّ بك رعـدٌ وأمطـــارُ
كم مولعٍ بك في عينيه أسئلـــــةٌ ... عن حسنك الجمّ طافت فيـه أفكـارُ
أنت الهيام الذي ما زلت أعشقـــه ... لا تعجبوا من هيام بـات يحتـــارُ
حسنُ النسائم يغري في الضحى سفـني ... وفي دمي لحنـين الحسـن أعـــذار
النجم في قسمات الليل مرتســـمٌ ... والصمت يقطعـه شعرٌ وسُمَّـــارُ
وغادر الليل مسروراً فأعقبـــــه ... صبحٌ له من عظيـم النور آثـــارُ
جمال أرضك يا أبها يداعبـــــني ... وروض شعري تغنـت فيـه أطيـــار



الظلمات والنـور

محمد علي محمد البدوي الصحبي

خارج سفارة البلاد وقف طويلاً ، رفع بصره عالياً ، شاهد علم بـلاده يرفـرف خفاقاً يُعانق السماء في شموخ ، تراجع قليلاً إلى الـوراء ، أشـاح بوجهـه عـن السفارة ، سار بخطواته المترنحة على الجسر الذي يربط طرفي المدينة ....

الشمس تلملم خيوطها للرحيل ، والشفق الأحمر يؤذن باقـتراب الليـل ، ومـن على الجسر كان يُرسل عينيه بعيداً نحو الأفق ، بدت المدينة أمامه أشباحاً تتراقص أشـعل لفافة ، حرر رقبته قليلاً من ربطة العنق ، أخرج الرابطة ، ألقاها بقوة في النهر ، احتسى هواء المدينة المشبع بدخان المصانع ، ثم القى بجسده المنهك على أريكـة صدئـة ، وأخـذ يمسح المكان بعينيه ...

السماء بلا قمر ، بلا نجوم ، هكذا بدت له بعد أن حدّق فيها طويـلاً ، أعمـدة الكهرباء تحتضر على جـانبي الجسـر ، ضبـاب المدينـة يـزداد كثافـة ويهـاجم المكـان في ضراوة ، الليل يلبس المدينة ثوب الحداد ، العرق يزحف على وجهه في صمـت ، هـبّ واقفاً ، سار على الجسر قليلاً ، رعشة خفيفة بدأت تتسلل إلى يده لم يستطع السيطرة عليها ، فسقطت اللفافة من يده ، أحدثت دوائـر صغـيرة في النهـر سـرعان مـا أخـذت تكبر وتكبر ، كانت في حركتها تلك أشبه ما تكون بشريط الذكريات الذي بـدأ يعمـل في رأسه ، أحداث الماضي وبقايا الأمس تتراكم على ذاكرته ، تنثال ، تتدافع للخروج ، وكر بذاكرته إلى الماضي (... أنفاس الجنوب تعبق في المكان ، القرية الصغـيرة المختبئـة هنـاك تعيـش أجـواء فرحـة غـامرة ، فـأحد أبنائهـا يسـتعد لمغادرة البـلاد إلى الخـارج لاستكمال دراسته ، ابتسامـات صادقة تتوزع على أفواه الجميع ، قبلات حارة تطبعها

أمه على خده المتورد ، يد أبيه تمتد إلى جيبه بمصحف صغير ووصية عظيمة :

ـ الصلاة .... الصلاة يا ولدي .

شيخ القرية ينفث على وجهه ويتمتم بكلمات غريبة وانطلق الموكب المهيب تشيعه نظرات الأهالي الطيبين ، وتتبعه الزغاريد التي انطلقت من كل بيت ...) .

تلاشت الصورة من ذاكرته كما تتلاشى سحابة صيف داكنة بفعل أشعة الشمس الحارقة ، الدموع عالقة بأهدابه ، تمتم في حسرة :

ـ آه يا أبي ، لقد نسيت الصلاة ، نسيت عدد ركعاتها ، لقد نسيت أين وضعت ذلك المصحف الصغير الذي أهديتني إياه ، ضعت وها أنا أسقط في الوحل ، بل لقد سقطت، سقطت يا أبي ....

الظلام يزداد من حوله ، أعمدة الإنارة ما تزال شاحبة يخنقها الضباب الكثيف ، الريح تلطم جسده النحيل فيهتز ، والذكريات ما تزال تنداح في ذاكرته كما يندلح حجر الرحى (... في الطائرة تجمع الناس في بطن ذلك المخلوق العجيب ، ران عليهم صمت مطبق ، لحظة الإقلاع صعبة لها طقوس خاصة ، واستوت الطائرة في السماء عالياً ، أرسل عينيه يتفحص الوجوه ، راعه منظر تلك الفتاة التي بدأت تتجرد من حيائها ، بدأت ملامح الصورة تتضح شيئاً فشيئاً ، افتر ثغره عن ابتسامة ماكرة وقال في خبث :

ـ هناك سأفعل مثلها .

تفرّس وجوه القوم ، رجع البصر كرتين ، أخذت الدهشة بتلابيبه حل به ضيق شديد أخفاه على مضض ، من يرى ؟ صديقه القديم (عبدالرحمن) أقبل عليه في تراخٍ :

ـ أهلاً عبدالرحمن . إلى أين ؟

ـ وهذا سؤال ؟ إلى حيث تذهب يا عزيزي .

ـ وما هذه البدائية ؟ حتى في بلاد الخارج تصر على لبس الزي الوطني .

ـ هو سر تميزنا . أنا أحب وطني كثيراً . وهذا الزي يذكرني به .

- ألم تشاهد تلك الفتاة هناك ، لقد استبدلت لباسها .

- ستدفع الثمن غالياً لأنها ليست مثلهم ، وإذا أرادت أن تكون مثلهم فستدفع الثمن غالياً أيضاً لأن كل من خرج من جلده ضاع .

- لكنهم أفضل منا .

- في التقدم العلمي نعم ، أما في الأخلاق والقيم والمبادئ فرصيدهم لا شيء .

- فلماذا تسافر إليهم وهذه عقيدتك فيهم .

- لا يمنع ما عندهم من شر أن نأخذ ما عندهم من خير ، والحضارة قاسم مشترك بين الشعوب .

- لكني سآخذ ما عندهم من خير وشر .

- ستتشعب بك السبل وستذكر ما أقول لك .

الأرض الجديدة وطئتها قدمه لأول مرة ، ليس من قرأ كمن رأى .

- الحلم اللذيذ أصبح واقعاً ، الآن فقط تحررت من قيودي .

المباني الشاهقة ترامت هنا وهناك ، صخب الحياة يملأ الرجاء ، الأنوار الساطعة تأخذ بالأبصار ، هؤلاء لا يمكن أن يكونوا بشراً ، يعبدون الجنس ويمجدون المادة يسبحون بحمدها ، هذا العالم هو عالمي الذي أبحث عنه سأعبث هنا كثيراً ....)

الريح تزأر بلا هوادة ، تتقاذف الجسر كدمية صغيرة ، البرد يكاد يجمد الأطراف ، والظلام يبتلع المكان وهو في مكانه من الجسر لم يتحرك ، تتدافع دموعه الحارة على وجنته السمراء في غزارة ، وبدأ يحدث نفسه :

- وكانت البداية ، بداية النهاية ، الغشاوة أخذت تتجمع على عيني ، الغيبوبة أطبقت على قلبي ، صاحبت رفاق السوء ، عبثت في أماكن اللهو ، اهتمامي بالدراسة بدأ يخبو شيئاً فشيئاً ، السهر الطويل كان يقودني إلى نوم طويل ، لم أعد أستوعب شيئاً ، وبدأت أسدد فاتورة إهمالي ، الشراب فتك بعقلي ، المخدرات أنهكت جسمي النحيل المتعب من كل شيء ، انقطعت رسائل أهلي ربما ضاقوا ذرعاً بالأموال التي أطلبها

منهم ، قالوا لي : إنهم باعوا كل شيء من أجلي حتى الأرض التي يعيشون عليها كل ذلك من أجلي ..... من أجلي .

أخذته ثورة عارمة من البكاء ، تسابقت دموعه للخروج ، صمت طويلاً لم ينبس ببنت شفة ، هرب إلى الماضي ، إلى ذكرياته الموجعة ، صور الماضي تتراقص أمام عينيه ، الأحداث تترابط أشبه ما تكون بشريط سينمائي لا بد من استعراضه كاملاً (... بحث عن إحداهن وجدها في مرقص ليلي أخذها إلى غرفته وهناك بدأ الشيطان ينسج خيوطه في خفاء ، الخطيئة تتسلل إلى داخله ، رائحة الجريمة تفوح في المكان ، الحيوية تتدفق حارة في جسده ، وابتلعهما ظلام رهيب ...

أشعة الشمس الساطعة تمزق دوائر الغيوم ، تكشف عن وجهها الحجب ، تصيبه في وجهه فيستيقظ فزعاً ، لم يجدها بجانبه ، غلالة من الضيق أخذت ترتسم على وجهه ، وعلاه الرحضاء ، كالمعتوه أخذ ينبش في كل مكان لكنه لم يجدها فعاد مهزوماً، انتبذ مكاناً قصياً من الغرفة يمضغ ألمه في صمت ثم أخذ يجمع شتات نفسه من هول الصدمة وعلل نفسه قائلاً :

- لا بد وأنها ذهبت هنا أو هناك ، وستعود نعم لا بد ... لا بد .

قام مترنحاً وألقى بجسده المنهك على كرسيه وكانت المفاجأة تنتظره ، ورقة صغيرة أخذ يدقق فيها بشدة ....

" المعذرة يا صديقي

سأبحث عن أبله آخر

فأنا موزعة جيدة لمرض (الإيدز) أليس كذلك ؟ عزيزتك

شحب لونه ، تراقصت شفتاه ، لم يصدق الخبر ، قهقه في بلاهة لقد كانت الصدمة كبيرة ، لم يحتملها فسقط مغشياً عليه .

أفاق لم يجد أحداً بجانبه ، لقد تفرق عنه الجميع بعد أن علموا بحقيقة مرضه أصدقاؤه الذين كان يعمل جاهداً في سبيل إرضائهم لم يجدهم بجانبه ، إنهم يبيعونه لهذا

المرض اللعين ، تركوه وحيداً تنهشه الحسرة وتمزقه أعراض هذا المرض الخبيث ، وحده كان بجانبه بذلك الزي الوطني الذي لم يتخل عنه يوماً ما ، تقدم إليه ، اغتصب ابتسامة مرتعشة ودعا له بالشفاء العاجل ، أجابه في صوت خافت حزين :

- هل يمكن شفائي يا عبدالرحمن ؟

- إنه على كل شيء قدير .

أسرع في الخروج والدموع عالقة بأهدابه ، شيعه بنظراته المتوسّلة ثم عاد يعض على أصابع الندم ويحدث نفسه :

- آه ليتني استمعت إلى نصائحه ! ليتني عملت بها !! .

أتذكر جيداً عندما كان يقول لي :

- نستطيع أن نحافظ على أنفسنا في كل مكان من هذا العالم متى ما حفظنا ديننا وقيمنا إنها سر تميزنا .

كم كنت أصعِّر خدي لهذا الكلام ، وأمشي في الأرض مرحاً ، وها أنا اليوم أدفع الثمن غالياً ، أما هو فسيعود إلى الوطن ليشارك في البناء ليرد شيئاً من دين هذا الوطن الكبير وأنا ... أنا ....

الوحدة تقتله ، والحسرة تفتك به ، وهو مقبور في هذا المحجر الصحي ، كان يشعر بما يشبه الاختناق الدائم ، على صدره مثل الجبال من الهم ، وفي فكره قطع من سواد الليل البهيم ، وفي داخله شعل من لهب الجحيم ، ضاقت عليه الأرض بما رحبت وضاقت عليه نفسه ...

- لا بد من الخروج من هذا الجحيم ، لا بد من العودة إلى البلاد مهما كلف الثمن .

عاد إلى نادي الطلبة ، كان النادي يعيش نشوة الاحتفالات بالمتخرجين لم يعجبه المنظر فانسل من بينهم في هدوء ، يمم وجهه شطر السفارة أملاً في الحصول على إذن بالعودة إلى البلاد ، لكن الموظف قال له في حزم :

- المعذرة ، سلامة الوطن فوق الجميع .

مسح المكان بعينيه ، رمقه بعضهم بنظرة احتقار بينما نظر إليه آخرون في حزن وبين أهدابهم جثمت دمعة مكظومة ، أحسَّ أن الجميع يسخرون منه ، يضحكون عليه ، المكان حوله جهنم ، الناس يتدافعون للإمساك به ، هكذا خُيِّل إليه ، لم يطق الجلوس فولّى مدبراً ولم يعقب ...

تلاشت ذكريات الماضي من ذاكرته ، عاد إلى واقعه ، الظلام يزداد حوله أشبه ما يكون بالمستقبل الذي ينتظره ، الدموع الحارة تغطي وجهه ولمعت في رأسه فكرة نظر إلى المنظر من تحته ، الصخب يأتيه من بعيد والجسر خال من المارة وهمّ بالانتحار ....

أفاق الأستاذ أحمد من نومه فزعاً ، تحسس الفراش ، تمتم في خوف :

- أعوذ با لله من الشيطان الرجيم .

- انطلق إلى نافذة الغرفة ، فتحها ، شاهد ضوء الفجر وهو يغسل شوارع المدينة المنتظمة ، ابتسم في حرارة ، ثم يمم شطر مكتبه ، أخرج ورقة بيضاء وشرع يكتب :

سعادة المدير العام المحترم

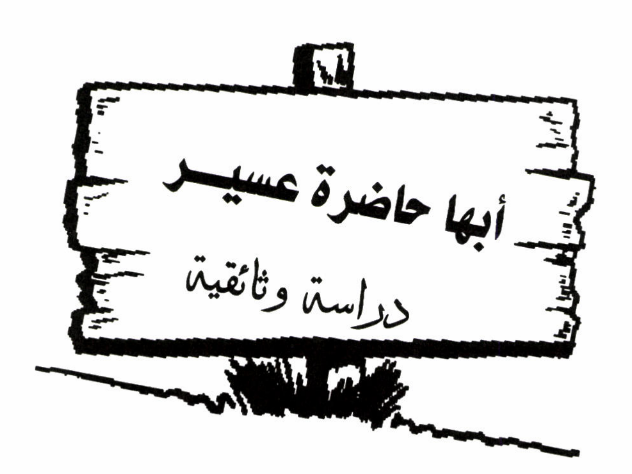
السلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته ،،

أشكر لكم ثقتكم الغالية وترشيحي للبعثة الدراسية التي ستسافر هذا الأسبوع من أجل استكمال الدراسة في الخارج ، إلا أنني أفضل إكمال دراستي في أحضان الوطن الغالي - أدام ا لله عزه .

آسف لعدم الموافقة بسبب رؤيا رأيتها عسى أن تكون شراً صرفه ا لله عني .

أحمد بكري

قراءة في كتاب





أبها حاضرة عسير

" دراسة وثائقية "

للأستاذ الدكتورغيثان بن علي بن جريس

رئيس قسم التاريخ

جامعة الملك سعود ـ فرع أبها

كلية التربية

عرض وتعليق أ.د/ السر سيد أحمد العراقي

أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الملك سعود ـ فرع أبها

شهدت المملكة العربية السعودية طفرة تنموية هائلة قطاعياً واقليمياً ، توسعت خلالها قاعدة الاقتصاد الوطني ، وقل الاعتماد الزائد على البترول ... وتميزت المملكة العربية السعودية بانتشار التنمية جغرافياً ، بدلاً عن تركزها في أقطاب تنموية محدودة ، كما هو الحال في معظم بلدان العالم الثالث . ورافق ذلك كله تطور هائل في الخدمات والهياكل والبنى التحتية ، وزيادة كبيرة في الدخل الفردي وارتفاع مماثل في مستوى المعيشة والرفاه .

ولقد انعكس ذلك بالطبع على منطقة عسير مثل غيرها من مناطق المملكة ... فأقيمت فيها شبكات الطرق الحديثة والمطارات لتربطها بكل أقاليم المملكة والعالم الخارجي .

أنشئت لها محطة تحلية ماء البحر لكافة استخدامات السكان . وطورت فيها الزراعة والصناعة والتجارة والسياحة . وشيدت فيها الأسواق التجارية الكبيرة التي توفر البضائع من كل أنحاء العالم ، وأدخلت فيها الخدمات الاجتماعية المتطورة ... لخدمات الصحة ، وخدمات التعليم بكل مستوياته وأنواعه ، وخدمات الضمان

الاجتماعي والأمن والسلامة والصرف الصحي وخدمات البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية بمختلف أنواعها ، وخدمات البنوك والصرف الآلي ، وغير ذلك من الخدمات العصرية التي يتمتع بها سكان الدول المتقدمة .

وظلت مدينة أبها بحسبانها مقر إمارة منطقة عسير ـ قائدة ورائدة لمسيرة التنمية بالاقليم ودليلا عليها ... فقد تطورت المدينة تطوراً سريعاً وكبيراً بحجم التنمية والتطور والتقدم في المملكة رغم ظروفها الجبلية الصعبة . شهدت المدينة نهضة عمرانية كبيرة مضطردة حتى فاض عمرانها على القرى المجاورة ، وفي اتجاه مدينة خميس مشيط .. كما أن مبانيها القديمة المتداعية وشوارعها المتعرجة الضيقة قد أعيد تخطيطها وتصميمها بمواصفات عمرانية وانشائية حديثة تستلهم روح التراث العسيري المجيد ... وعبدت الطرق الحديثة وفتحت الأنفاق التي اخترقتها الطرق الحديثة الواسعة ، لتكون أبها حلقة وصل تربط الشمال بالجنوب ، والشرق بالغرب بهذه الطرق الحديثة والأنفاق المتينة . وتطورت الخدمات والمرافق العامة بالمدينة حتى ماثلت نظيراتها في كبريات مدن المملكة كالرياض وجدة . فالتعليم العام متوفر في كل أحيائها ، وبمختلف مستوياته وأنواعه ، كما تتوفر فرص التعليم العالي لطلاب المنطقة الجنوبية من المملكة ، وتتوفر بالمدينة أيضاً أحدث الخدمات الطبية على مستوى المستشفيات والمراكز والمستوصفات الصحية ، اضافة إلى خدمات السفر والسياحة والمواصلات العامة والحدائق والمنتزهات والملاعب والفرق الرياضية والمكتبات والأندية الأدبية والثقافية ، وكل الخدمات الحضرية العصرية .

كل ذلك جعل لأبها جاذبية كبيرة للسكان تمثلت في نمو سكاني مضطرد وسريع ، أساسه الهجرة الوافدة إلى المدينة ، كما أنها تجذب ما يتجاوز النصف مليون مصطاف سنوياً بسبب طقسها المعتدل في وقت شدة الحر بمعظم أنحاء المملكة . والمناظر الطبيعية الساحرة فيها ومن حولها ووديانها ومروجها الخضراء الخلابة جذبت الناس بسحرها وجمالها وورنقها ، حتى سميت بحق " دُرّة أو عروس الجنوب " .

إن أبها مدينة ديناميكية متطورة بين مزايا المدن الكبرى من ناحية الخدمات والتطور ، ومزايا المدن الصغرى من ناحية الهدوء النسبي والخصوصية والترابط الاجتماعي ... وقد تبارى الشعراء والأدباء والفنانين في تمجيد هذه المدينة .. جمالها وسحرها ... نهضتها وتطورها .

كتاب أبها حاضرة عسير :

ان الكتب التي نحرص على اقتنائها ، ونتابع قراءتها بشغف نادرة هذه الأيام ، خاصة مع المنافسة الحادة التي تواجه القراءة من لعب الحضارة الجديدة ... التلفاز .. الفيديو ـ المسلسلات الفجه التي صرفت الناشئين عن أمهات الكتب .

يسرد الكتاب قصة التطور في عاصمة اقليمية نشطة .. وقد استهل المؤلف أن خص بالإشارة والاهتمام إلى شخصيتين من أهم الشخصيات ورموز المجتمع ـ الاهداء إلى رجل منطقة عسير الأول خلال ربع قرن ... صاحبالسمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز آل سعود ـ أمير منطقة عسير ـ والرجل الثاني هو الأستاذ / سليمان بن محمد بن عبدا لله بن حبتر الذي تكفّل بنفقات طباعة الكتاب ..

وصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير المنطقة وسليل فاتحها ، هو الذي عكف على تنمية إمارته طوال ربع قرن ونيف ، وربما يُقال أن التطور عمل فريق وجهد عصبة من رجال ، وهذا صحيح ، لكن مسار التنمية رهن بقائدها الذي يصوغ فلسفتها ويترجم الحلم الاجتماعي إلى واقع اقتصادي ، كما أن المسار العسيري تميز عن غيره من التجارب بلمسة عبقرية لا يدركها إلا من زار المنطقة .

يقول (ابركرومبيAbercrombie) أب المخططين الحضريين البريطانيين وصاحب نظرية " المدينة الحدائقية "Theory of Garden City " أن التخطيط علم وفن ـ ولم أدرك قيمة هذا التلميح إلا وأنا أطوف في أرجاء المعمورة وأشاهد المدن الاسمنتية وغابات العمران الوحش التي بلا ملامح وتفتقد الهوية ، وقارنتها بمدينة أبها حاضرة عسير والتي عاصرتها ردحاً من الزمن ، ولا يمر يوم إلا وانبثقت عمارة تحمل

كل عناصر التراث ، وإلا تفتحت حديقة على حساب جبل عتيد ، ويغمرك الشعور بأن وراء عملية التطور والحرص على الشخصية التاريخية رجل يجمع بين مضاء السيف ورقة الألوان وحكمة الشاعر .. رجل يطوف الليل بأرجاء حاضرته ، ويسهر ويحرص على راحة الآخرين ، قبل أن يتخذ قرارات الصباح .

أما الأستاذ سليمان حبتر الذي تكفّل بنفقات طباعة الكتاب ، فهو جندي آخر في عملية التنمية ، ووجه مشرق من وجوه المجتمع العسيري ، له استثماراته التي أسهمت في التطور . وأن المغزى الذي أريد أن أشير إليه هو رعاية كتاب . وقد درجنا أن نبني المساجد وربما المدارس ابتغاء مرضاة الله ... لكن لرعاية الكتب معنى خاص ودلالة عميقة ، فهو ادراك من النخبة بجدوى القراءة ، وضرورة التلازم بين التطور المادي المتمثل في العمران ، والثقافي الذي يضم الروح وترقية العقل وتربية الأجيال ، وفي العصر الذهبي لحضارتنا الإسلامية كان الخليفة المأمون يكافئ العلماء بأوزان كتبهم ذهباً ، فكان أن نشطت الترجمة واستوعب العرب كل الثقافة اليونانية في زمن يسير ، وأن ينقحوه من الوثنية والخرافة في أمد قصير ، ليصبح نبعاً صافياً يرفد الثقافة العربية الإسلامية ، وأن يترجم التفوق الفكري إلى قوة سياسية تهيمن من الصين شرقاً إلى جبال البرانس والمحيط الأطلسي غرباً ، ومن قزوين والفولجا شمالاً إلى البحيرات الأفريقية جنوباً .

ولا يمكن أن نغفل من كتب فأبدع ، ورصد فأحسن الرصد ، وليس هناك من يفوق في قوة العزيمة والجلد عن الكتابة من غيور على ثقافته المحلية ، محب للوطن ، عاكف على الوثائق ، شاب تمنيت لو أن كل الشباب مثله ، ذلك لأنه كالسيف وحده، مفارق للغمد في كل آن ، ومن ثم يفاجئنا بالكتب ، فهو خير من أهدت بني شهر للوطن .. الدكتور غيثان بن علي بن جريس .

لن يكون مستغرباً أن يقدم الدكتور غيثان بن علي بن جريس على اصدار كتاب يعنى ببحث هذا الموضوع الحيوي ، فهو الذي أثرى المكتبة العامة ببحوثه وكتبه التي تتناول منطقة عسير : تاريخها وحضارتها ونهضتها العلمية والأدبية والثقافية .

وعليه فإن هذه الخطوة تعتبر استكمالاً لمسيرته الناشطة في هذا المجال . والكتاب الذي صدر بالحجم الكبير والغلاف المقوى ، وبصفحات تزيد عن الخمسمائة وثمانين صفحة (٥٨٥) ويحمل عنوان " أبها حاضرة عسير " (دراسة وثائقية) أفاض في هذا الموضوع الهام . وحدد المؤلف دوافعاً عديدة حملته لإصداره :

أولها : الرغبة الصادقة في الكتابة عن إحدى مدن هذا الوطن الغالي ، الذي قضى بها المؤلف أكثر من عشرين سنة ، شاهد خلالها الكثير من المتغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والفكرية . خاصة وان مدينة أبها مدينة حديثة يعود تاريخها السياسي والحضاري إلى قرنين من الزمان تقريباً . ولكن جرى عليها الكثير من التحولات الحضارية ، وخاصة بعد توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (رحمه الله) ، ثم تطورت إلى الأفضل بعد تعيين صاحب السمو الملكي الأمير / خالد الفيصل ، أميراً عليها منذ ربع قرن تقريباً .

كل هذا جعل حاضرة أبها ترقى إلى مصاف المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية ، بل جعلها تستحق دراسة علمية مفصّلة .

ثانياً: يرى المؤلف أن الكتابة عن حاضرة أبها ، وبالصورة التفصيلية العلمية ، تعد جديدة في أبها ، خاصة أنه لا توجد دراسة مستقلة في كتاب وضع باللغةالعربية أو بلغات أجنبية أخرى ، وبالتالي فهي الدراسة الأولى من نوعها في هذا المجال .

ثالثاً : وفرة المصادر التي استقى منها المؤلف معظم مادته العلمية في أغلب فصول الكتاب ، ومنها بعض المصادر والمراجع المنشورة ، وكذلك الأبحاث والرسائل غير المنشورة ، هذا بالإضافة إلى استعانة المؤلف بعدد كبير من المسئولين في منطقة عسير - الأمر الذي شجع المؤلف في المضي قدماً واقتحام هذا الموضوع

القيّم والحيوي ، ليخرج للناس بهذه الدراسة الشيقة والممتعة عن أبها حاضرة عسير .

ويعرض الكتاب لموضوعه من خلال فصول سبعة ، هذا بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة والملاحق ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع .

لقد استهل الباحث المقدمة باشارة موجزة عن الدراسات القيمة التي أجريت في تاريخ المدن الإسلامية قيامها وتطورها وازدهارها في خلال العصور الإسلامية المختلفة ، وأوضح أن تلك المدن نالت نصيباً وافراً من العناية والكتابة ، فلذلك رأى أنه من الأجدر به أن يدلي بدلوه للكتابة عن قيام المدن الزاهرة بالمملكة العربية السعودية لاعتبارات جمّة :

أولاً : لأن هذه المدن الزاهرة جديرة بالدراسة لما تتمتع به من نهضة شاملة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، بالاضافة إلى التطور الكبير وجوانب التنمية المختلفة التي وضعتها في مصاف المدن العالمية .

ثانياً : لأن مثل هذه الدراسة سوف تفتح الأبواب على مصاريعها للعديد من الأفكار النيّرة والدراسات الخاصة بتاريخ المدن في المملكة العربية السعودية وتكون هذه الدراسات والبحوث تجارب حافلة وحيّة ومثيرة لنشاط الباحثين لتتبع مظاهر الحيوية والنشاط واستقصاء الحقائق التاريخية وابراز جوانب التطور والنهضة والتقدم الشامل الذي عم كل المجالات .

ويحاول الباحث أيضاً توضيح العوامل والأسباب التي دفعته لكتابة هذا البحث الهام ، ليوضح جانب الاهتمام الكبير الذي أولته حكومة المملكة بتطوير وتنمية البلاد ، والدور الكبير الذي قام به سمو الأمير خالد الفيصل في تطوير منطقة عسير ، والتحولات الحضارية التي تمت في عهده .

ويرى الباحث في المقدمة أن الاهتمام الزائد بالكتابة عن المدن والتطور السريع الذي تشهده عسير ومدينة أبها بصفة خاصة ، بالاضافة إلى وفرة المعلومات والمصادر ،

هذا مع التجارب والتشجيع الذي وجده كان حافزاً له للمضي قدماً لانجاز مثل هذه الدراسة القيّمة ، فكان ذلك أحد المداخل المهمة لتحقيق مثل هذه الغاية المرجوة ، وانجاز مثل هذا المشروع الهام والحيوي والمفيد .

جاء الفصل الأول تحت عنوان " لمحة عن الأصول الجغرافية والسياسية التي حددت شخصية أبها)) .

ولقد ركز الباحث في هذا الفصل على بحث الطبيعة الجغرافية والسكانية لحاضرة أبها ، وأورد بعض التفصيلات العلمية عن الوضع السياسي لمدينة أبها خلال القرنين الماضيين . وأشار إلى المصادر التاريخية والجغرافية التي بحثت في أصل التسمية (أبها) والأصول التاريخية لهذه البلاد ، كما وردت عن الهمداني في كتابه " صفة جزيرة العرب " وذلك عند الحديث عن (جرش وأحوازها) .. ومما أورده الهمداني يستنتج الباحث أن أبها كانت معروفة بهذا الاسم منذ القرون الأولى في عصر الإسلام ، وأنها أحد الأجزاء الهامة في بلاد عسير (مخلاف جرش قديما) التي أشارت بعض الروايات المتناثرة إلى أهميتها ، هذا بالاضافة إلى مصادر أخرى ناقشت بعض الجوانب السياسية والحضارية لبلاد السراة الممتدة من الحجاز إلى اليمن . ويضيف المؤلف أن بعض الدارسين المتأخرين يذكرون بان مدينة أبها حديثة ، ومن هؤلاء الأستاذ فؤاد البستاني .

ويرى الباحث استناداً إلى ما كتبه بعض الدارسين أن أبها صارت الحاضرة الرئيسة لمنطقة عسير منذ العام (١٢٤٢هـ) في زمن الأمير علي بن مجثل المغيدي ، الذي اختط أول قلعة حكومية بأبها عرفت بقلعة المفتاحة ، فكان ذلك نقطة تحول كبرى أدت إلى انتقال عاصمة عسير من مقرها " السقا " إلى مدينة أبها . ومنذ ذلك التاريخ صارت أبها هي الحاضرة الرئيسة لمنطقة عسير ، بل تجاوز نفوذها في النصف الأخير من القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر حتى شملت بلاد جازان والحديدة ونجران وصعده جنوباً ، والقنفذة وبلاد غامد وزهران شمالا . وفي عهد الحكم السعودي الحالي ، أصبحت مدينة أبها من المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية ، وذلك

بسبب ما نالها من الرعاية والتقدم على أيدي حكام البلاد السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز (طيّب الله ثراه) حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز .

ويعرض الباحث في هذا الفصل اتساع مدينة أبها وامتداد عمرانها ، ويستعرض أيضاً بعض الأحياء التي ضمتها أبها ويشير إلى حي المفتاحة وحي القرى وحي محلة مناظر وساحة سوق الثلاثاء وأحياء الربوع ونعمان وساحة البحار والنصب والقابل والصفيح والأشراف ، هذا بالاضافة إلى ضواحي بني جعفري ورظف ومشيع والعثربان والعلاية ، هذا مع عشرات القرى الممتدة من شهران وبني مغيد وعلكم وربيعة ورفيدة . وكل هذه الضواحي والقرى تمد أبها بحاجتها اليومية والأسبوعية والموسمية من الحبوب والفواكه والخضر والسمن والألبان والمواشي بأنواعها المختلفة ... الخ . ويعالج الباحث في هذا الفصل التطور السريع الذي تمتعت به أبها بعد أن فتحت الحكومة الرشيدة باب الانفاق على المشروعات التحسينية من أسفلت وشق طرق واقامة جسور ، وخطوط هاتف ومجاري صرف المياه ، وشبكة المياه العذبة ، وربط أبها بطرق معبدة حديثة بالرياض ومكة المكرمة وجيزان عن طريق عقبة ضلع الكؤود التي كانت تفصل بين أبها ومنطقة جيزان ، وكانت تشكل عائقاً للمواصلات .

عاد الباحث مرة أخرى ليتحدث في هذا الفصل عن تاريخ أبها وأصولها السياسية ، ويناقش دور الأمير محمد بن عامر المعروف بـ (أبو نقطة) الذي عاد من نجد في أوائل القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ويحمل معه مبادئ الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ / محمد بن عبدالوهاب ، ويعمل بذلك لنشر مبادئ وأفكار الدعوة التي جاء بها . ثم يسهب الباحث في الحديث عن أحداث هذه الفترة حتى العام ١٢٨٩هـ - وهو العام الذي دخل فيه الأتراك منطقة عسير حيث حكموا هذه البلاد حوالي ثمان وأربعين سنة (١٢٨٢ - ١٣٣٧هـ) وهي الفترة التي

لخص فيها الباحث سمات معينة اتسمت بها وهي : -

١ - اتسمت بالتمرد القبلي وكثرة الاضطرابات والفوضى ، مما جعل التعليمات الإدارية والسياسية محكوماً عليها بالفشل .

٢ - تعدد الولاة العثمانيين حيث كان متوسط مدة كل منهم لا تزيد عن سنتين .

٣ - أن أهالي عسير لم يقبلوا بالوجود العثماني وقاوموه بشدة .

رحل العثمانيون من شبه الجزيرة العربية ، ثم ظهر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود من نجد مصمماً على توحيد أطراف شبه الجزيرة تحت راية التوحيد .. وكان الملك عبدالعزيز (يرحمه الله) يدرك بإيمانه القوي أن الشريعة الإسلامية هي الأساس القوي لنظام حكمه ، ولولاها لغرقت قبائل الجزيرة العربية في السلب والنهب كما كانت من قبل . وتمكن من انشاء دولة عصرية ، تساير التطور الحديث في جميع الميادين الاجتماعية والتعليمية والصحية والمواصلات . وجاء البترول عاملاً حاسماً في العمل على تحقيق هذه الامال الكبار في الاصلاح . وأكد الملك عبدالعزيز أن كل الأنظمة والقوانين الوضعية مخالفة للشريعة الإسلامية ، كما أن الدولة العصرية لا يمكنها الاعتماد في نظمها الإدارية على الكثير من النظم القديمة التي لا تساير الزمن .

وأثبت الملك عبدالعزيز بالنتائج العملية التي استطاع تحقيقها أنه رجل دولة بالمعنى الصحيح ، بل أنه البطل المؤهل لانشاء دولة موحدة من أقاليم متفرقة . وقد سار الملك عبدالعزيز في سياسة انشاء الدولة الموحدة بخطى ثابتة وحازمة ، وبدأ في وضع النظم للدولة سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) تبعاً لمقتضيات الحاجة . ومما لا شك فيه أن كل التنظيمات الحديثة التي قام بها الملك عبدالعزيز في دولته كان لها تأثيرها على اقليم عسير كجزء من الدولة السعودية الحديثة ، وكان الموقف بعسير وخاصة خلال الحكم العثماني جعله أكثر قابلية للنظم العصرية من اقليم نجد ، وكاد يتقارب الوضع مع الحجاز ، حيث كانت تسود به بعض التشريعات . وفي سبيل تنظيم الحكم في البلاد

السعودية قسمت المملكة في عهد الملك عبدالعزيز إدارياً حسب التنظيم الإداري لسنة ١٣٥٤هـ قسمين : الأول : نجد وملحقاتها ، والثاني الحجاز . ويتكون كل قسم من أقسام إدارية فرعية ، يطلق على كل واحدة منها امارة .

وقد جعل الملك عبدالعزيز على كل إمارة من الإمارات الخمس أميراً لحكمها من قبله . وقد تطور الجهاز الإداري لإمارة عسير ، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث تحولت معظم أجهزة الدولة للأخذ بالنظام الحضاري المتطور ، ومستعينة بالنظم الموجودة في اقليم الحجاز آنذاك . وفي نهاية حكم الملك عبدالعزيز تحول جهاز إمارة أبها إلى إدارة قائمة بذاتها ، ذات هيكل تنظيمي وإداري قضى على فترة الحكم القبلي التي عاشها الاقليم سنوات طويلة ، فنجد أن جهاز الإمارة يتكون من رئاسة المكتب العام ، وقسم قيد المعاملات الصادرة والواردة ، وقسم البرقيات ، وقسم المحاسبة ، وقسم المستودعات ومكتب المجلس الإداري ، ثم يظهر الاقليم أكثر تطوراً في بداية السبعينيات ، ويستمر في التطور الإداري بعد ذلك ، ويضم كافة المجالات .

الفصل الثاني : " التعليم والثقافة في أبها "

يناقش الباحث في الفصل الثاني بشكل مفصل أوضاع الحياة العلمية والثقافية في مدينة أبها ، وخاصة التطور الفكري والثقافي الذي تعيشه المنطقة منذ منتصف القرن الهجري الماضي .

وقد قسم الباحث هذا الفصل إلى أربعة موضوعات :

الأول : التعليم قديماً (منذ بداياته الأولى وحتى منتصف القرن الماضي) .

الثاني : التعليم الحديث في أبها وتطوره . ويشتمل على : -

أ - تعليم البنين .

ب - تعليم البنات .

جـ - التعليم الجامعي - وفي هذا السياق استعرض الباحث فروع الجامعات في أبها وهي : -

١ ـ فرع جامعة الملك سعود .

أ ـ كلية التربية

ب ـ كلية الطب

٢ ـ فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٣ ـ فرع الرئاسة العامة لتعليم البنات الجامعي بابها .

٤ ـ كليات أخرى :

أ ـ كلية المعلمين .

ب ـ كلية العلوم الصحية .

د ـ التعليم الفني :

١ ـ مركز التدريب المهني .

٢ ـ المعهد الثانوي الصناعي .

جـ ـ الكلية التقنية المتوسطة .

هـ ـ التعليم الأهلي .

و ـ مراكز تعليم أخرى .

ثالثاً : مؤسسات تعليمية وفكرية أخرى :

أ ـ المكتبات الثقافية العامة :

١ ـ المكتبة المركزية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٢ ـ المكتبتان المركزيتان في كليتي التربية والطب .

٣ ـ مكتبات أخرى .

ب ـ مراكز الأدب والثقافة والفنون في أبها حاضرة عسير :

١ ـ نادي أبها الأدبي .

٢ ـ جمعية الثقافة والفنون .

جـ ـ الملتقى الثقافي وجائزة أبها .

رابعاً : من رموز الثقافة والتعليم في أبها

أ ـ القضاة وطلبة العلم الشرعي .

ب ـ الشعراء والأدباء .

جـ ـ حملة الدكتوراه أو الزمالة في الطب .

لقد بدأ الباحث هذا الفصل باعطاء لمحة عن أوضاع الحياة العلمية في المنطقة ، واستعرض طبيعة الحياة العلمية والفكرية التي كانت سائدة فيها ، وبداية التعليم الحديث في حاضرة أبها منذ منتصف القرن الماضي عندما تولت الحكومة السعودية في عهد الملك عبدالعزيز عملية الإشراف والتطوير للإنسان ونشر التربية والتعليم في جميع أجزاء المملكة العربية السعودية ، ومنطقة عسير بعاصمتها الرئيسة أبها من أوائل الأجزاء التي امتد إليها التعليم النظامي الحديث .

خصص الباحث في هذا الفصل التوسع الكبير في مجال تعليم البنين والبنات ، والدور الكبير الذي قام به صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل في هذا التوسع السريع والكبير الذي شمل المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية . كما أشار إلى العناية والاهتمام بالتعليم الجامعي الذي يتمثل في فروع الجامعات بأبها مثل فرع جامعة الملك سعود ممثلة في كليتي التربية والطب ـ فروع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تضم كليات الشريعة وأصول الدين وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، هذا بالاضافة إلى فرع الرئاسة العامة لتعليم البنات (الجامعي) الذي يشمل كلية التربية للبنات ، وهناك أيضاً كلية المعلمين التي تضم عشرة أقسام . ويشمل الاهتمام الكبير في قطاع التعليم أيضا كلية العلوم الصحية والتعليم الفني ومركز التدريب المهني والمعهد الثانوي الصناعي والكلية التقنية المتوسطة ، ثم انتشار التعليم الأهلي بابها مثل مدارس المنارات والمدارس الأهلية ومدارس المناهل ومدارس النجاح وغيرها . كما أشار المؤلف إلى المكتبات الثقافية في الجامعات والمكتبات الخاصة ، مع ذكر مراكز الأدب والثقافة

والفنون مثل نادي ابها الأدبي الذي يسهم في دعم عجلة الحياة الفكرية والأدبية ليس في مدينة أبها فحسب وإنما في منطقة عسير خاصة ، وفي أنحاء المملكة بشكل عام .

أما جمعية الثقافة والفنون فقد خصها الباحث بحديث عن نشأتها وبرامج نشاطها الثقافي والاجتماعي والفني والفكري . كما لم يهمل الباحث جانب هام من جوانب الحياة الثقافية وتشجيع المبدعين ، وذلك عندما أشار إلى الملتقى الثقافي وجائزة أبها وجهود صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير الذي حرص على بذل جميع الوسائل الضرورية وعنى عناية تامة بالتنشيط السياحي في المنطقة جنباً إلى جنب مع الاهتمام بالجانب الفكري والثقافي وذلك بايجاد المسابقات المختلفة في معارف عديدة واقامة اللقاءات والندوات المتنوعة التي يُدعى لها بعض المشاهير من الأدباء والعلماء والشعراء ، ومن يندرج تحت مظلة أرباب القلم . وجاء في هذا الفصل اهتمام الباحث أيضا برموز الثقافة والتعليم في أبها مثل القضاة وطلبة العلم الشرعي والشعراء والأدباء وحملة الدكتوراه أو الزمالة في الطب .

عالج المؤلف في الفصول : الثالث ، والرابع ، والخامس ، الأحوال الاقتصادية ، ثم الاجتماعية والدينية ، وأخيراً العمرانية .

ففي الفصل الثالث ، تناول الحياة الاقتصادية وقسمها على النحو التالي :

أولاً : الزراعة وتربية الماشية :

أ ـ الزراعة قديماً .

ب ـ الزراعة حديثاً .

جـ ـ تربية الماشية .

ثانياً : التجارة :

أ ـ التجارة قديماً (منذ نهاية القرن الثالث عشر الهجري حتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي الهجري) .

ب ـ التجارة في عصرنا الحديث والمعاصر .

ثالثاً : الصناعات والحرف المهنية : ـ

أ ـ الصناعات والحرف الأولية .

ب ـ الصناعات والحرف الحديثة .

الفصل الرابع : ـ

لقد جاء الفصل الرابع تحت عنوان " الحياة الاجتماعية والدينية " فتناول الملامح التالية :

أولاً : عادات وتقاليد مجتمع أبها :

أ ـ عادات وتقاليد الحياة الدينية .

ب ـ عادات وتقاليد الحياة الاجتماعية .

جـ ـ عادات وتقاليد الحياة العمرانية .

د ـ عادات وتقاليد في بعض المظاهر الأخرى للحياة في أبها .

ثانياً : دور الدولة في تطوير النشاط الاجتماعي لمدينة أبها :

أ ـ إدارة الشئون الاجتماعية بأبها وفروعها .

ب ـ الجمعيات التعاونية .

جـ ـ النوادي الرياضية ورعاية الشباب .

د ـ الضمان الاجتماعي .

هـ ـ التأمينات الاجتماعية .

و ـ جمعية الهلال الأحمر السعودي .

ثالثاً : وسائل الدولة في تدعيم الحياة الدينية الإسلامية :

أ ـ جماعة تحفيظ القرآن الكريم .

ب ـ جمعية البر .

جـ ـ مصلحة الزكاة والدخل .

هـ ـ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة) .

و ـ وسائل أخرى للدعوة والإرشاد .

أما الفصل الخامس فخصص لبحث موضوع : " العمران في مدينة أبها وتطوره "

وقد اشتمل على مايلي : ـ

أ ـ المساكن القديمة .

ب ـ المساكن الحديثة .

جـ ـ البلدية ودورها في تطور عمارة المدينة .

د ـ بناء المساجد .

هـ ـ حفر الآبار وبناء السدود .

و ـ المنشآت العسكرية .

الفصل السادس: يعالج " جهود الدولة في خدمة المواطنين "

فتناول الباحث في هذا الفصل بالدراسة والحديث عن الدور العظيم الذي قامت به الدولة للمواطنين والحياة العامة ، فبحث فيه المؤلف موضوعين : ـ

الموضوع الأول : الخدمات العامة ، وقسمها كمايلي : ـ

أ ـ الخدمات الصحية وتوفرها .

ب ـ توفير الكهرباء .

جـ ـ مياه الشرب والصرف الصحي .

د ـ تحلية المياه المالحة .

هـ ـ المواصلات بأنواعها .

و ـ الاتصالات .

ز ـ الرائي (التلفاز) .

الموضوع الثاني : مؤسسات إدارية حكومية أخرى تقوم على خدمة المواطنين :

أ ـ إدارة المالية .

ب ـ الشرطة .

جـ ـ الجوازات والأحوال المدنية .

د ـ الدفاع المدني .

هـ ـ المرور

و ـ فرع وزارة العدل .

ز ـ ديوان الخدمة المدنية .

ح ـ ديوان المراقبة .

ط ـ البريد .

ي ـ فرع وزارة التخطيط

أما **الفصل السابع** : وهذا آخر فصول هذا الكتاب فيتحدث عن " أبها والمستقبل ، فقد أبرز فيه الباحث السياحة والآثار ، ثم إيجابيات وتوصيات حول السياحة في أبها .. وفي هذا الفصل استعراض عام للأماكن السياحية والأماكن الأثرية والمتاحف التي أكسبت مدينة أبها خاصة ومنطقة عسير عامة ، التميز على غيرها من مناطق المملكة، لما حظيت به من دعم ورعاية من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين ، ممثلة في أمير منطقة عسير ، صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل ، الذي لم يقصر في أية وسيلة من الوسائل المادية والمعنوية لجعل منطقة عسير منطقة سياحية متطورة في جميع مجالات الحياة ، وكانت خاتمة هذا الفصل عبارة عن إيجابيات وتوصيات حول السياحة في أبها ـ نذكر بعض الإيجابيات التي أوردها المؤلف :

١ ـ أن تمسك المملكة العربية السعودية بأحكام الشريعة الإسلامية وتطبيقها في نظامها وحياتها الاجتماعية يجعل من مجال السياحة بها نموذجاً فريداً في العالم لسياحة متميزة .

٢ ـ نعمة الأمن والأمان الذي يعيشه كل فرد يجعل من هذا البلد بلد أمن ورخاء واستقرار تطبق فيه أحكام الشريعة وهذا ما لا يتحقق في أي بلد آخر .

٣ - إن التعاليم والأنظمة تمنع منعاً باتاً على أي مستوى تداول أو تعاطي أي نوع من المخدرات أو المسكرات ، مما يجعل أماكن السياحة في داخل البلاد تكاد تكون فريدة في العالم لعدم توفر أي نوع من المسكرات بها ، وهذه تعطي السائح الأمان على نفسه وأهله وأطفاله .

٤ - إن مدن ألعاب الأطفال محددة المواعيد للسيدات وللرجال بالتناوب مما يعطي الحرية التامة للعائلات ويبعد الأسر عن المضايقات المقصودة وغير المقصودة .

٥ - مراقبة الجهات الأمنية وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تمنع منعاً باتاً السفور والاختلاط المحرّم .

٦ - أن معظم المواقع السياحية تحوي المساجد وأماكن العبادة وهذه الظاهرة لا توجد إلا بالمملكة فقط .

كما طرح الباحث بعض التوصيات حول التنمية السياحية في أبها مثل اعداد نشرات علمية عن المناطق السياحية وكتيبات عن السياحة مرفقة بخرائط تفصيلية ، واقامة أندية خاصة للمعاقين ، كبار السن والمتقاعدين - تدعيم برامج الجمعيات الخيرية النسائية من خلال المحاضرات والندوات والمعارض - الاهتمام بالمجالس الأدبية والفكرية - اقامة القاعات العامة للمحاضرات والندوات والمناسبات المختلفة - المحافظة على الحياة الفطرية بأنواعها - اقامة حديقة ضخمة للحيوانات - المحافظة على الأنماط المعمارية كشعار لكل منطقة بالمملكة - مع الاهتمام بالمتاحف من خلال الأنماط القديمة كقصر شدا وقرية المفتاحة بابها وغيرها - المحافظة على البيئة سواء البرية أو البحرية - التوسع في انشاء المحميات الطبيعية لحماية الحيوانات والطيور النادرة الموجودة في منطقة عسير عامة وفي أبها خاصة .

ثم تأتي بعد ذلك خاتمة البحث ، التي هي استعراض عام لفصول الكتاب ، واجتهاد الباحث في تدوينها لعلها تفتح للباحثين بعض الجوانب العلمية الجديرة بالدراسة ، إذ أن الباحث يرى أن هناك الكثير من الثغرات التي لا زالت تحتاج إلى جهد

كبير ، فتدرس من زوايا عديدة ـ خاصة وأن منطقة عسير بشكل عام ـ كما يرى ـ في أمس الحاجة لدراسة أثريةحضارية عمرانية .... الخ .

جاءت حواشي الكتاب عند نهاية كل فصل ، وتلى الخاتمة قوائم بملاحق هامة وكثيرة (٦ ملاحق بفروعها) وهي وثائق هامة أفادت البحث كثيراً ، ودعمت ذلك المجهود بحقائق علمية ثابتة ، ومعلومات أثرت فصول الكتاب وزادت من قيمته العلمية والتاريخية .

أورد الباحث المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث ، وقد قسّمها إلى : الوثائق والمخطوطات غير المنشورة ، ثم المصادر والمراجع العربية المنشورة ، ثم أبحاث ودراسات عربية غير منشورة ، ومجموعة من التقارير والمنشورات العربية المختلفة .

ثم أخيراً قائمة بالمراجع الأجنبية ، فمحتويات الكتاب ، وكتب وبحوث للمؤلف .

كتاب " **أبها حاضرة عسير** " كتاب مهم ومفيد ، وجدير بأن يطلع عليه كثير من القراء في شتى فنون المعرفة ، لأنه جاء بمعلومات قيّمة عن مدينة تحدت الصعاب ، ففي فترة وجيزة شمل التطور والتقدم والنهضة جميع أوجه الحياة فيها : الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية ، لذلك جدير بأن يطلع عليه المعنيون بحقل التربية والتعليم ورواد النهضة التعليمية ورجال السياحة والاقتصاد والاجتماع والزراعة والبيطرة والمثقفون بصفة عامة ، والمعلمون والطلاب .. خاصة وأن الباحث قدم موضوعه بالوثائق والتقارير والأبحاث والمصادر الأصلية والمراجع بكافة أنواعها . ولقد نهج الباحث منهج البحث العلمي في ترتيب المعلومات والعرض الموضوعي وتقسيم الفصول تقسيماً منهجياً علمياً بعيداً عن التكرار والحشو ، فجاءالكتاب جديداً في محتواه ومعناه ليتناسب مع الموضوع الذي طرق بابه ، وهو التطور والطفرة العظيمة التي شهدتها أبها في زمن وجيز .. ورغم ذلك لدي بعض الملاحظات التي يمكن إيجازها فيمايلي : ـ

١ ـ مقدمة الكتاب فيها ايجاز شديد ، لا يتناسب مع هذا الجهد الكبير .

٢ ـ هذه الدراسة القيّمة نسي صاحبنا أن يجعل لها تمهيداً توضح بعض الجوانب التاريخية والحقائق العلمية عن أبها في فترات سابقة ، أراد لها الباحث أن تكون ضمن معلومات الفصل الأول ـ لذلك كان ينبغي أن يسبق هذا التمهيد الفصل الأول .. ويكون بمثابة تقديم تاريخي اجتماعي واقتصادي لهذه الدراسة .

٣ ـ هناك معلومات كثيرة أوردها المؤلف في الفصل الأول كان من الممكن أن يفرد لها حيزاً في التمهيد ، وهذا ما يقتضيه منهج البحث ـ إذ أن المعلومات والفقرات التي وردت في الفصل الأول يتسع لها المقام في التمهيد ، ثم بعد ذلك يمكن التركيز على التطور السريع التي تمتعت به أبها ، والأحوال العامة لأبها المعاصرة في ظل اهتمام ورعاية صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل .

٤ ـ لم يراعي الباحث سمة التسلسل الزمني أو التاريخي في الفصل الأول ، فبدأ بداية تاريخية طيبة ، ثم تغلغل فجأة في التقسيمات الحديثة لأبها وتطورها ونهضتها ، ثم عاد مرة أخرى في (ص٤٩) لتاريخ أبها القديمة وأصولها السياسية إذ كان ممكناً تقديم هذا الجزء إلى القسم الأول الذي يتحدث فيه عن أصول أبها ـ التاريخ ـ الاسم وذلك من (ص ١٤ إلى ص ٢١) .

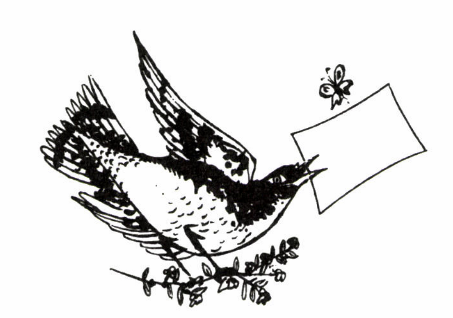
٥ ـ سعى المؤلف في ترتيب الفصول ترتيباً زمنياً منطقياً يتناسب مع الموضوع ، لكن كنت أرى أن بعض الفصول كانت تحتاج إلى تقديم وتأخير .. فمثلاً موضوع الإدارة الحكومية التي جاءت تحت عنوان " جهود الدولة في خدمة المواطنين في الفصل السادس ، وكان من الأجدر أن يفرد المؤلف لهذا الموضوع (الإدارة الحكومية) فصلاً خاصاً به ، خاصة وأن هذا الموضوع غني بمادته ومعلوماته ، وكان من الممكن أن يكون الفصل الأول للكتاب .

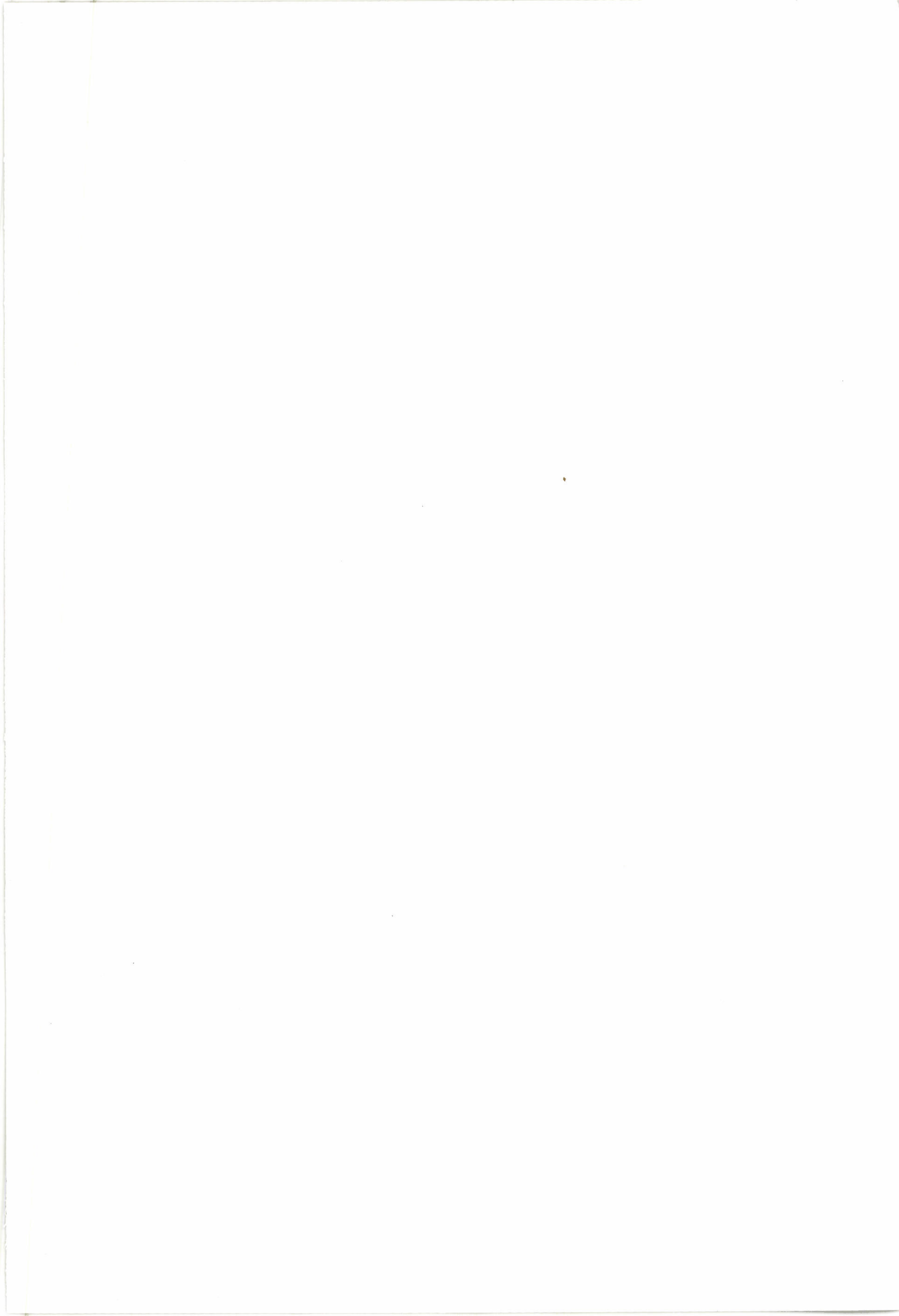
٦ ـ ولماذا لا تكون محتويات الكتاب في البداية بدلاً عن نهاية الكتاب ؟ .

إن جمال وسحر مدينة أبها فتن الشعراء والأدباء ، كما أن تجربتها في النهضة والتطور السريع ، شجّع المؤرخين والكتاب للكتابة عنها ، فلا غرابة إذن أن يكتب عنها مؤرخ من أهل الاقليم ، عُرف بالتأريخ لنهضة منطقة عسير كلها ..

وبالله التوفيق .

ما قبل الوداع







ما قبل الوداع

عبدالرحمن القرني

ما هي هوية الصحافة .. التي نمارسها .. عشقاً .. وتعباً ..

هل هي الصحافة .. من أجل لقمة العيش .. ؟؟

هل هي الصحافة .. من أجل قول كلمة الحق .. ؟؟

هل هي الصحافة .. الفن .. والدراسة والموهبة .. أم بهم جميعاً ..

بدون تكلف .. ؟؟

الصحافة بدون ذلك .. لا هوية لها .. بل لا هدف يرجى منها .. وقد نكون أسرفنا في نقد الصحافة في العالم العربي **(ولازالت)** وستظل بحاجة إلى الإيمان برسالتها والدعوة إليها والدفاع عنها .. بعيداً عن مزالق الفن .. واللهو الذي لا يخدم هدفاً ولا يؤدي دوراً سامياً .. وبعيداً عن (**اللت والفبركة**) الصحفية التي تعاني منها الصحافة المعاصرة ..؟!!

وعندما تشعر الصحافة بقيمتها الحقيقية ودورها الرائد في خدمة المجتمع عندها ستحقق رسالتها بكل نجاح ..

ونحن هنا في **(مجلة بيادر)** نعد قراءنا بأن نكون أول الساعين في ركب التنويع لما يطرح حتى لا يصاب القارئ بالملل .. وحتى ترضى المجلة جميع أذواق القراء دون أن يطغى جانب على جانب .. وبمعنى آخر (**بيادر لجميع القراء**) .



دار البلاد للطباعة والنشر
جدة تليفون ٦٧٠٠٣٣٣

